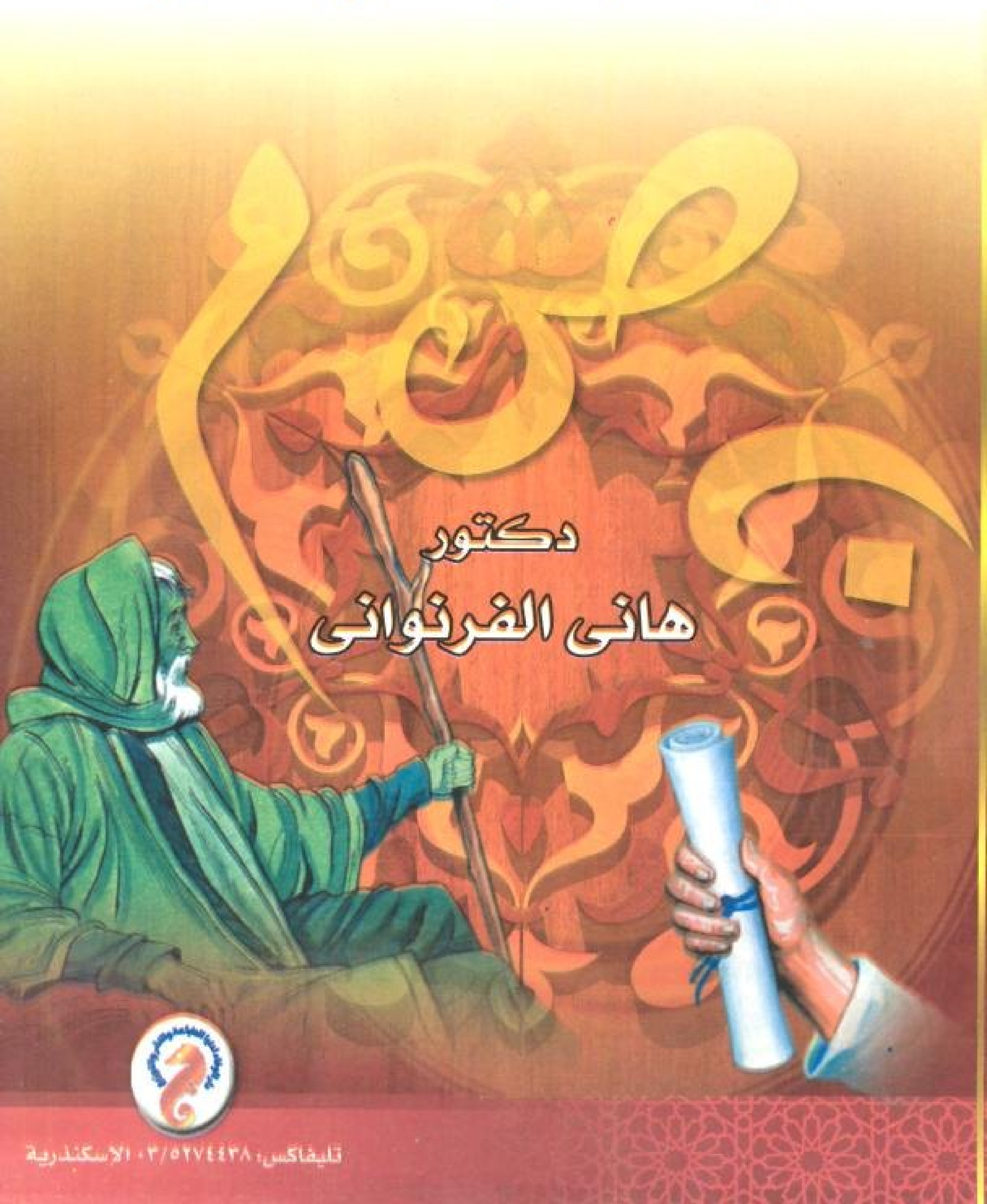
ظاهرة الاجتزاء فى العربية



دكتور
هانى الفرنوانى

تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/٠٣ الاسكندرية

ظاهرة الاجتزاء فى العربية

د. هانىء الفرنوانى
قسم اللغة العربية
كلية التربية بالوادى الجديد
جامعة أسيوط

الطبعة الأولى
٢٠٠٥م

الناشر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

ظاهرة الاجتزاء فى العربية

الناشـــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
العنـــوان: بلوك ٣ ش ملك حفني قبلي السكة الحديد - مساكن دربالة - فيكتوريا - الإسكندرية.
تليفـــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣
الرقم البريدي: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress@yahoo.com
dwdpress@biznas.com

Website

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب : ظاهرة الاجتزاء في العربية
المؤلـــف: د. هاني الفرنواني
رقم الإيداع: ١٩٣٦٧ / ٢٠٠٤ م
الترقيم الدولي: 1 - 252 - 327 - 977

مقدمــة

الاجتزاء ظاهرة لغوية لها ما يناظرها، إذ ترتبط بظاهرة الحذف في العربية فالعرب يقولون: لا أدرِ بدل لا أدري، و لم أُبَلِ بدل لم أُبالِ، و لم يكُ بدل لم يكن. ويختصرون سوف أفعل إلى سأفعل أو سَفْ أفعل أو سوافعل. ويجتزأون من الذين بالذي، وربما اجتزأوا من الذي باللذ، وربما اجتزأوا بأل فقط. فليس الاجتزاء قاصرًا على حروف المد، وإن كان لحروف المد النصيب الأوفى. ولذا اختص الاجتزاء عنها بهذا المصطلح.

والاجتزاء والإشباع متناظران. وذلك لأنهما وإن كان كل منهما عكس الآخر إلا أنهما يشتركان في كونهما يختصان بأصوات المد. والفارق بينهما هو زمن الصوت. فإن طال صارت الضمة واوًا، والكسرة ياءً، والفتحة ألفًا وسُمّي إشباعًا. وإن قصر صارت الواو ضمة والياء كسرة، والألف فتحة وسُمّي اجتزاءً. وقد أفردنا كلاً منهما ببحث مستقل، أحدهما هذا البحث آملين أن نوفق في استجلاء هذه الظاهرة من خلال دراسة شواهدها ونظائرها وعللها.

ونحن في هذا البحث نعالج ظاهرة لغوية استقر الدرس النحوي بدءًا من سيبويه على الحكم بكونها ضرورة، أو نادرة، بل قبيحة أحيانًا[1]. ولابد من مكابدة المشاق حتى يمكن القول إن سيبويه وأكثر النحاة قد أخطأوا في مسألة ما في هذا العلم الذي يقال إنه نضج حتى احترق. ولكن لا قداسة في العلم لأحد، ولا حجة إلا للدليل. ودلالة الشاهد الفذ تختلف عن الجمع الكثير. ولذا حرصنا على استيفاء شواهد الظاهرة، وجمعنا بعضها إلى بعض محللين دلالة

---

[1] معاني القرآن للأخفش: ٧٨/١.

كل شاهد منها قدر الإمكان. وكلما ظننا أننا أنجزنا ذلك برز لنا شاهد جديد حتى مثول هذا البحث للطبع.

لقد كان لغياب تفسير واضح لهذه الظاهرة اللغوية أثره على النحاة. إذ اضطربوا في تفسيرها، ولجأ أكثرهم إلى ملاذهم الأخير في المشكلات اللغوية.. الحمل على الضرورة. لذلك اشتملت مصنفات الضرورة على أكثر شواهدها الشعرية. ولكنا لا نكاد نجد شاهدًا من هذه الشواهد إلا وله نظير من القرآن أو القراءات.

ولم يخفَ ذلك على النحاة فحاولوا تأويله، فقالوا: إن جميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف يجوز أن يحذف في القوافي والفواصل[1]. ومثلوا لكليهما ببعض شواهد الظاهرة من القرآن والشعر. ولكن فاتهم أن كثيرًا من الشواهد القرآنية جاءت في غير الفاصلة.

لقد كان الاضطراب لدى كبار النحاة واضحًا، فالأخفش يدعي أن الاجتزاء في اللغة قبيح قليل، ثم يقول: إنه في رءوس الآيات كثير. ويجعل الاجتزاء في القرآن نظير القافية في الشعر مغفلاً وجوده في غير الفاصلة. ويدعي أن اللغة القياسية هي الإثبات، ثم يستدرك بأن قراءة الجمهور على الاجتزاء في بعض المواضع في الوصل والوقف[2]... فكيف تكون اللغة القياسية خلاف قراءة عامة القراء؟! وكيف تكون قراءة عامة القراء هي القليل؟! فعلى أي أساس يقوم هذا الاستقراء؟!

وأبو حيان يجزم بكون الاجتزاء شاذًا أو ضرورة وينتقد ابن مالك إذ

---

[1] سيبويه: ٤/١٨٤.

[2] معاني القرآن للأخفش: ١/٧٨، ٧٩.

عدّه نادرًا، وذلك في كتابه التذييل[1]. ثم إنه يحتج به في كتابه البحر المحيط[2] ويخطّئ من لا يعتد به ؟!

والقزاز القيرواني ينقل الاجتزاء عن العرب نثرًا. وهذا لا ضرورة فيه. ثم يستشهد عليه بصريح القرآن المجمع عليه تلاوة ورسمًا. وهذا من الضرورة أبعد. ومع ذلك لم يخرج شواهده من الضرورة. هذا مع قوله إنه في الشعر كثير[3]، والكثرة تنافي الضرورة.

وابن مالك يجعل الاجتزاء نادرًا[4]. لكن ما حشدناه من الشواهد من القرآن والشعر والقراءات كافٍ لإثبات الكثرة المنافية للندرة. ثم إن هذه الظاهرة منقولة عن العرب نثرًا. فقد قالوا: الزيدون قامُ وضربُ بدل قاموا وضربوا[5]. وبذلك عللوا اختصاص الفعل الماضي بالفتح دون الضم[6]. ويرى د. أحمد علم الدين الجندي أن حذف الواو والاكتفاء بالضمة ظاهرة سامية لها ما يؤيدها في الحبشية والعبرية والآرامية[7]. ونحن إذ نوافقه على ذلك نرى أنها لا تقتصر على الواو فقط بل تشمل جميع حروف المد.

وذهب بعض متقدمي النحاة إلى تفسير الظاهرة تفسيرًا لهجيًا، فقالوا: إنها تنسب إلى قبائل معينة أكثر نجدية[8]. ولكننا وجدنا شواهد الظاهرة ينتمي

---

[1] التذييل والتكميل: ٢/١٦٧، ١٦٨.

[2] البحر المحيط: ٢/٤٩٩.

[3] ما يجوز للشاعر : ١٩٥.

[4] التذييل: ٢/١٣٨.

[5] معاني القرآن للفراء: ١/٩١، مجالس ثعلب: ١/٨٨، الإنصاف: ٢/٥٤٧، ما يجوز للشاعر: ١٩٥، شرح الجمل: ٢/٤٧٩، التذييل: ٢/١٣٨.

[6] شرح الجمل : ٢/٤٧٨.

[7] اللهجات العربية في التراث : ٥٥٥.

[8] سيبويه: ٤/٢١١، معاني القرآن للفراء: ١/٩١، الأزهية: ٢٩٤، شرح التسهيل: ١/١٣٢، الارتشاف: ٣/٢٩٧.

قائلوها إلى شعراء حجازيين ويمنيين أيضًا. كما أن كثرة ما جمعناه من شواهدها من صريح القرآن المجمع عليه تلاوة ورسمًا، وكذا القراءات المتواترة يخرجها من النطاق اللهجي الضيق. إذ يعبر القرآن عن الفصحى أصدق تعبير. وقد تقبلها العرب جميعًا دون إنكار. وما ذلك إلا لأنها مستساغة عندهم، وموافقة لمعهود لسانهم وأساليب كلامهم.

وربما غاب عن النحاة أثر النظام الخطي على النظام الصوتي في هذه الظاهرة. والمفترض أن يعبر النظام الخطي للغة عن النظام الصوتي، إلا أن ذلك لم يتحقق أحيانًا إذ جاء الخط مخالفًا للنطق. وعلى سبيل المثال: فقد كان لارتباط الخط العربي برسم المصحف أثره في الاجتزاء عن الألف الوسطى في بعض الكلمات الكثيرة الاستعمال مثل الله، الرحمن، الإله، ذلك، هذا، أولئك. كما تابع الخط العربي رسم المصحف في الاجتزاء ببعض الحروف عن نظائرها حال اجتماعها مثل الذين حيث حذفوا إحدى اللامين اجتزاءً عنها بالأخرى. وبذلك وقع الاجتزاء في الخط. وكان لهذا أثره على اللغة ككل، إذ التزم القراء بالقراءة وفق الرسم وصلاً ووقفًا على ما فيه من الاجتزاء. فكانوا يقرأون "المهتدِ"[1] بدل المهتدي، و"يوم يأتِ"[2] بدل يأتي تقيدًا بالرسم. وبذلك صار الخط موجهًا لسماع العربية في أعظم أصوله.. القرآن الكريم. وصار الاجتزاء حقيقة لغوية في نظامي اللغة : الخط واللفظ.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في استجلاء هذه الظاهرة، وقدمنا جديدًا يمثل إضافة حقيقية لهذا العلم الشريف بانتسابه إلى لغة القرآن الكريم. ونرجو ألا نحرم من دعوة صالحة فيما اجتهدنا فيه، والتماس العذر لما أخطأنا فيه. وجلّ مَنْ لا يخطئ، والكمال له سبحانه. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾. صدق الله العظيم.

---

[1] الكهف : (١٧).

[2] هود : (١٠٥).

الفصل الأول

حقيقة الاجتزاء وعلته وصلته بالخط العربى

وفيه خمسة مباحث:

الأول: الصلة بين حركات المد وحروفه

الثاني: نظائر الاجتزاء

الثالث: تعليل الاجتزاء عند القدماء والمحدثين

الرابع : الاجتزاء فى الخط العربى

الخامس : الاجتزاء عن الحركة بالاختلاس

المبحث الأول

الصلة بين حركات المد وحروفه

عرف النحاة القدماء حروف اللين بأنها حروف المد التي يمد بها الصوت، وتلك الحروف الألف والواو والياء[1]. ويؤكد جان كانتينو الصلة بين حروف المد والحركات السابقة عليها بقوله: «وتسمى حروف المد أي حروف مد الحركات السابقة»[2]. ويقول سيبويه: وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمد للصوت[3].

ويوضح سيبويه العلاقة الوثيقة بين حركات المد وحروفه بقوله: فأبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لأنها أخوات... وليس حرف يخلو منها أو من بعضها[4]. وبعضها حركات انتهى[5]. يعني أن الحركات الثلاث أبعاض لحروف اللين.

ويعلل ابن جني تسمية الحركات بقوله: وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها. فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف والكسرة تجتذبه نحو الياء، والضمة نحو الواو، ولا يبلغ بها الناطق مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها تكملت الحركات حروفًا، أعني ألفًا واوًا وياء. انتهى[6].

وأيد ابن الأنباري البصريين في حملهم بعض الشواهد على الاجتزاء، فنصّ على المشابهة بين حروف المد والحركات. وعلل ذلك بقوله: لأن هذه

---

[1] سيبويه : ٤٢٦/٣.

[2] دروس في علم أصوات العربية : ١٤٨.

[3] سيبويه : ١٧٦/٤.

[4] يعني ليس كلمة تخلو من الألف أو الواو أو الياء أو من الحركات التي هي أبعاضها الفتحة والضمة والكسرة.

[5] سيبويه : ٥٤٤/٣.

[6] سر الصناعة: ٣٦/١.

الأحرف التي هي الواو والياء والألف جرت مجرى الحركات. وهي مركبة منها في قول بعض النحويين، والحركات مأخوذة منها في قول آخرين. وعلى كلا القولين فقد وجدت المشابهة بينهما، ثم أورد العديد من شواهد الاجتزاء،... ثم قال: واجتزاؤهم بهذه الحركات عن هذه الأحرف كثير في كلامهم، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى[1]. انتهى.

والخلاصة أن حروف المد إما حركات مد أشبعت، أو أن الحركات حروف مد اختُصر فيها زمن الصوت فصارت حركات، وهو ما نسميه بالاجتزاء.

الإشباع والاجتزاء متناظران :

وذلك لأنهما وإن كان كل منهما عكس الآخر إلا أنهما يشتركان في كونهما أصوات المد. والجامع بينهما أن المدار هو على زمن الصوت، فإن طال زمن الصوت صارت الضمة واوًا مخالفة لنظائرها، وإن قصر زمن الصوت صارت الواو ضمة مخالفة لنظائرها أيضًا.

وقد لحظ القدماء ذلك، فسيبويه إذا أورد شواهد الاجتزاء الشعرية نظّر ذلك بشواهد الإشباع نحو قول الشاعر[2] :

• الحمد لِلّه الوهوب المجزلي•

ثم نظّر ذلك بأمثلة إشباع الحركات للتذكر نحو قولهم: هذا سيفني، أي سيفٌ، وقولهم: إنه قدي، أي قد، وقولهم: من العامي أي العام[3] ... وهكذا.

وأورد الفارسي بيتين يتضمنان إشباع الحركة، والاجتزاء عن الحرف بالحركة أيضًا، وهما قول الشاعر:

---

[1] سر الصناعة : ١/٣٦.

[2] من الرجز. لأبي النجم العجلي. سيبويه : ٤/٢١٤.

[3] سيبويه: ٤/٢١٦.

أبا واصل فاكسوهما حلتيهما فإنكمـا إن تفعـلا فتيـان

بما قامتا إن تغلواكـم فغاليـا وإن ترخصا فهو الذى تردان

أراد:فاكسهما، فأشبع ضمة السين. وأراد: تريدان،فاجتزأ عنها بكسرة الراء.[1]

وقد علل الفارسي الاجتزاء بالكسرة عن الياء في تريدان بقوله: حذف حرف اللين لأن هذه الحروف وإن كانت أصولاً في الكلم فهى تشبه الزيادة، ألا ترى أن الواو في قوله[2] :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو بمنزلة الياء التى في التعانيق، والياء في قوله[3] :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل •

... فلما أشبه حذفه كما حذف الزائد. وكأنهم حذفوا هنا كما زادوا في نحو الدراهيم في قول الشاعر[4] :

تنفي يداها الحصي في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

... لما رأوا القبيلين قد استويا في كثير من المواضع. ومما يثبت ذلك قول الأسود بن يعفر[5] :

وأتبعت أخراهم طريق ألاهم كما قيل نجم قد هوى متتابع

ألا ترى أنه حذف الواو (يعنى من أولاهم) التى هى عين مع أنها لم تنقلب إلى غيرها، فإذا استجازوا ذلك كان ما أنشده الكسائي (يعنى قوله: تُرِدان بدل

[1] شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٥.

[2] من الطويل. شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٦.

[3] من الطويل. لامرئ القيس. شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٧.

[4] من البسيط. للفرزدق. شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٨.

[5] من الطويل. للأسود بن يعفر. شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٩. وسيأتي تخريجه ص ١١٥.

تريهدان) أجوز، لأن الحرف قد انقلب عن الأصل فصار لذلك أشبه بالزائد. انتهى كلام الفارسي ملخصًا[1] .

والملاحظ أنه إذ أورد بيتين يشتملان على كلا الظاهرتين اللغويتين يحتج بإحداهما على الأخرى بعلة جامعة بينهما، وهي مشابهة الأصلي للزائد في كونه حرف مد. وهو وإن لم يرقَ إلى التفسير الصوتي (أي زمن الصوت أو كميته) الذي نعتمده في هذا البحث إلا أنه قريب. وهو أصح من الادعاء بكونه ضرورة كما ذهب إليه الأكثرون. وهو أيضًا أصح من الادعاء بكونه لغة، إذ لا يجتمع في بيتين متتالين لغتان متضادتان. كما أن مجرد الربط بين الظاهرتين، والتنظير لإحداهما بالأخرى يدل على إدراك العلاقة الصوتية بينهما.

المشابهة بين حروف المد والحركات المقدرة :

لم يربط القدماء بين حروف المد والحركات الظاهرة (بما بينهما من علاقة صوتية ظاهرة) فقط، بل ربطوا بين حروف المد والحركات المقدرة أيضًا. فقد تناول الفارسي الحركات المقدرة بأنواعها نحو هذا القاضي، وهذا يغزو، وهو يخشى... ونحو ذلك مما تقدر فيه الحركة على الياء أو الواو أو الألف... ثم قال: ويدلك على تقدير الحركة هنا، وحذفها فيها لمجانستها حروف اللين أنها منها، وبعضها، فحذفت، وكرهت كما يكره اجتماع الأمثال والمقاربة، فيخفف ذلك بأشياء، تارة بالإدغام، وتارة بالحذف، وتارة بالقلب. فكذلك الحركة فيما ذكرت لك حذفت وإن كانت مرادة في المعنى، كما تحذف من قولهم: علماء بني فلان (يعني على الماء)... ومما يدل على نية الحركة هنا أن الشاعر إذا اضطر أخرج ذلك (يعني أظهر الحركة)، فلولا أنه الأصل ما كان

---

[1] شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٧: ٢٣٩ ملخصًا.

ليفعل ذلك. من ذلك قول الشاعر[1] :

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي كجواريٍ يلعبن بالصحـراء[2]

انتهى ملخصًا. وهو يعني أن الأصل: كجواري بكسـرة مقـدرة، فلمـا اضطـر أظهر الكسرة على الياء، لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها. وأصـل كـلام الفارسي موجود لدى سيبويه أيضًا[3].

وقد علل الفارسي حذف حرف المد إذا جاء لامًا للكلمـة بمـا يعتريهـا من حركـات، وهـى (أي الحركات) مستنكرة فيهـا لمجانستها لهـا، فحذفـت للتخفيف، وحتـى لا يكثر فـى كلامهـم مـا يستثقلون[4] . انتهـى. يعنـى أن الحركات أبعاض لحروف المد فهي بمثابة حروف صغيرة مـن جنسـها فكـره اجتماعها مع نفس الحروف فحذفت.

ويعلل الفارسي حذف حروف المد إذا جـاءت لامًـا للفعـل فـى حـال الجزم بمشابهتها الحركات ومجانستها لها. فقد صار ثباتها يدل على عدم الجـزم، كما صار ثبات الحركات فى الأفعال المضارعة دالاً على الإعـراب... ويقـول: إن الحذف فى هذين الضربين قد جرى في كونـه إعرابًـا مجـرى الحركـة، كمـا جرى الحركة مجرى الحرف فى غير هذا الموضع فى كلامهم. وإنما كان كذلـك لأن هذه الحركات، وإن كان الصوت بها أنقص من الصوت بـالحروف، فهـى كالحروف من حيث كانت خارجـة مـن مخـارج بعـض الحـروف: ألا تـرى أن

---

[1] من الكامل. بلا نسبة. المسائل العسكرية: ٢٦١، شرح المفصل: ١/١٠١، خزانة الأدب: ٣٤٨/٨، شرح شواهد الشافية: ٤٠٣.

[2] المسائل العسكرية: ٢٥٩: ٢٦١ مختصرًا.

[3] سيبويه : ٣/ ٣١٣، ٣١٤.

[4] المسائل العسكرية : ١٧٠.

الصوت ببعض الحروف أزيد منه في بعض، ولا يخرج ما يزيد الصوت فيه على الآخر من مساواته له في أنه حرف... فكذلك قام الحرف مقـام الحركـة كمـا قامت الحركة مقام الحرف[1]. وقد تابعه ابن جني[2].

وهذا الكلام الواضح للفارسي يتفق مع ما أتت به الدراسـات الصوتيـة الحديثة كما يعبر عنها د. إبراهيم أنيس[3]، وكنتلمان[4]، وعبد الرحمن أيوب[5] وغيرهم. وهو يعكس إدراك القدماء لحقيقة الصلة بين حركات وحروف المـد فكلاهما في الحقيقة شيء واحد والفارق بينهما هو زمن الصوت أو كميته.

حروف المد ضعيفة فلا تحتمل الحركات إلا بصعوبة :

نظرًا للتجانس بين حروف المد وحركاتـه فـإن حـروف المـد لا تحتمـل الحركات إلا بصعوبة كما أن الحركات لا تحتمل الحركات. ويدلـل ابن جنـي على ذلك بقوله: إن الواو والياء إذا جاءتا مفتوحًا ما قبلهما نحـو نَوْبـة وضَيْعـة فإنهما في الأصل تابعتان لما هو منهما. أي أن الأصل: نُوبة وضِيعة، ويدلل على ذلك بأن الواو مما سبيله أن يأتي تابعًا للضمة، وبأن جمع الأولى على نُوَب يـدل على أن الأصل فُعْلة. وجمع الثانية على فِعَل ضِيَع يدل على أن الأصل فِعْلة[6] .

وعلل ابن جني سبب تسمية حروف المد حـروف العلـة بأنهـا ضعيفـة ويقول: ألا ترى أن هذين الحرفين (يعني الواو واليـاء) إذا قويـا بالحركـة فـإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفًا. وذلك أن تحملهما للحركـة أشـق منـه فـي

---

[1] المسائل العسكرية: ٢٦٧.

[2] الخصائص: ٣/١٣٥، باب إنابة الحركات عن الحروف والحروف عن الحركات.

[3] الأصوات اللغوية: ٣٨، ١٠٠.

[4] دروس في علم أصوات العربية: ١٥١: ١٥٣.

[5] أصوات اللغة: ١٧٤.

[6] الخصائص: ٢/٢٩٤، ٢٩٥ ملخصًا.

غيرهما. و لم يكونا كذلك إلا لأن مبنى أمرهمـا على خـلاف القـوة. ويؤكـد ذلك أن أذهب الثلاث في الضعف والاعتـلال الألـف. ولـما كـانت كذلـك لم يمكن تحريكها البتة. فهذا أقوى دليل على أن الحركة إنما يحملها، ويسـوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف[1].

حروف المد ليست في الحقيقة سوى حركات :

يرى علمـاء اللغـة المحدثـون أن العربيـة اشتملت على أربـع نظـم مـن الحركات:

الأول: حركات قصيرة: وهي الفتحة والضمة والكسرة.

الثاني: حركات طويلة: وهي الألف والواو والياء.

الثالث: حركتان مزدوجتان، وهما الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما.

الرابع: حركات قصيرة للغاية وهي الروم والإشمام والاختلاس[2].

ويدلل د. عبد الرحمن أيوب على أن الحركتـين المزدوجتـين ليستا فـي الحقيقة سوى ضمة طويلة مكونـة مـن حركتـين، وكسـرة طويلـة مكونـة مـن حركتين أيضًا، بأننا إذا أطلقنا الهـواء باستمرار فـي كلمتـي "لو"، و"أي" دون تغيير في وضع أعضاء النطـق أي (لوور)، و(أيىى) فسـنجد أن الـواو والياء مجرد حركتين[3] ؛ أي ضمتين وكسرتين.

---

[1] الخصائص: ٢/٢٩١.

[2] دروس في علم أصوات العربية: ١٤٨، ١٤٩.

[3] أصوات اللغة: ١٧٤.

المبحث الثاني

نظائر الاجتزاء فى العربية

الاحتزاء ظاهرة لها ما يناظرها، إذ ترتبط بظاهرة الحذف في العربية وهي كثيرة جدًا. فالعرب يقولون: لا أدرِ بدل لا أدري، و لم أُبَلِ بدل لم أُبالِ، و لم يكُ بدل لم يكُن، ويختصرون سوف أفعل إلى سأفعل على مذهب الكوفيين، بدليل قولهم: سَفَ أفعل بالاقتصار على حذف الواو، وسوأفعل بالاقتصار على حذف الفاء[1]، فليس الحذف قاصرًا على حرف المد، وإن كان لحرف المد النصيب الأوفى.

والتراوح بين الإشباع والاحتزاء في حروف المد وحركاته مناظر للتراوح بين التشديد والحذف في باب الموصول. فبعض العرب، وهم تميم وقيس يشددون النون في اللذان واللتان، فيقولون: اللذانّ واللتانّ في الرفع كما يقولون: اللذينّ واللتينّ في النصب والجر. كما يشددون ذيان وتيان، فيقولون: ذيانّ وتيانّ[2]. وقد جاءت القراءات السبع بكل ذلك[3]. فقرأ بعضهم "ربنا أرنا اللذينّ"[4]. وقرأ بعضهم: "إحدى ابنتيّ هاتينّ"[5]. وقرأ بعضهم: "واللذانّ يأتيانها منكم"[6]. وقرأ بعضهم: "فذانّك برهانان من ربك"[7].

وفي المقابل فإن بعض العرب وهم بنو الحارث بن كعب، وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان[8]، قال الشاعر[9] :

---

[1] الإنصاف: ٦٤٦/٢، ٨٣٤.

[2] ارتشاف الضرب: ٥٢٦/١، المساعد: ١٤٠/١، حاشية الصبان: ١٤٧/١.

[3] السبعة: ٢٢٩، الإتحاف: ٥٠٦/١، النشر: ٢٤٨/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٨٦/٥، شرح المفصل: ١٤٢/٢، البحر المحيط: ١٩٧/٣، لسان العرب (تا).

[4] فصلت : (٢٩).

[5] القصص: (٢٧).

[6] النساء : (٢٦).

[7] القصص: (٣٢).

[8] عدة السالك: ١٢٧/١، اللغة والنحو: ٩٦.

[9] من الطويل. للأخطل، سيبويه: ١٨٦/١، المقتضب: ١٤٦/٤، المحتسب: ١٨٥/١، شرح المفصل: ١٥٤/١.

أبنـي كليـب إن عميّ اللـذا   قتـلا الملوك وفككا الأغـلالا

وقال الشاعر[1] :

همـا اللتـا لو ولـدت تميم   لقيل فخـر لهـم صميـم

كما ورد عن العرب حذف نون الذين جمع الذى[2] نحو قول الشاعر[3] :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كل القوم يا أم خالد

وخرج عليه بعضهم قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[4] أى: كالذين خاضوا[5] . وخفف بعضهم فقال: اللذ. واقتصر بعضهم على الألف واللام فقط[6] نحو قول الشاعر[7] :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته   ولا بالأصيل ولا ذى الرأى والجدل

وإذا كان النحاة قد تناولوا كثيرًا من ذلك فى إطار لهجى، فنحن نرى أن الأمر أشمل من ذلك، وأن التشديد والحذف منحيان من مناحى العربية يصعب حصرهما. وقد أحسن ثعلب إذ ربط بين التزاوج بين ظاهرتى الاجتزاء والإشباع من ناحية وبين التزاوج بين المد والقصر من ناحية أخرى[8] .

---

[1] من الرجز. للأخطل. أمالى ابن الشجرى: ٢/٣٠٨، التصريح: ١/١٣٢، همع الهوامع: ١/٤٩، الخزانة: ٦/١٤.

[2] الصحاح: ٦/٢٤٨٢، شرح المفصل: ٣/١٥٥ (الحاشية)، المقتضب: ٤/١٤٦ (حاشية عضيمة).

[3] من الطويل. للأشهب بن رميلة. سيبويه: ١/١٨٧، المحتسب: ١/١٨٥، المقتضب: ٤/٢١٦، المنصف: ١/٦٧، شرح المفصل: ٣/١٥٥، شرح شواهد المغنى: ٢/٥١٧، لسان العرب: (لذا)، (لذى).

[4] التوبة : (٦٩).

[5] شرح المفصل: ٣/١٥٦، البحر المحيط: ٥/٦٩، التصريح: ١/١٣١.

[6] الإنصاف: ٢/٥٢١، شرح المفصل: ٣/١٥٦.

[7] من البسيط. للفرزدق. الإنصاف: ٢/٥٢١، شرح التسهيل: ١/٢٢٥، ارتشاف الضرب: ١/٥٣٠، المساعد: ١/١٥٠، التصريح: ١/١٤٢.

[8] مجالس ثعلب: ١/٨٨.

فكلاهما نظير للآخر. وكما يصعب أن ننسب المد إلى لهجات معينة والقصر إلى لهجات أخرى، فكذلك الأمر في الإشباع والاجتزاء. وكذلك الأمر في باب الموصول، فالفرزدق التميمي هو الذي ورد في شعره الاجتزاء بأل عن الاسم الموصول، مع كون التميميين هم مَنْ نُسِبَ إليهم تشديد النون من اللذانّ واللتانّ.[1] ونسب الحذف من اللذان إلى بعض ربيعة،[2] ومنهم الأخطل صاحب الشاهد، وبني الحارث بن كعب[3]، مع تباعد البيئة اللغوية لكل منهما[4] .

حذف النون لالتقاء الساكنين لشبهها بحروف المد :

علل النحاة حذف النون لالتقاء الساكنين بشبه النون بحروف المد، وذلك في قوله الشاعر[5] :

فلست بآتيه ولا أستطيعه   ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

قال الأعلم: حذف النون من (لكن) لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن، وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين، شبهها في الحذف بحروف المد واللين إذا سكنت، وسكن ما بعدها نحو يغزُ العدو، ويقض الحق، ويخشَ الله، لما استعمل محذوفًا نحو لم يكُ ولا أدرِ[6] . انتهى. يعني أن حذف النون من لكن مثل حذف النون من يكن والياء من أدرى اجتزاءً بالكسرة.

---

[1] ارتشاف الضرب: ١/٢٦٥، المساعد: ١/١٤٠، حاشية الصبان: ١/١٤٧.

[2] عدة السالك: ١/١٢٧.

[3] عدة السالك: ١/١٢٧.

[4] انظر خريطة موطن القبائل العربية في زمن الفتح في رسالتنا للماجستير، ص٧٦.

[5] من الطويل. للنجاشي الحارثي. سيبويه: ١/٢٧، المسائل العسكرية: ١٧٩، اللسان (لكن)، خزانة الأدب: ٤/٣٦٧.

[6] حاشية المسائل العسكرية: ١٧٩ (المحقق د. محمد الشاطر).

وبما ورد من حذف النون لالتقاء الساكنين تشبيهًا بحروف المد قول الشاعر[1] :

لم يك الحق سوى أن هاجه ... رسم دار قد تعفى بالسرر

والشاهد فيه حذف النون من يك لالتقاء الساكنين تشبيهًا لها بحروف المد وإن كانت متحركة. جاء في اللسان: أراد لم يكن الحق، فحذف النون لالتقاء الساكنين، وكان حكمه إذا وقعت النون موقعًا تحرك فيه فتقوى بالحركة أن لا تحذف، لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف اللين، إذ كن لا يكن إلا سواكن[2] . انتهى.

---

[1] من الرمل. لحسين بن عرفطة. المسائل العسكرية: ١٧٨، الخصائص: ١/٩٠، لسان العرب (كَوَنَ)، خزانة الأدب: ٤/٧٣.

[2] اللسان (كون): ١٣/٣٦٤.

المبحث الثالث

تعليل الاجتزاء عند النحاة

علل النحاة ظاهرة الاجتزاء (بصفة عامة) بطلب التخفيف أو الضرورة. وسيبويه يجعل الأولى (طلب التخفيف) علة للاجتزاء عن الياء والواو، وما كان جنسهما، أي الكسرة والضمة. كما يجعل الضرورة علة للاجتزاء عن الألف والفتحة. وقد تابعه على ذلك أصحاب كتب الضرائر[1].

قال سيبويه: وأما الألفات التي تذهب في الوصل فإنها لا تحذف في الوقف، لأن الفتحة والألف أخف عليهم، ألا تراهم يفرون إلى الألف من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة. وفروا إليها في قولهم: قد رُضَا، ونُهَا. قال الشاعر[2] :

أفي كل عام مأتم تبعثونه ... على محمر ثوبتموه وما رُضا

(يعني: وما رُضِيَ). وقال الشاعر[3] :

*** إن الغويّ إذا نُهَا لم يُعْتِبِ ***

(يعني: إذا نُهِيَ). ويقولون في فَخِذٍ فَخْذ، وفي عَضُد عَضْد، ولا يقولون في جَمَل جَمْل، ولا يخففون لأن الفتح أخف عليهم والألف. فمن ثم لم تحذف الألف إلا إذا يضطر شاعر فيشبهها بالياء لأنها أختها، وهي قد تذهب مع التنوين، قال الشاعر حيث اضطر[4] :

وقبيل من لكيز حاضر ... رهط مرجوم ورهط ابن المُعَلّ

يريد المعلى[5]. انتهى.

---

[1] ما يجوز للشاعر: ١٠٩.

[2] من الطويل، لزيد الخيل الطائي، ديوانه: ٦٧، سيبويه: ١٨٧/٤، نوادر أبي زيد: ٨٠، المسائل البصريات: ٥٧٢/١، خزانة الأدب: ٤٩٢/٩.

[3] من الكامل، لطفيل الغنوي، سيبويه: ١٨٧/٤، شرح المفصل: ٧٦/٩.

[4] من الرمل، للبيد. سيبويه: ١٨٨/٤. وسيأتي تخريجه ص ٩٩.

[5] سيبويه: ١٨٨/٤.

ويلاحظ على نص سيبويه الآتي:

١-التخفيف علة الاجتزاء عن الواو والياء، والضرورة علة الاجتزاء عن الألف.

٢-ربط بين إبدال الواو والياء ألفًا وتسكين المضموم والمكسور والاجتزاء عن الألف بالفتحة في قوله: المعلّ. وذلك لأن العلة الجامعة بين كل ذلك هي طلب الخفة. وجعل الأخير ضرورة، لأنه جاء من باب تشبيه الألف بالواو والياء لاشتراكهم في كونهم حروف مد.

علة الاجتزاء عن حروف المد هي ضعفها :

صرح ابن جني بأن حروف المد ضعيفة، ولهذا سميت حروف العلة، ولهذا أيضًا لم تحتمل الحركات إلا بصعوبة[1]. فالألف لا تقبل مطلقًا، والواو والياء لا يقبلان إلا الفتحة فقط لأنها الأخف. ومع ذلك فهي مستثقلة أيضًا ولهذا يستروح إلى إسكانها نحو قول الشاعر[2] :

يا دار هند عفت إلا أثافيْها *

ثم قال: وإذا كان الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو إلى اخترامه وحذفه كان بأن يضعفه عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أحرى وأحجى. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[3] ، و﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[4] ، و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[5] . وقوله[6] :

---

[1] الخصائص: ٢/٢٩١، ٢٩٤.

[2] من البسيط. لبعض السعديين. سيبويه: ٣/٣٠٦، الخصائص: ٢/٢٩١، ٣٤١، ما يجوز للشاعر: ١٣٩، خزانة الأدب: ٦/٣٩٧، ٨/٣٤٧.

[3] الفجر : (٤).

[4] الكهف : (٦٤).

[5] الرعد : (٩).

[6] من السريع. لأبي عامر الأسلمي. وسيأتي تخريجه ص ١٣١.

وما قرقر قُمْرُ الوادِ بالشاهق

وقال الأسود بن يعفر[1] :

فألحقت أخراهم طريق الاهم

يريد أولاهم. وقوله ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[2] ، و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[3] كتبت في المصحف بلا واو للوقف عليها كذلك. وقد حذفت الألف في نحو ذلك. قال رؤبة[4] :

«وصاني العجاج فيما وصني»

يريد: فيما وصاني. وذهب أبو عثمان في قوله عز وجل "يأبت"[5] إلى أنه أراد يا أبتاه، وحذف الألف... وحكى أبو عبيدة وأبو الحسن وقطرب: رأيت فَرَجْ ونحو ذلك. فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتهي عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها، وعوانى ذواتها، فكيف بها إذا جشمت احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها. نعم، وقد أُعرِب بهذه الحروف أنفسها كما يعرب بالحركات التي هي أبعاضها[6] ، وذلك في باب أخوك وأبوك... ومعلوم أن الحركات لا تحمل لضعفها الحركات، فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تمتنع من احتمالها أن إذا احتملتها جفت عليها وتكاءدتها[7] . انتهى مختصراً[8] .

---

(1) سيأتي تخريجه ص ١١٥.

(2) الشورى : (٢٤).

(3) العلق : (١٨).

(4) من الرجز. وسيأتي تخريجه ص ١٠٢.

(5) مريم : (٤٢).

(6) يعني أن الفتحة بعض الألف والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء.

(7) يعني شقّت عليها.

(8) الخصائص: ٢/٢٩١: ٢٩٢.

المبحث الرابع

الاجتزاء فى الخط العربى

الرموز المستعملة فى كتابة اللغة هى تعبير عن أصوات تُسمع. ولهذا تبدأ دراسة اللغة بدراسة أصواتها. وقد بدأت دراسة العربية من خلال ملاحظة الضبط الصوتى لمخارج الحروف وحركات الضم والفتح فى قراءة القرآن.

وقد اعتنى النحاة القدماء فى ضوء إمكاناتهم المحدودة بالدراسة الصوتية لمخارج الحروف، وحددها الخليل فى ثمانية مخارج. وحددها سيبويه فى ستة عشر مخرجًا، واعتنوا بعدد الحروف، وما يصلح منها لقراءة القرآن، وما لا يصلح.

واللغة العربية لغة منطوقة ومكتوبة معًا. ويمثل نظاما الكلام والكتابة وجهى اللغة. والمفترض تطابقهما، أى أن يعبر نظام الكتابة (الخط) عن نظام الكلام (الصوت). وهو ما حققته العربية إلى حد كبير أكثر من غيرها إذا قورنت بالإنجليزية أو الفرنسية مثلاً.

قال ابن الحاجب: الأصل فى كل كلمة أن تكتب بصورة لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها[1]. وقال الرضى: أصل كل كلمة فى الكتابة أن ينظر إليها مفردة مستقلة عما قبلها وما بعدها. فلا جرم تكتب بصورتها مبتدأ بها، وموقوفًا عليها. فكتب مَنِ ابْنُك بهمزة الوصل لأنك لو ابتدأت بها فلابد من همزة الوصل. وكتب رَهْ زيدًا، وقِهْ زيدًا لأنك لو وقفت على (رَهْ) فلابد من الهاء. انتهى[2].

والمقطع الصوتى فى العربية كما هو فى سائر اللغات يتكون من حرف صامت+حركة، وذلك فى أقل أحواله[3]. ويتميز بأنه لا يبدأ بحركة بل

---

[1] شرح الشافية: ٣/٣١٥.

[2] شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٣١٥.

[3] علم اللسانيات: ٢٥٠.

بصامت ثم حركة. كما أنه لا يبدأ بصامتين بل بصامت يليه حركة. ولهذا زيدت همزة الوصل في أول فعل الأمر لئلا يبتدأ بساكن[1].

الاجتزاء في رسم المصحف:

ارتبط الخط العربي برسم المصحف منذ النشأة. وقد حرص القدماء على كل ما يتعلق بالكتاب الكريم. وقد انحدر الخط العربي عن أحد الخطوط الآرامية، وهو الخط النبطي[2]. وقد تابع الخط العربي الخط النبطي. فكانوا يكتبون الواو والياء في وسط الكلمة وفي آخرها. أما الألف فكانوا لا يكتبونها إلا إذا وقعت في آخر الكلمة[3]. وهو ما نجده في رسم المصحف كثيرًا حيث سقطت الألف المتوسطة في أكثر المواضع[4].

ولم يكتف القدماء بذلك، بل أهملوا كتابة الألف الوسطى من الكلمات الكثيرة الاستعمال[5] مثل "الله"، و"إله"، و"الرحمن"، و"هذا"، و"ذلك"، و"لكن"، ولو كتبت هذه الكلمات وفق النظام الصوتي لكانت "اللاه"، و"إلاه"، و"الرحمان"، و"هاذا"، و"ذالك"، و"لاكن"... وهكذا. وقد احتفظ الخط العربي بهذا الاجتزاء فلم يغيره حتى اليوم. فهذا يمكن أن نعده بقايا للأصل القديم وأثر من آثاره. ومعنى ذلك أن الاجتزاء بالحركة عن الحرف موجود في أهم وأقدس كلمات العربية في النظام الخطي. وهذه الكلمات كثيرة الاستعمال. وما كان لهم أن يفعلوا ذلك إلا لإدراكهم أن الفتحة مع الألف بعض قد يغني عن كل.

---

[1] علم اللسانيات: ٢٥١.

[2] دروس في علم أصوات العربية: ١٥٠.

[3] دروس في علم أصوات العربية : ١٥٠.

[4] دروس في علم أصوات العربية : ١٥١.

[5] دروس في علم الأصوات: ١٥١.

وقد كان لهذا أثره في تلاوة القرآن. فبعض الكلمات جاء الرسم وفق النطق في الوصل[1] ولهذا أمثلة كثيرة: منها قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[2] ، و﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ﴾[3]، و﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[4] ، و﴿وَادِ النَّمْلِ﴾[5] ، و﴿إن الله لهادِ الذين آمنوا﴾[6] قال ابن خالويه: والعلة فيهن بنائهم الخط على الوصل[7] .

ولم يقتصر الاجتزاء على الحركة عند حرف المد في خط المصحف، بل تعدى إلى الاجتزاء بأحد حرفي المد عن نظيره. فقد اتفقت المصاحف على الاجتزاء بإحدى الياءين إذا كانت الثانية علامة للجمع، وذلك في نحو "النبين"[8] و"الأمين"[9] و"الربانين"[10] و"الحوارين"[11] ... وما كان مثله إلا موضعًا واحدًا اجتمعت المصاحف على رسمه بالياءين، وهو قوله تعالى: ﴿لفي عليين﴾[12] .

كما اتفقت المصاحف على كتابة "أفعيينا"[13] بالياءين وكذلك كتب

---

[1] إعراب ثلاثين سورة : ١٤١.

[2] العلق : (١٨).

[3] الإسراء : (١١).

[4] الشورى : (٢٤).

[5] النمل : (١٨).

[6] الحج : (٥٤).

[7] إعراب ثلاثين سورة: ١٤١

[8] البقرة: (٦١).

[9] آل عمران : (٧٥).

[10] آل عمران : (٧٩).

[11] المائدة : (١١١).

[12] المطففين: (١٨).

[13] ق: (١٥).

"يحييكم"[1] و"حييتم"[2] و"يحييها"[3] ... وما كان مثله إذا اتصل به ضمير، فإن لم يتصل به ضمير وجاءت الياء في آخر الكلمة نحو "نُحيي"[4] و"لا يستحي"[5] و"أنت ولي"[6] رسم بياء واحدة[7].

كما اتفقت المصاحف على حذف الياء إذا جاء الاسم مرفوعًا أو مجرورًا ولحقه التنوين في آخره. وذلك بناءً على حذفها من اللفظ في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها[8]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿غير باغٍ ولا عادٍ﴾[9] الأصل: غير باغي ولا عادي، و﴿ومن يضلل الله فما له من هادٍ﴾[10] و﴿من والٍ﴾[11].

كما اتفقت المصاحف على الاجتزاء بإحدى الواوين عن الأخرى إذا كانت الثانية علامة للجمع أو دخلت للبناء[12]. وذلك نحو قوله تعالى : "ولا تلون"[13] ، و"لا يستون"[14] ، و"الغاون"[15] . فإذا جاءت الأخيرة في حالة

---

[1] الجاثية : (٢٦).

[2] النساء: (٨٦).

[3] يس: (٧٩).

[4] يس: (١٢).

[5] البقرة : (٢٦).

[6] يوسف : (١٠١).

[7] المقنع : ٥٥، ٥٦.

[8] المقنع : ٤٢.

[9] البقرة : (١٧٣).

[10] الرعد : (٣٣).

[11] الرعد : (١١).

[12] المقنع : ٥٣.

[13] آل عمران : (١٥٣).

[14] التوبة : (١٩).

[15] الشعراء : (٩٤).

النصب أو الجر ثبتت الياء علامة الإعراب نحو قوله: "من الغـاوين"[1]، و"كنـا غاوين"[2] مما يدل على أن هذا الاحتزاء مقصود لديهم.

ويرى جان كانتينو أن العرب لم يأخذوا من طريقة الآراميين في كتابة الحركات القصيرة سوى "أولى" فقد رسموا الضمة على قصرها في هذه الكلمـة بالواو[3]. ونجد هذا واضحًا في رسم المصحف فقد أجمعوا علـى رسـم الضمـة واوًا في "أولئك" و"أولئكم" و"أولى" و"أولو" و"أولات" و"أولاء" حيـث وقـع ذلك[4]: كما رسموا "سأوريكم"[5] بالواو[6]. واختلفت المصاحف فـي قولـه: "ولأصلبنكم"[7] فرسمت الضمـة فـي بعضهـا واوًا، وفـي بعضهـا بغير واو[8]. وهذا التراوح يعكس إدراكهم أن الضمـة والـواو فـي الحقيقة شـيء واحـد أو كالشيء الواحد.

اختلاف القراءات لاختلاف الرسم:

اختلفت المصاحف في كتابة الياء في قوله تعالى: ﴿يوم يـأتِ لا تكلـم نفس﴾[9] فقد جاء مصحف أبي بالإثبات، ومصحف عثمان بالحذف. وترتـب على ذلك اختلاف القراءات. فقرأ أبو عمرو، والكسائي، ونافع "يأتي" بإثبـات

---

[1] الحجر: (٤٢).

[2] الصافات: (٣٢).

[3] دروس في علم أصوات العربية: ١٧٢.

[4] المقنع: ٥٩.

[5] الأعراف: (١٤٥)، الأنبياء: (٣٧).

[6] المقنع: ٥٩.

[7] طه: (٧١)، الشعراء: (٤٩).

[8] المقنع: ٥٩.

[9] هود: (١٠٥).

الياء وصلاً، وحذفها وقفًا. وقرأ ابن كثير بإثباتها وصلاً ووقفًا. وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلاً ووقفًا[1] . ورجّح السمين إثباتها لأنها لام الكلمة[2] .
وقال الزمخشري: الاجتزاء بالكسرة عن الياء كثير في لغة هذيل[3] .

وربما ترتب على الاجتزاء في الرسم بعض المشكلات في القراءة. وذلك لأن القراء حرصوا على القراءة وفق الرسم وإن خالف القواعد النحوية. ولهذا عدة أمثلة. منها قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤتِ اللهُ المؤمنين﴾[4] . قال السمين: رسمت دون ياء، وهو مضارع مرفوع، فحق يائه أن تثبت لفظًا وخطًا، إلا أنها حذفت لفظًا في الوصل لالتقاء الساكنين، فجاء الرسم تابعًا للفظ. والقراء يقفون عليه دون ياء اتباعًا للخط الكريم إلا يعقوب فإنه يقف بالياء نظرًا إلى الأصل. وروى ذلك عن الكسائي وحمزة. وقال أبو عمرو: ينبغي ألا يوقف عليها، لأنها إن وقف عليها كما في الرسم دون ياء خالف النحويين. وإن وقف عليها بالياء خالف رسم المصحف[5] . انتهى.

ومعنى ذلك أن الخط العربي المفترض أن يكون تعبيرًا عن اللفظ صار قيدًا على اللفظ. ولهذا التمس أبو عمرو حلّ الإشكال في عدم الوقوف. وقد استحسن السمين هذا الحل، وعلل بأن الوقف ليس ضروريًا، وقال: فإن اضطر إليه واقف لقطع نفس أو نحوه فينبغي أن يتابع الرسم، لأن الأطراف قد كثر حذفها[6] . انتهى. ومعنى ذلك أن القارئ إذا اضطر خالف الصناعة النحوية لأن مخالفتها أيسر من مخالفة الرسم ولأن الاجتزاء في أواخر الكلمات كثير.

---

[1] الدر المصون: ٣٨٧/٦.
[2] الدر المصون: ٣٨٧/٦.
[3] الدر المصون: ٣٨٧/٦.
[4] النساء : (١٤٦).
[5] الدر المصون: ١٣٢/٤.
[6] الدر المصون: ١٣٣/٤.

وهكذا نجد النحاة يعللون للقراءة خلاف القاعدة وذلك لاعتقادهم بقداسة هذا الخط الذى أجمع عليه الصحابة، ولا يرون حلاً للإشكال سوى الهروب من الوقف على هذه الكلمات. وهو ما ذهب إليه السمين أيضًا فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ﴾[1] . قال: ينبغى ألا يوقف على تقِ لأنه إن وقف عليه بغير هاء سكت خالف الصناعة النحوية، وإن وقف بهاء خالف رسم المصحف[2] . انتهى.

والخلاصة أن الخط العربى ممثلاً فى رسم المصحف بما اشتمل عليه من الاحتزاء صار موجهًا لسماع العربية فى أعظم أصوله.. القرآن الكريم وقراءاته. وصار الاحتزاء حقيقة لغوية فى نظامى اللغة .. الخط واللفظ.

---

[1] غافر: (٩).

[2] الدر المصون: ٤/١٣٢.

المبحث الخامس

الاجتزاء عن الحركة بالاختلاس

لحظ القدماء وجود حركة صغيرة جدًا سموها اختلاسًا. وهي ما يمكن تسميته نصف حركة أو حركة قصيرة، أي أن زمن الصوت جاء نصف زمن صوت الحركة المعتادة. أو بعبارة أخرى تم الاجتزاء عن الحركة الكاملة بنصفها.

وقد دار الخلاف بين سيبويه وأكثر النحاة وبين علماء القراءات في تفسير بعض القراءات السبع المتواترة حيث حملها سيبويه ومَنْ نحا نحوه على اختلاس الحركة[1]. وحملها علماء القراءات على التسكين[2]. ومرد هذا الخلاف يرجع لقصر زمن حركة الاختلاس وقربها من التسكين. لذا توسط ابن مجاهد[3]، والفارسي[4] فذهبا إلى أن مَنْ روى الإسكان لعله سمع القارئ يختلس الحركة فحسبه لضعف الصوت والخفاء إسكانًا.

وقبل أن نعرض لأمثلة من هذا القبيل نشير إلى أن الاختلاس حقيقة صوتية اتفق عليها علماء النحو والقراءات على السواء، وكتب القراءات تضمنت أبوابًا للاختلاس. وإنما الخلاف بينهم في تحقيق المناط أي في التطبيق على النص. بل ادّعى بعض القدماء أن حقيقة الإعراب هي الاختلاس وليس تمكين الحركة. ومن ذلك ما نقله أبو العيناء حيث قال: ما رأيت مثل الأصمعي قط أنشد بيتًا من الشعر، فاختلس الإعراب، ثم قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: كلام العرب الدرج. وحدثني عبد الله بن سوّار أن أباه قال: العرب تجتاز بالإعراب اجتيازًا. وحدثني عيسى بن عمر أن ابن أبي إسحاق قال: العرب ترفرف على الإعراب، ولا تتفيهق فيه. وسمعت يونس يقول: العرب

---

(1) سيبويه: ٤/٢٠٢.

(2) المحتسب: ١/٩-١٠، ١١٠، النشر: ٢/٢١٢، اتحاف فضلاء البشر: ١/٣٩١.

(3) السبعة : ١٥٦.

(4) الحجة: ٢/٦٨، ٦٩.

تشام الإعراب ولا تحققه. وسمعت الخشخاش بن الحباب يقول: إعراب العرب الخطف والحذف. فتعجب كل من حضر منه[1]. انتهى.

فهذا النص الواضح ينقل عن أعلام اللغة الأصمعي وأبو عمرو وعيسى ابن عمر وابن أبي إسحاق ويونس وغيرهم أن إعراب العرب أي عامتهم بالحركة القصيرة جدًا، وقد استخدموا نفس المصطلحات الاختلاس والإشمام. أما سر تعجب الحاضرين منه فذلك لأن النحاة غلب عليهم الطابع التعليمي. فقد نقلوا اللغة بغرض المحافظة على الفصحى المثلى في أعلى مستوياتها.. القرآن الكريم بما التزمه من تمكين الحركة. على أن بعض القراءات السبع وخاصة قراءة أبي عمرو لم تخلُ من الاختلاس.

ولهذا الغرض وجدنا سيبويه لا يقر تسكين حركات الإعراب. ويرى ذلك اختلاسًا وليس إسكانًا. وجعله مقابلاً للإشباع، فقال: هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي. فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء. وهذا تحكمه لك المشافهة. وذلك قولك: يضربُها، ومن مأمنِك. وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسًا، وذلك قولك: يضربُها، ومن مأمنِك يسرعون اللفظ[2]. انتهى.

والملاحظ في النص السابق أنه جعل المعول في كون اللفظ إشباعًا أو اختلاسًا هو زمن الصوت. وقصر سيبويه تخفيف الحركة بالاختلاس على الضم والكسر دون الفتح، وعلله بأن الفتح أخف عليهم فلا حاجة للتخفيف. وجوّز إسكان حركة الإعراب في الشعر فقط. قال: شبهوا ذلك بكسرة فَخِذ حيث حذفوا، فقال: فَخْذ، وبضمة عَضُد حيث حذفوا فقالوا: عَضْد[3].

---

[1] فصول في فقه اللغة: ٨٠، نقلاً عن مخطوطة كوبريللي ٢/٧٦٥.

[2] سيبويه : ٤/٢٠٢.

[3] سيبويه: ٤/٢٠٣.

أما في القرآن فلم يرَ سيبويه فيه جواز تسكين حركة الإعراب وعدّه من اختلاس الحركة. وعليه فقد خالف القراء في قراءة أبي عمرو "فتوبوا إلى بارئْكم"[1] فحملها على الاختلاس، فقال: إنما اختلس أبو عمرو فظنته الراوي سكن و لم يضبط وقال: ويدلك على أنها متحركة (يعني بالحركة القصيرة جدًا "الاختلاس") قولهم: من مأمنك، فيبينـون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون[2] . انتهى. يعني أن حركة الاختلاس لازمة لإظهار الصوت الصامت النون. وسيبويه هنا يعتمد على ما نسميه اليوم بالتطبيق الصوتي. وقال المبرد : لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلام ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن[3] . وعده الأخفش في الشعر ضرورة قبيحة[4] . وقد تصدى بعض المتأخرين لذلك، منهم أبو حيان والسمين الذي قال: هذه جرأة من المبرد، وجهل بأشعار العرب، فإن السكون في حركات الإعراب قد ورد في الشعر كثيرًا، وأورد على ذلك عدة شواهد[5] .

وقد تابع أئمة النحاة سيبويه في الإقرار بوجود الحركة القصيرة (الاختلاس) و لم يوافقوا القراء على التسكين في قراءة أبي عمرو "أنلزمْكموها"[6] بإسكان الميم الأولى. ولذا قال الزجاج: أجمع النحويون البصريون على أنه لا يجوز إسكان حركة الإعراب إلا في ضرورة الشعر. فأما ما روى عن أبي عمرو فلم يضبطه القراء، وروى عنه سيبويه أنه كان يخفف

---

[1] البقرة : (٥٤).

[2] سيبويه: ٢٠٢/٤.

[3] البحر المحيط: ٢٠٦/١، الدر المصون: ٣٦٢/١.

[4] خزانة الأدب: ٣٥٢/٨.

[5] الدر المصون : ٣٦٣/١.

[6] هود: (٢٨).

الحركة ويختلسها، وهذا هو الحق، وإنما يجوز الإسكان في الشعر[1] ... وقال الزمخشري: وحكى عن أبي عمرو إسكان الميم، ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة، فظنها الراوي سكونًا، والإسكان الصريح لحن عند الخليل، وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة لا يُسَوِّغ طرحها إلا في ضرورة الشعر[2] . انتهى.

وقد لحظ علماء اللغة المحدثون وجود حركات صغيرة جدًا وقسموا لها الحركات في العربية أربع مستويات أو مداءات أقصاها الحركة الطويلة أي الواو والياء والألف ثم الحركة المزدوجة ثم القصيرة ثم القصيرة جدًا[3] . وهي ما سمي لدى القدماء بالاختلاس.

ورأى أن الحركة القصيرة جدًا (الاختلاس) هي احتزاء عن الحركة القصيرة، ويمكن اعتبار الاحتزاء عن الحركة بالاختلاس مرحلة وسطى بين الحركة القصيرة لو تمكين حركة الإعراب وإسقاطه بالتسكين كما هو حال العامية في زماننا اليوم. ولذا جادل أئمة النحاة في وجوده في القرآن. إذ لو أقروا بذلك لَعُدَّ تنازلاً عن أخص خصائص الفصحى.. الإعراب. والتمسوا الحل في ذلك في الاحتزاء عن الحركة بنصفها أي في الاختلاس.

---

[1] الدر المصون: ٦/٣١٦.

[2] الدر المصون: ٦/٣١٧.

[3] دروس في علم أصوات العربية : ص ١٤٩.

الفصل الثاني

شواهد الاجتزاء

وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: شواهد القرآن

الثاني: شواهد القراءات

الثالث: شواهد الشعر



المبحث الأول

شـــواهد القـــرآن

أولاً: الاجتزاء عن الألف بالفتحة

جمع أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه- القرآن كما نزل في العرضة الأخيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكلّف بهذه المهمة زيد بن ثابت حيث اختير لذلك لأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آخر عرضة عرضها الرسول صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام[1]. وقد أمر عثمان رضي الله عنه بكتابة أربعة مصاحف وُزّعَت على الأمصار: البصرة، والكوفة، والشام، والمدينة[2].

وقد وردت في هذه المصاحف فروق بين مصحف وآخر. وذلك لأنها كلها مما اعتمد في العرضة الأخيرة، فرأى عثمان -رضي الله عنه- إثباتها كلها من خلال تفريقها في المصاحف. فكل كلمة وردت باختلاف من مصحف لآخر هي كلام الله[3]. ولا يعد هذا اختلاف قراءات لأنها ليست اختلافًا في الأداء فقط، وإنما هي رسمت في المصاحف وارتضاها إجماع الصحابة، وهي كلها مصحف عثمان رضي الله عنه.

والذي يعنينا هنا هو ما جاء في بعض المصاحف بإثبات الألف وفي بعضها بحذف الألف والاجتزاء عنه بالفتحة. هذا مع اتحاد المعنى. فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾[4] جاء في بعض المصاحف "خَرَاجًا" بالألف وفي بعض المصاحف "خَرْجًا"[5] اجتزاءً بالفتحة مع التسكين.

---

[1] المقنع : ١٢٤.

[2] المقنع : ١٩.

[3] المقنع : ١١٨، ١١٩.

[4] المؤمنون : (٧٢).

[5] المقنع : ٩٩.

والدليل على أن هذا احتزاء اتفاق المصاحف في بقية الآية: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ بإثبات الألف[1]. فهذا دليل على أن الألف مرادة في الأول أثبتها بعض المصاحف، واكتفى بعضها، أي المصاحف العثمانية، بالفتحة منها.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[2] جاء في بعض المصاحف "سِرْجًا"[3] احتزاءً بالفتحة عن الألف مع التسكين، والدليل على أن هذا احتزاء أنه لم يرد خلاف في غيره مع تكرر لفظ السراج في القرآن بمعنى الشمس[4]. كما أن لفظ سِرْج لا يدل على الشمس، ولا يوجد لغة إلا بلفظ سَرْج بفتح السين ويعني رحل الدابة[5].

٣- في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[6] جاء في بعض المصاحف العثمانية: بموقع النجوم[7]. ولابد من تقدير الاحتزاء هنا لأن النجوم عظيمة ومتعددة وليس لها موقع واحد.

٤- في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[8] جاء في بعض المصاحف "جُمُلَتٌ صُفْرٌ" احتزاء بالفتحة عن الألف[9]. والجمالة لغة هي الحبل الغليظ أو

---

[1] المقنع: ٩٩.

[2] الفرقان: (٦١).

[3] المقنع: ٩٩.

[4] جاء في القرآن: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، و﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (عم: ١٣، الأحزاب: ٤٦).

[5] لسان العرب (سرج): ٢٩٧/٢.

[6] الواقعة: (٧٥).

[7] المقنع: ١٠٢.

[8] المرسلات: (٣٣).

[9] المقنع: ١٠٢.

القلس من قلوس السفن. وقد يكون جمالة واحد جمالات جمع جمال، كما يقولون: رحل، ورحال، ورحالات. وورد أيضًا من معانيها: جمع جَمَـل. وتجمع جمالة على جمائل أيضًا، كما يقال: رسـالة ورسـائل[1]. وليس من معاني الجمل، مفردًا كان أو جمعًا، "جَمْلَت" فما ورد في بعض المصاحف العثمانية المجمع عليها من الصحابة ليس إلا احتزاء من الألف بالفتحة.

وهناك بعض الاختلاف في المصاحف يحتمل الاحتزاء كما يحتمل غيره، لوجود فرق يسير في المعنى، لم ننبه هنا لتطرق الاحتمال إليه، فمن شاء فليراجعه[2].

ثانيًا: الاحتزاء عن الواو بالضمة

١- قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾[3] حذفت الواو في جميع المصاحف[4]، وهي لام الفعل وأول الجملة، وليس هناك ثَمَّ فاصلة، ولا غيره مما تعلل به النحاة.

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[5] حذفت الواو لام الفعل، واحتزئ عنها بالضمة. وليست فاصلة كما تقدم.

٣- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[6] وفي هذه الآية جمع بين الاحتزاء بالضمة عن الواو وبالكسرة عن الياء في لفظين

---

[1] لسان العرب (جمل) : ١١/ ١٢٣: ١٢٥.

[2] المقنع : ٩٩: ١٠٢.

[3] الإسراء : (١١).

[4] المقنع : ٤٣.

[5] الشورى : (٢٤).

[6] القمر : (٦).

متتاليين، وفي غير فاصلة، مما يدل على أنه مراد جائز. وأيضًا يدل على أن حكم حروف اللين في الاجتزاء واحد.

٤- قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[1] حذفت الواو لام الفعل واجتزئ عنها بالضمة. وليست فاصلة.

٥- قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] التقدير: صالحو، وحذفت الواو واجتزئ عنها بالضمة، وقرأ جميع القراء بحذف الواو اتباعًا للرسم[3].

ثالثًا: الاجتزاء عن الياء بالكسرة

وهو الأكثر في القرآن. ولكثرته اختلف العلماء في حصره، وقد حاولت استقصاءه.

وقد تتبعته فوجدته ينقسم إلى الأقسام الآتية:

أولاً: الاجتزاء عن ياء المتكلم المسبوق بنون الوقاية:

وقد جاء هذا الاجتزاء كثيرًا كما ورد الإثبات كثيرًا. فمن الاجتزاء قوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[4]، وقوله: ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[5]، وقوله: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[6]، وقوله: ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[7]، وقوله: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[8]، وقوله: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ

---

[1] العلق: (١٨).

[2] التحريم: (٤).

[3] سراج القارئ: ١٢٩.

[4] البقرة: (٤٠).

[5] البقرة: (٤١).

[6] البقرة: (١٥٢).

[7] البقرة: (١٨٦).

[8] البقرة: (١٩٧).

الْيَمَنِ﴾[1]، وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[2]، وقوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[3]، وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ﴾[4]. وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾[5]. وقوله: ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾[6]، أثبت الياء في الأولى وحذفها في الثانية. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾[7]. وقوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾[8]، وقوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[9]، وقوله: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾[10] أثبت الأولى وحذف الثانية. وقد حذفهما جميعًا "كيدون"، و"تنظرون" من الآية السابقة المناظرة. وأيضًا قوله: ﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾[11]، وقوله: ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾[12]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾[13]، وقوله: ﴿حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾[14]، وقوله: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾[15]، وقوله:

---

[1] آل عمران : (٢٠).

[2] آل عمران : (٥٠).

[3] آل عمران : (١٧٥).

[4] المائدة : (٣).

[5] المائدة : (٤٤).

[6] الأنعام : (٨٠).

[7] الأعراف : (١٩٥).

[8] يونس : (٧١).

[9] هود : (٤٦).

[10] هود : (٥٥).

[11] هود : (٧٨).

[12] يوسف : (٤٥).

[13] يوسف : (٦٠).

[14] يوسف : (٦٦).

[15] يوسف : (٩٤).

﴿بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾[1]، وقوله: ﴿ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ﴾[2]، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ﴾[3]، وقوله: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾[4]، وقوله: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[5]، وقوله: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[6]، وقوله ﴿وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ﴾[7]، وقوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا﴾[8]، وقوله: ﴿أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا﴾[9]، وأيضًا قوله: ﴿عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ﴾[10]، وقوله: ﴿أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ﴾[11]، وقوله: ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[12]، وقوله: ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[13]، وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[14]، وقوله: ﴿انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾[15]، وقوله: ﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾[16]، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[17]، وقوله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾[18]، وقوله:

---

[1] إبراهيم : (٢٢).
[2] الحجر : (٦٨).
[3] الحجر : (٦٩).
[4] النحل : (٢).
[5] النحل : (٥١).
[6] الإسراء : (٦٢).
[7] الكهف : (٢٤).
[8] الكهف : (٣٩).
[9] الكهف : (٤٠).
[10] الكهف : (٦٦).
[11] طه : (٩٣).
[12] الأنبياء : (٢٥).
[13] الأنبياء : (٣٧).
[14] الأنبياء : (٩٢).
[15] المؤمنون : (٢٦).
[16] المؤمنون : (٩٨).
[17] المؤمنون : (٩٩).
[18] المؤمنون : (١٠٨).

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾[1]، وقوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[2]، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[3] أثبت الأولى وحذف الثانية. وقوله: ﴿يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[4] أثبت الأولى وحذف الثانية، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[5]، وقوله: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾[6]؛ أثبت في الأولى وحذف في الثانية. وجاء قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ في سورة الشعراء ثماني مرات[7] بحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة. ونحوه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾[8]، وقوله: ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾[9]، وجاء قوله: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾[10] بالوجهين اجتزأ عن الياء بالكسرة في الأولى وأثبتها في الثانية.

ومن الاجتزاء أيضًا قوله: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾[11]، وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾[12]، وقوله: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[13]، وقوله: ﴿إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾[14]، وقوله: ﴿وَلَا يُنْقِذُونِ﴾[15]، وقوله: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

[1] الشعراء: (١٢).
[2] الشعراء: (١٤).
[3] الشعراء: (٧٨).
[4] الشعراء: (٧٩).
[5] الشعراء: (٨٠).
[6] الشعراء: (٨١).
[7] الشعراء: (١٠٨)، (١١٠)، (١٢٦)، (١٣١)، (١٤٤)، (١٥٠)، (١٦٣)، (١٧٩).
[8] الشعراء: (١١٧).
[9] النمل: (٣٢).
[10] النمل: (٣٦).
[11] القصص: (٣٣).
[12] القصص: (٣٤).
[13] العنكبوت: (٥٦).
[14] يس: (٢٣).
[15] يس: (٢٣).

فَاسْمَعُونِ﴾[1] وقوله: ﴿إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[2]، وقوله: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[3] جاء بالاحتزاء في اللفظين وقد أجمعت المصاحف على حذف ياء "عبادى"[4].

ومن الاحتزاء أيضًا قوله: ﴿اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾[5] وقوله: ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾[6]، وقوله: ﴿وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[7]، وقوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُونِ﴾[8]، وقوله: ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾[9]، وقوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[10]، وقوله: ﴿أَنْ يُطْعِمُونِ﴾[11]، وقوله: ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[12]، وقوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[13]، وقوله: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾[14]، وقوله: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾[15]، وقوله: ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾[16].

ومن الاحتزاء قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾[17] في قراءة ابن كثير ونافع

---

(1) يس : (٢٥).

(2) الصافات : (٩٩).

(3) الزمر : (١٦).

(4) المقنع : ١٤.

(5) غافر : (٣٨).

(6) الزخرف : (٢٧).

(7) الزخرف : (٦١).

(8) الدخان : (٢٠).

(9) الدخان : (٢١).

(10) الذاريات : (٥٦).

(11) الذاريات : (٥٧).

(12) الذاريات : (٥٩).

(13) نوح : (٣).

(14) المرسلات : (٣٩).

(15) الفجر : (١٥).

(16) الفجر : (١٦).

(17) الحجر : (٥٤).

بكسر النون[1]، وكذلك قوله: ﴿تُشَاقُّونَ فِيهِمْ﴾[2] في قراءة نافع بكسر النون أيضًا[3].

فهذه تسعة وسبعون موضعًا حذفت فيها ياء المتكلم مع الفعل المقترن بنون الوقاية[4]. وفي بعض الآيات جمع بين الاحتزاء والإثبات في نفس الآية، وربما جاء اللفظان متتاليين مما يدل على جواز كليهما أصالة، وعلى السواء في غير القرآن. وفي كثير من الآيات لم يكن الاحتزاء في فاصلة بل وسط الآية.

وقد جاءت بعض الآيات بإثبات الياء على الأصل. لكني لاحظت أن الإثبات جاء من حيث العدد أقل، ولا يقال: إنه قليل. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ﴾[5] وقوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[6]، وقوله: ﴿لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾[7]، وقوله: ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ﴾[8]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي﴾[9]، وقوله: ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾[10]، وقوله: ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي﴾[11]، وقوله: ﴿اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا﴾[12]، وقوله: ﴿فَكِيدُونِي

---

[1] السبعة : ٣٦٧، التيسير : ٤١.

[2] النحل : (٢٧).

[3] السبعة : ٣٧١، التيسير : ٤١.

[4] عدها ابن القاصح سبعة وسبعين (سراج القارئ: ١٢٨).

[5] البقرة : (١٥٠).

[6] آل عمران : (٣١).

[7] الأنعام : (٧٧).

[8] الأنعام : (٨٠).

[9] الأنعام : (١٦١).

[10] الأعراف : (١٤٣).

[11] الأعراف : (١٤٣).

[12] الأعراف : (١٥٠).

جَمِيعًا﴾[1]، وقوله: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[2]، وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[3]، وقوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي﴾[4]، وقوله: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾[5]، وقوله: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾[6]، وقوله: ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾[7]، وقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي﴾[8]، وقوله: ﴿أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[9]، وقوله: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[10]، وقوله: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾[11]، وقوله: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾[12]، وقوله: ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾[13].

فهذه اثنتان وعشرون موضعًا جاءت فيها الياء مثبتة على الأصل. ولا يعنينا من هذا الإحصاء سوى القول بأن كلا الوجهين سواء بل الاجتزاء أكثر. وعليه فلا يصح للنحاة الادّعاء بالحكم على تظير القرآن العظيم بالضرورة نحو قول الأعشى[14]:

---

[1] هود : (55).
[2] يوسف : (108).
[3] إبراهيم : (36).
[4] الحجر : (54).
[5] الكهف : (70).
[6] مريم : (43).
[7] طه : (90).
[8] النور : (55).
[9] القصص : (22).
[10] يس : (61).
[11] الزمر : (57).
[12] الصف : (5).
[13] المنافقون : (10).
[14] سيأتي تخريجه ص

وهل يمنعني ارتياد البلا دِ من حذر الموت أن يأتين
ومن شاني كاسف وجهه إذا ما انتسبت له أنكرن

قالوا: التقدير: يأتيني وأنكرني، وحذف الياء ضرورة[1]. ولا يصح لهم ذلك.

فقد جاء الرسم القرآني بالاجتزاء في قوله تعالى: ﴿أَخَّرْتَنِ﴾[2] وقرأ ابن كثير بالإشباع "أخرتني" وقفًا ووصلاً. وقرأ نافع وأبو عمرو بالإشباع وصلاً وبالاجتزاء وقفًا. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالاجتزاء وصلاً ووقفًا[3]. وكل هذا يصح القول إنه كلام الله أفصح كلام، وكله من مناحي العربية وأساليبها سواء.

بل ادّعى بعضهم أشد من ذلك فقال الأخفش: ومن العرب من يحذف ياءات الإضافة في غير الدعاء وغيره، وذلك قبيح قليل إلا في رءوس الآي فإنه يحذف في الوقف. وكما تحذف العرب في أشعارهم من القوافي... وذلك في رءوس الآي كثير نحو قوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[4]، و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[5]، فإذا وصلوا أثبتوا الياء. وقد حذف قوم الياء في السكوت والوصل، وحملوه على تلك اللغة القليلة. وهي قراءة العامة، وبها نقرأ لأن الكتاب عليها. وقد سكت قوم بالياء، ووصلوا بالياء؛ وذلك على خلاف الكتاب، لأن الكتاب ليست فيها ياء، وهي اللغة الجيدة، وقد سمعنا عربيًا فصيحًا ينشد[6]:

---

[1] ضرائر الشعر : ٩٩.
[2] الإسراء : (٦٢).
[3] السبعة : ٣٨٦.
[4] ص : (٨).
[5] البقرة : (٤١).
[6] من الطويل، وسيأتي تخريجه ص

فما وجد النَّهْدِيُّ وَجْدًا وَجَدْتُهُ ولا وجد العُذْرِيُّ قَبْلِ جميلُ

يريد قبلي، فحذف الياء. انتهى[1].

وقد تابعه الفراء فقال في قوله تعالى: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾[2]: و لم يقل ديني بالياء لأن الآيات بالنون بحذف الياء كما قال: ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾[3]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[4]. انتهى[5]. وكذا تابع السمين في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾[6] فقال: حذف الياء من "اتبعن" لكونه فاصلة ورأس آية. انتهى[7].

وفيما ذهبوا إليه جملة أخطاء بيانها كالآتي:

أولاً: ادّعاء الأخفش بكون الاجتزاء قبيحًا لا يتناسب مع مجيئه في القرآن حتى ولو أوّل ذلك بعلة الفاصلة، فإن الله لا يأتي بقبيح لعذر أو علة.

ثانيًا: ادّعاؤه بكونه قليلاً لا يتفق مع ما حشدناه في هذا البحث من شواهد القرآن والقراءات والشعر، وربما فاتنا بعضها ونستدركه فيما بعد إن شاء الله.

ثالثًا: تنظير القرآن أو الفاصلة بالشعر لا يتناسب مع جلال القرآن وتنزيهه لنفسه عن التشبه بالشعر ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[8].

---

[1] معاني القرآن للأخفش: ١/ ٧٨، ٧٩ مختصرًا.

[2] الكافرون: (٦).

[3] الشعراء: (٧٨).

[4] الشعراء: (٧٩).

[5] معاني القرآن للفراء: ٣/٢٩٧.

[6] آل عمران: (٢٠).

[7] الدر المصون: ٢/٩٢.

[8] يس: (٦٩).

رابعًا: جعل اللغة القياسية إثبات الياء في الوصل ثم استدرك بأن قراءة العامة (أي الجمهور) على الاجتزاء في الوصل والوقف، وادّعى بكون هذا على اللغة القليلة. فعلى أي أساس أتى بهذا الاستقراء ؟! وكيف تكون قراءة الجمهور هي القليل ألا تكفي هي ذاتها لتكون الكثرة ؟!

خامسًا: ادّعاؤه وكذا الفراء والسمين كما نقل كلامهم بحصر ذلك في الفاصلة مخالف لحقيقة الأمر، فقد جاء القرآن بالاجتزاء في غير الفاصلة كثيرًا. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1]، فقد جاء الرسم القرآني بالاجتزاء. وقرأ ابن كثير بالإشباع "أخرّتني". وقرأ نافع وأبو عمرو بالإشباع وصلاً، وبالاجتزاء وقفًا. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر بالاجتزاء وقفًا ووصلاً[2]. وكل هذا يصح القول إنه كلام الله، وكله من مناحي العربية وأساليبها سواء.

سادسًا: ادّعاؤه بأن اللغة الجيدة على خلاف الكتاب (يعني رسم المصحف) ساقط، بل لا يستحق الرد.

ثانيًا: الاجتزاء عن ياء المنقوص المحلى بأل:

من ذلك قوله تعالى: ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا﴾[3]، وقوله: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[4]، وقوله: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[5]، وقوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا

---

(1) الإسراء: (٦٢).

(2) السبعة: ٣٨٦.

(3) البقرة: (١٥٢).

(4) الرعد: (٩).

(5) الإسراء: (٩٧).

مُرْشِدًا﴾[1]، وقوله: ﴿لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾[3]، وقوله: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾[4]، وقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ﴾[5]، وقوله: ﴿لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[6]، وقوله: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[7]، وقوله: ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾[8]، وقوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[9]. وفي هذه الآية الأخيرة اجتمع الاجتزاء في الفعل ينادي مع الاجتزاء في "المنادي"، هذا مع كون الحذف ليس في فاصلة كما اشترط النحاة. ومثله قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[10].

ومن الاجتزاء أيضًا قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾[11]، وقوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ﴾[12]، وقوله: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾[13]، وقوله: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾[14]، وقوله: ﴿جَابُوا الصَّخْرَ

---

[1] الكهف : (١٧).

[2] الحج : (٢٥).

[3] طه : (١٢).

[4] القصص : (٣٠).

[5] سبأ : (١٣).

[6] غافر : (١٥).

[7] غافر : (٣٢).

[8] الشورى : (٣٢).

[9] ق : (٤١).

[10] القمر : (٦).

[11] القمر : (٨).

[12] الرحمن : (٢٤).

[13] النازعات : (١٦).

[14] التكوير : (١٦).

﴿بِالْوَادِ﴾[1]. وفي أكثر هذه الآيات حدث الاجتزاء في غير فاصلة. وسيبويه والبصريون لا يجيزونه إلا في القوافي والفواصل[2].

وفي المقابل جاء إثبات الياء في بعض الآيات نحو قوله تعالى: ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾[3]، وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾[4]، وقوله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[5]، وقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[6].

والخلاصة أن كلا الوجهين جائز على السواء.

ثالثًا: الاجتزاء عن ياء المنقوص المضاف:

من ذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ﴾[7]، وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ﴾[8]،وقوله:﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[9]. والأصل في الكلمات السابقة: وادي، وهادي، وصالي. والياء أصلية لام الكلمة.

رابعًا: الاجتزاء عن ياء المتكلم المضاف إليه:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[10]، وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[11]

---

[1] الفجر : (٩).

[2] سيبويه : ١٨٤/٤، ١٨٥، معاني القرآن للأخفش : ٧٨/١، المفصل : ٣٤١.

[3] الحجر : (٨٧).

[4] النور : (٢)

[5] ص : (٤٥).

[6] الرحمن : (٤١).

[7] النمل : (١٨).

[8] الروم : (٥٣).

[9] الصافات : (١٦٣).

[10] الرعد : (٣٠).

[11] الرعد : (٣٦).

وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ مرتين[1]، وقوله: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾[2]، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[3]، وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ وذلك في ثلاثة مواضع[4]، وقوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[5]، وقوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾[6]، وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[7]، وقوله: ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾[8]، وقوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[9]، وقوله: ﴿مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[10]، وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ في ستة مواضع[11]، وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[12]، وقوله: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾[13] فهذه ثلاثة وعشرون موضعًا.

وفي المقابل جاء إثبات ياء المتكلم المضاف إليه في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا﴾[14]، وقوله: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾[15]، وقوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا﴾[16]، وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾[17] والملاحظ أن الاجتزاء أكثر.

---

[1] الرعد : (٣٢)، غافر : (٥).

[2] إبراهيم : (١٤).

[3] إبراهيم : (٤٠).

[4] سبأ: (٤٥)، فاطر : (٢٦)، الملك : (١٨).

[5] ص : (٨).

[6] ص : (١٤).

[7] الزمر : (١٧).

[8] إبراهيم : (١٤)

[9] ق : (١٤).

[10] ق : (٤٥).

[11] القمر : (١٦)، (١٨)، (٢١)، (٣٠)، (٣٧)، (٣٩).

[12] الملك : (١٧).

[13] الكافرون : (٦).

[14] الإسراء : (٥٣).

[15] طه : (٧٧).

[16] الدخان : (٢٣).

[17] الفجر : (٢٩).

خامسًا: الاجتزاء عن الياء لام الفعل:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[2]، وقوله: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا﴾[3]، وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[4]، وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[5]، وقوله: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾[6] وفي هذه الآية اجتمع الاجتزاء في الفعل والاسم.

والملاحظ في هذه الشواهد أن أكثرها ليس بفاصل، ومجيء بعضها نحو ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[7] فاصلة ليس دليلاً لسيبويه والبصريين حيث حصروا جوازه على القوافي في الضرورة وعلى الفواصل[8]. والإثبات مقدم على النفي.

وفي المقابل جاء إثبات الياء لام الفعل في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ﴾[9]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ﴾[10]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾[11]، وقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي﴾[12]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾[13] وهذه الآيات الخمس مناظرة للآيتين السابقتين: ﴿وَسَوْفَ

---

(1) النساء : (146).

(2) هود : (105).

(3) الكهف : (64).

(4) القمر : (5).

(5) الفجر : (4).

(6) ق : (41).

(7) الفجر : (4).

(8) سيبويه : 184/4، 185، شرح المفصل : 78/9.

(9) البقرة : (258)

(10) الأنعام : (158).

(11) الأعراف : (53).

(12) الصف : (6).

(13) النحل : (111).

يُؤْتِ﴾[1]، و﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[2] بالاجتزاء مما يدل على جواز الوجهين على السواء. ومن إثبات الياء أيضًا قوله: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ﴾[3].

سادسًا: الاجتزاء عن ياء المتكلم المضاف إليها الاسم المنادى:

قال أبو بكر بن الأنباري: كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه، فالياء منه ساقطة كقوله: "يا قوم"، وقوله: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾[4]، و﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[5] إلا حرفين أثبتوا فيهما الياء في العنكبوت: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[6]، وفي الزمر: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾[7]، أما في سورة الزخرف: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾[8]، فهو في مصحف أهل المدينة والحجاز بالياء، وفي مصاحف العراق بغير ياء[9]. انتهى.

والخلاصة جواز الوجهين لوجودهما في القرآن، وفي كلمة واحدة "عبادِ"، و"عبادي".

وما أوردناه في هذا القسم من الاجتزاء عن الياء فهو مما حذف رسمًا ولفظًا. وهناك ياءات أخرى حذفت لفظًا و لم تحذف رسمًا، وهي ما كانت فيه الياء ساكنة في آخر الكلمة ولقيها ساكن، فحذفت الياء لفظًا لالتقاء الساكنين[10]، وبقيت ثابتة في الرسم للوقف عليها بالياء. ومن ذلك قوله

---

[1] النساء : (١٤٦).

[2] هود : (١٠٥).

[3] الزمر : (٢٤).

[4] الزمر : (١٦).

[5] الزمر : (١٠).

[6] العنكبوت : (٥٦).

[7] الزمر : (٥٣).

[8] الزخرف : (٦٨).

[9] المقنع : ٤١.

[10] المقنع : ٥٣.

تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾[1]، وقوله: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ﴾[2] وقولـه: ﴿أَنِّي أُوفِي الْكَيْـلَ﴾[3]، وقولـه: ﴿أَنَّا نَـأْتِي الأَرْضَ﴾[4]، وقولـه: ﴿إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ﴾[5]، وقوله: ﴿بِهَادِي الْعُمْيِ﴾[6]، وقوله: ﴿لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[7]، وقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾[8] ... وهذا كثير، وفيما أوردناه مقنع.

وقد نص الفراء على جواز الاجتزاء والإثبات على السـواء في حرفي المد الياء والواو، في بحث جيد جمع فيه بين شواهد الاجتزاء من القرآن والشـعر والنثر. وذلك في تفسير قولـه تعـالى: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾[9] حيـث أثبت الياء في سورة البقرة ولم تثبت في غيرها. قال الفراء: وكل ذلك صواب (يعني الحذف والإثبات)، وإنما استجازوا حـذف اليـاء لأن كسـرة النـون تـدل عليها. وليس تهيب العرب حـذف اليـاء مـن آخـر الكـلام إذا كـان مـا قبلهـا مكسـورًا. مـن ذلـك: ﴿رَبِّـي أَكْرَمَـنِ﴾[10]، و﴿رَبِّـي أَهَـانَنِ﴾[11]، وقولـه: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾[12]. ومن غير النون: ﴿الْمُنَادِ﴾[13]، و﴿الدَّاعِ﴾[14] وهو

---

[1] البقرة : (٢٦٩).
[2] يونس : (١٠١).
[3] يوسف : (٥٩).
[4] الرعد : (٤١).
[5] مريم : (٩٣).
[6] النمل : (٨١).
[7] القصص : (٥٥).
[8] غافر : (١٥).
[9] البقرة : (١٥٠).
[10] الفجر : (١٥).
[11] الفجر : (١٦).
[12] النمل : (٣٦).
[13] ق : (٤١).
[14] القمر : (٨).

كثير يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها، مثل قوله: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[1]، و﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ﴾[2]، وما أشبهه. وقد تُسقِط العرب الواو وهي واو جماعة اكتفي بالضمة قبلها، فقالوا في ضربوا: ضَربُ، وفي قالوا: قد قالُ ذلك... وهي في هوازن وعليا قيس.. ثم أورد بعض الشواهد الشعرية مما سيأتي في موضعه[3]. انتهى.

---

[1] العلق : (١٨).

[2] الإسراء : (١١).

[3] معاني القرآن للفراء : ١/ ٩٠، ٩١.

المبحث الثانى

شـــواهد القـــراءات

أولاً: الاجتزاء عن الألف بالفتحة

١- في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[1] قرأ الجمهور "لا تُصيبنّ"[2]، وقرأ علي وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وكذا قرأ أبو جعفر الباقر (محمد بن زين العابدين بن الحسين) والربيع بن أنس، وأبو العالية، وابن جماز "لَتُصيبنّ". قال ابن جني: معنى هاتين القراءتين ضدان... لأن إحداهما لا تصيبنّ الذين ظلموا، والأخرى لتصيبنّ. وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد، وأمكن أن يجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسنًا... وأقرب ما يصرف إليه الأمر في تلاقي معنى القراءتين أن يكون يراد لا تصيبنّ، ثم يحذف الألف من لا تخفيفًا اكتفاءً بالفتحة منها، فقد فعلت العرب ذلك في أخت لا وهي أمّا. من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أمَ والله ليكونن كذا، فحذف ألف أما تخفيفًا. وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي[3]:

فلست بمدرك ما فات مني ... بلهف ولا بليت ولا لو أني

يريد: بلهفا، فحذف الألف ... وأنشدوا[4]:

قد وردت من أمكنه ... من ها هنا ومن هُنَه

إن لم أروها فمَهْ.

يريد: فما أصنع، فحذف الألف، وألحق الهاء لبيان الحركة. فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله: لَتُصيبَنَّ لا تُصيبنّ فحذف ألف لا تخفيفًا من حيث ذكرنا[5]. انتهى.

---

[1] الأنفال: (٢٥).

[2] المحتسب: ١/ ٢٧٧، البحر المحيط: ٤/ ٤٨٤. ونقل هذه القراءة أيضًا عن ابن مسعود والزبير رضي الله عنهما.

[3] سيأتي تخريجه ص ١٠٣.

[4] من الرجز، لا يعرف قائله. المحتسب: ١/ ٢٧٨، لسان العرب (هنا) ١٥/٤٨٤.

[5] المحتسب: ١/ ٢٧٧، ٢٧٨ مختصرًا.

والخلاصة أن قراءة لتصيبنَّ هي الأصل، واللام هنا جواب قسم محذوف والجملة موجبة. أما القراءة الأخرى لا تصيبنَّ فالألف إشباع لفتحة اللام. ومعنى القراءتين واحد وهو الإيجاب. ونقل هذا أبو حيان عن المهدوي[1] أيضًا.

٢- في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾[2] قرأ ابن عامر وأبو جعفر "يا أبتَ"[3]. وذهب المازني إلى أن المراد يا أبتاه فحذف الألف[4]. وإليه ذهب الزجاج أيضًا فجوّز أن يكون الأصل أبتي كقراءة الكسر إلا أنه أبدل الياء ألفًا ثم حذف الألف واجتزأ عنها بالفتحة[5]. وتابع ابن جني المازني واحتج بقوله في تخريج قراءة "لتصيبن" السابقة. وأورده ضمن بعض الحجج من الشعر والنثر[6].

كما تابعه ابن عصفور ونظّره ببعض شواهد الاجتزاء من الشعر والنثر أيضًا[7].

٣- في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ﴾[8] قرأ ابن عامر وأبي جعفر "ياأبتَ"[9]. قال البصريون: أرادوا ياأبتي بالياء ثم أبدلت الياء ألفًا فصارت يا أبتا، فحذفت الألف وبقيت الفتحة على التاء[10]. وقال الأخفش: أرادوا

---

[1] البحر المحيط : ٤/ ٤٨٤.

[2] يوسف : (٤).

[3] السبعة : ٣٤٤، النشر : ٢/٢٩٣.

[4] المحتسب : ١/٢٧٨، الخصائص: ٣/١٣٥، الممتع : ٦٢١، البحر المحيط : ٥/٢٧٩.

[5] معاني القرآن وإعرابه : ٣/٨٨: ٩٠ ملخصًا.

[6] المحتسب : ١/٢٧٨.

[7] الممتع : ٦٢١، ٦٢٢.

[8] مريم : (٤٥).

[9] إتحاف فضلاء البشر : ٢/٢٣٧.

[10] الجامع لأحكام القرآن : ٩/١٢١.

يا أبتا فحذفوا الألف كما يحذفون الياء. كما قال الشاعر[1]:

ولست بمدرك ما فات مني ... بلهفَ ولا بليت ولا لو أني

يريد: لهفاه. انتهى[2]. وهذا التخريج يتفق مع التخريج السابق. والملاحظ أن هذا الشاهد مما عُدّ في الضرائر[3]. ولا يصح ذلك لمناظرته للقراءة.

٤- في قوله تعالى: ﴿فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾[4] قرأ مالك بن دينار "مع الخلفين" بغير ألف[5]. وخرّجه ابن جني على أن أصله "الخالفين" كقراءة الجماعة، إلا أنه احتزأ عن الألف بالفتحة. ومثّله بشواهد الاجتزاء من الشعر[6] نحو قول الشاعر:

* مثل النقا لبده ضرب الطلل *

يريد: الطلال. ثم قال: فكما حذفت حروف اللين من هذا وغيره، فكذلك تحذف الألف من "الخالفين" فيصير "الخلفين"[7]. انتهى.

٥- في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾[8] جوّز أبو علي الفارسي أن يكون "يا ابن أمَّ" أصلها يا ابن أمي ثم أبدلت الياء ألفًا واحتزئ عنها بالفتحة. ومثلها بقول الراجز[9]:

---

[1] سيأتي تخريجه ص

[2] معاني القرآن للأخفش: ١/٨٠.

[3] ضرائر الشعر : ١٠٢.

[4] التوبة : (٨٣).

[5] المحتسب : ١/ ٢٩٨.

[6] سيأتي تفصيل هذه الشواهد ص ٩٩ وما بعدها.

[7] المحتسب : ١/٢٩٩، ٣٠٠.

[8] طه : (٩٤).

[9] من الرجز، لأبي النجم العجلي، سيبويه : ٢/٢١٤، نوادر أبي زيد: ١٩، المسائل العسكرية: ٢٠٥، اللسان عمم ١٢/٤٢٤، همع الهوامع : ٢/٥٤، شرح الأشموني : ٢/١٥٨.

قال: فأبدل ثم حذف (يعني في يابن أمّ)، ثم قال: وعلى هذا تأول أبو عثمان قراءة "يا أبتَ لم تعبد"[1]. انتهى.

ومعنى هذا أن هذه الآية تتفق مع سابقتها، وقد سبق أن رأينا أن سابقتها تتفق أيضًا مع الآية الأولى، وحمل القراءات بعضها على بعض هو الأصح.

وذهب الكسائي[2] والفراء[3] والمبرد[4] إلى أن التفسير في "يا ابن أمّ" هو يا ابن أماه. وهذا يلتقي مع الرأي الأول في أنه اجتزأ بالفتحة عن الألف. كما يتفق مع قراءة الكسر أيضًا "يا ابن أمِّ" وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم[5]، ففي القراءة الأولى التقدير: يا ابن أماه، فحذف الهاء، ثم اجتزأ بالفتحة عن الألف. وفي القراءة الثانية التقدير: يا ابن أمي فاجتزأ بالكسرة عن الياء، وهو رأي ابن خالويه[6] في آية الأعراف[7] أيضًا. وهو الصواب. وحمل القراءتين على منحى واحد أفضل من التفرقة بين وجهي الفتح والكسر.

ولم يرتضِ البصريون هذا التفسير الواضح، وادّعوا أنه خطأ لأن الألف خفيفة فلا تحذف[8]. وعليه فقد ذهبوا تبعًا لسيبويه إلى التفرقة بين وجهي القراءتين فجعلوا العلة في قراءة النصب "يا ابن أمَّ" هي أنه أُجْرِيَ مجرى خمسةَ

---

[1] المسائل العسكرية: ٢٠٥.

[2] إعراب القرآن للنحاس: ٢/١٥٢.

[3] معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٩٤.

[4] الحجة في القراءات: ٩٠، ٩١.

[5] السبعة: ٤٢٣، معاني القراءات: ١٩١.

[6] الحجة في القراءات: ٩٠، ٩١.

[7] الأعراف: (١٥٠). ونص الآية: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾

[8] إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٥٢.

عشَر فجعلوا ابنَ وأمّ بمنزلة اسم واحد لأنه كثر فى كلامهم. كما جعلوا العلة فى قراءة الكسر يا ابن أمِّ أنه حذف يـاء الإضافـة لأن كسـرة الميـم دلـت علـى حذفها أى حملوها على الاجتزاء. وهو رأى أبى عبيدة[1] والأزهـرى[2] أيضـًا. واحتج له الفارسي مطولاً ونقله عن الزجاج أيضًا. وذهـب فى بحث مطـول إلى أن الألف لا تحذف حيث تحـذف اليـاء لأنهـا خفيفـة إلا فـى الشـعر لأنـه محـل ضرورة[3].

والأصح ما قلمناه، وقد أقرَّ الفارسي بالاجتزاء عن الألف بالفتحة فـى الآية السابقة "يا أبتَ" وكذا أقر به الزجاج واحتج له، فلا معنى لهذا التنـاقض، وذلك لأن ما جاء القرآن والقراءات على مثله لا يقال له ضرورة.

ثانيًا: الاجتزاء عن الواو بالضمة

أولاً: الاجتزاء عن الواو ضمير الجمع:

فى قوله تعالى: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[4] قـرأ مجـاهد "يتـمُّ"[5] بالرفع. ورويت عن ابن عباس أيضًا[6]. وخرجّهـا بعـض النحـاة علـى تقـدير: يتمُّوا الرضاعة، فحذف الواو واجتزأ عنها بالضمة[7].

وخرجها البصريون[8]، وابن مالك[9] علـى أنَّ أنْ مصدريـة، وأهملـت حملاً على أختها "ما" المصدرية، واحتجوا على ذلك مع القراءة ببعض الشواهد

---

(1) مجاز القرآن : ٢/ ٢٥.

(2) معاني القرآن : ١٩١.

(3) حاشية المسائل العسكرية : ٢٠٦، ٢٠٧.

(4) البقرة : (٢٣٣).

(5) مختصر في شواذ القراءات : ١٤، البحر المحيط : ٢١٣/٢، الدر المصون : ٤٦٣/٢.

(6) الدر المصون : ٤٦٣/٢، مغني اللبيب : ٥٥٢/٢.

(7) مغني اللبيب : ٥٥٢/٢، الانتصاف من الإنصاف : ٣٨٦/١.

(8) الكشاف : ١٣٥/١، البحر المحيط : ٢١٣/٢، الدر المصون : ٤٦٣/٢.

(9) قال في الألفية :

وبعضهم أهمـل أن حمـلاً على ... ما أختها حيث استحقت عملا

الشاذة. وخرجها الكوفيون[1] وابن مالك أيضًا[2] على أنّ "أنْ" مخففة من الثقيلة، وشذّ وقوعها موقع الناصبة قياسًا على العكس، وهو وقوع الناصبة موقع المخففة. واحتجوا على ذلك ببعض الشواهد الشاذة أيضًا[3].

وأرى أن الرأى الأول هو الأَوْلَى. وذلك للنظائر السابقة. إذ يكفى لتقرير ذلك أن أبا حيان أبرز المدافعين عن القراءات بعد أن عرض القولين الثانى والثالث خرج عن معهوده فى الانتصار للقراءات إلى القول بعدم الاعتداد بهـا. قال: إثبات النون فى المضارع مع أن مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ أن غير ناصبة إلا فى هذا الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد وما سبيله هذا لا تبنى عليه قاعدة[4]. انتهى.

ونحن إذ نختلف مع أبى حيان فى طرحه للقراءة نرى أن هذا يعكس إشكالية رأى البصريين والكوفيين على السواء، ونرى أن الرأى الأول وهو الحمل على الاجتزاء أولى وأبعد من الإشكال.

فى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[5] قرأ طلحة بن مصرف "قد أفلح"[6] على لغة "أكلونى البراغيث". وقد خرّجها الزمخشرى وغيره على أن التقدير: قد أفلحوا المؤمنون، وحذفت الواو لدلالة الضمة عليها، بدليل أن طلحة بن مصرف نفسه قرأ: قد أفلحوا المؤمنون[7] بالواو على لغة "أكلونى البراغيث". وقد نظّر الزمخشرى القراءة بقول الشاعر[8]:

---

[1] البحر المحيط : ٢/٢١٣، الدر المصون : ٢/٤٦٣.
[2] شرح التسهيل : ٢/٤٥.
[3] شرح التسهيل : ٢/٤٤، ٤٥.
[4] البحر المحيط : ٢/ ٢١٣.
[5] المؤمنون : (١).
[6] الكشاف : ٤/٩٤، الدر المصون : ٨/٣١٤.
[7] الكشاف : ٤/٩٤.
[8] سيأتى تخريجه ص ١١٠.

«إذا ما شاء ضروا مَن أرادوا»

التقدير: شاءوا[1]. وهو من أشهر شواهد الاجتزاء.

في قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[2] قرأ يحيى بن يعمر "الذي أحسنُ"[3]. وقد خرجها التبريزي[4] على أن الأصل: على الذي أحسنوا، فحذف الواو، واكتفى بضم النون للدلالة عليها، واستشهد على ذلك بشواهد الاجتزاء الشعرية[5]. وذلك على اعتبار أن الذي تأتي للمفرد والجمع، ولهذا شواهد كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾[6]، أي: كالذين خاضوا[7]. ونحوه قول الشاعر[8]:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

التقدير: الذين حانت.

ويشهد لصحة هذا التخريج قراءة ابن مسعود: "تمامًا على الذين أحسنوا"[9]، فاجتزأ بالضمة عن الواو، وبالذي عن الذين.

وهذا التخريج أفضل من تخريج ابن جني حيث ضعّف القراءة بقوله: هذا مستضعف الإعراب عندنا لحذف المبتدأ العائد على الذي لأن تقديره: تمامًا

---

(1) الكشاف: ٤/٩٤، الدر المصون: ٨/٣١٤.

(2) الأنعام: (١٥٤).

(3) الكشاف: ٢/٩٥، البحر المحيط: ٤/٢٥٥، الدر المصون: ٥/٢٢٨، مغني اللبيب: ٢/٥٥٢.

(4) البحر المحيط: ٤/٢٥٦، الدر المصون: ٥/٢٢٨، مغني اللبيب: ٢/٥٥٢.

(5) سنوردها بالتفصيل ص ١٠٨ وما بعدها.

(6) التوبة: (٦٩).

(7) شرح المفصل: ٣/١٥٤.

(8) من الطويل للأشهب بن رميلة. سيبويه: ١/١٨٧، المقتضب: ٤/١٤٦، المحتسب: ١/١٨٥، المنصف: ١/٦٧، سر الصناعة: ٢/٩٣، شرح المفصل: ٣/١٥٥، الخزانة: ٢/٣١٥، ٦/٢٥.

(9) الكشاف: ٢/٩٥.

على الذى هو أحسنُ، وحذف هو من هنا ضعيف[1]... إلخ.

وهو أيضًا أفضل مما ذهب إليه أبو حيان حيث أورد كلام التبريزى وشواهده من الشعر، ثم قال: وهذا خصه أصحابنا بالضرورة، فلا يحمل كتاب الله عليه[2]. انتهى.

وهذا ليس بشيء، وذلك لأن الواو هي ضمة طويلة، وأن الذى حدث أنهم قصروا زمن صوت الضمة فلم تكمل الواو، وكذلك قراءة ابن مسعود والشاهد الشعرى، فهما يندرجان فى إطار نفس القاعدة. فالذى هنا جاءت اختصارًا للذين. ولهذا نظائره. فربما احتزأوا من اللذان باللذا[3]. وربما احتزأوا من الذى باللذ[4]. بل ربما احتزلوا بأل فقط[5].

وربما حذفوا التنوين لغير إضافة وهو مراد نحو قول الشاعر[6]:

والله لو كنت لهذا خالصا ... لكنت عبدًا آكل الأبارصا

التقدير: آكلاً الأبارصا. وذلك لأن التنوين ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة[7].

وهذا كله في إطار قاعدة اختصار كمية الصوت بتقليل زمنه. أما أن تُخَصَّ هذه الشواهد بالضرورة فليس صحيحًا.

---

[1] المحتسب : ١/ ٢٣٤.

[2] البحر المحيط: ٤/٢٠٦.

[3] وذلك نحو قول الشاعر :

أبنى كليب إن عمىَّ اللذا ... قتلا الملوك وفككا الأغلالا

(للأخطل. سيبويه : ١/١٨٦، المقتضب: ٤/١٤٦، شرح المفصل : ٣/١٠٤).

[4] شرح المفصل : ٣/١٠٤، ١٠٥.

[5] المنصف: ١/٦٧، سر الصناعة : ٢/٩٢، ٩٤.

[6] من الرجز، بلا نسبة. أدب الكاتب : ١٦٦، شرح المفصل: ٩/٢٣، المنصف: ٢/٢٣٢، رصف المبانى: ٢٤١.

[7] سر الصناعة: ٢/٩٢.

ثانيًا: الاجتزاء عن واو فعول:

١- في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1] قرأ الحسن: "وبالنُّجُم" بضم النون والجيم[2]، وقرأ يحيى بن وثاب "بالنُّجْم" بضم النون وسكون الجيم[3]. وخرّجه بعض النحاة على أن أصله: النجوم، حذفت الواو واجتزئ عنها بالضمة[4]. واحتجوا بقول الشاعر[5]:

إن الفقير بيننا قاضٍ حَكَمْ ... أن يرد الماء إذا غاب النُّجُمْ

التقدير: النجوم. كما احتجوا له بغير ذلك من شواهد الاجتزاء[6].

أما قراءة التسكين "النُّجْم" فقد خرجت على أنها تخفيف للقراءة الأولى "النُّجُم"[7]. وجوز أبو حيان[8]، والسمين[9] كونه لغة.

٢- في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾[10]. روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: "أُنُثًا"[11] وخرّجه ابن جني على أن أُنُث جمع وَثَن نظير أُسُد جمع أَسَد. ونقل عن أبي بكر محمد بن السري قوله: إن الأصل في أُسْد أسود، حذفت الواو واجتزئ عنها

---

[1] النحل: (١٦).

[2] المحتسب: ٨/٢، البحر المحيط: ٤٨٠/٥.

[3] المحتسب: ٨/٢.

[4] المحتسب: ٨/٢، إملاء ما مَنّ به الرحمن: ٧٩/٢، البحر المحيط: ٤٨١/٥، الدر المصون: ٢٠٣/٧.

[5] من الرجز. بلا نسبة. المحتسب: ٨/٢، البحر المحيط: ٤٨١/٥.

[6] سيأتي تفصيل هذه الشواهد ص ١١٦ وما بعدها.

[7] المحتسب: ٩/٢، البحر المحيط: ٤٨١/٥، الدر المصون: ٢٠٣/٧.

[8] البحر المحيط: ٤٨١/٥.

[9] الدر المصون: ٢٠٣/٧.

[10] النساء: (١١٧).

[11] المحتسب: ١٩٩/١.

بالضمة[1]. واحتج له بقول الشاعر[2]:

كلمـع أيـدي مثاكيـل مسـلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطب

يريد: المخطوب. فاجتزأ بالضمة عن الواو. واحتج أيضًا بقوله[3]:

• أن تـرد الماء إذا غـاب النُجُـم •

يريد: النجوم. انتهى[4].

ويؤكد صحة تخريج ابن جني هـذا أن عائشـة رضـي الله عنهـا قـرأت "إلا أُوثُنًا"[5]، وعلى هذا فمعنى القراءتين واحد، وهو الأصل.

ثالثًا: الاجتزاء عن الواو والياء صلة ضمير الغائب:

١- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[6] قرأ هشـام بالتسـكين

[illegible]

بالاجتزاء والإشباع أيضًا. وقرأ باقي العشرة بالإشباع "يرهو"[7].

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَـيْرًا يَـرَهُ﴾[8] قـرأ هشـام بالتسكين "يَرَهْ"[9]، وبالإشباع "يرهو". وروي عن ابن وردان الأوجه الثلاثـة.

---

[1] ونقله عن أبي علي الفارسي، ونسبه إلى سيبويه أيضًا. قال: إن أصل أُسْد أُسُود ثم حذفت الواو فبقي أُسُد، ثم أسكن السين كما يسكنون المضموم في نحو هذا الموضع، واحتج له بشواهد الاجتزاء الواردة. ص ١٠٨ وما بعدها (شرح المنصف : ١/٣٤٧: ٣٤٩).

[2] سيأتي تخريجه ص ١١٦.

[3] سيأتي تخريجه ص ١١٦.

[4] المحتسب : ١/١٩٩.

[5] مختصر في شواذ القراءات : ٢٩.

[6] البلد : (٧).

[7] النشر : ١/ ٣١٠، ٣١١.

[8] الزلزلة : (٧).

[9] النشر : ١/٣١١، غيث النفع : ٣٩١.

وروى عن يعقوب الاحتزاء "يرهْ"، والإشباع "يرهو"[1]. وقرأ أكثر القراء بالإشباع[2].

٣- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[3] نقل الكسائي عن بعضهم أنهم قرأوا "لربهْ" بالسكون و"لربهِ" بالاحتزاء[4] ونقلها ابن مالك عن الكسائي عن أعراب عقيل وكلاب[5].

٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[7]. وفي سورة البقرة قوله : ﴿الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[8]، وقوله : ﴿بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾[9] وقرأ رويس عن يعقوب بالاحتزاء في المواضع الأربعة[10].

٥- في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾[11] قرأ ابن كثير بالضم مع الإشباع حتى تصير واوًا. وقرأ أبو عمرو وابن عامر بالضم مع الاحتزاء، وقرأ الكسائي "أرجهي" بالكسر مع الإشباع حتى تصير ياءً. وقرأ نافع بالوجهين الإشباع "أرجهِي"، والاحتزاء "أرجهِ"، وقرأ عاصم وحمزة بالكسر أيضًا مع

---

[1] النشر : ٣١١/١.

[2] النشر : ٣١١/١، غيث النفع : ٣٩١.

[3] العاديات : (٦).

[4] لسان العرب : (ربب) : ٤٧٧/١٥، همع الهوامع : ٥٩/١، التذييل والتكميل : ١٦٦/٢.

[5] شرح التسهيل : ١٣٢/١.

[6] المؤمنون : (٨٨).

[7] يس : (٨٣).

[8] البقرة : (٢٣٧).

[9] البقرة : (٢٤٩).

[10] النشر : ٣١٢/١، الإتحاف : ١٥٤/١.

[11] الأعراف : (١١١).

سكون الهاء "أرْجِهْ" وكذا قرأها حفص عنه[1].

قال ابن خالويه : إشباع الضمة واختلاس حركتها الحجة فيه أن هاء الكناية إذا أسكن ما قبلها لم يجز فيه إلا الضم، لأن ما بعد الساكن كالمبتدأ. يدلك على ذلك قولك : مِنْهُ وعَنْهُ بالاختلاس، ومنهمو وعنهمو بالإشباع. فمن أشبع فعلى الأصل، ومن اختلس أراد التخفيف، فاجتزأ بالضمة عن الواو. انتهى[2].

ولم يعلل ابن خالويه لقراءة عاصم المشهورة بالتسكين، وأرى أن العلة هي تواتر تعدد المستويات الصوتية في العربية، بمعنى تفاوت طول زمن الحركة كما يتفاوت طول المد من موطن لآخر. بل يتفاوت طول الحرف الواحد من كلمة لأخرى. فالياء في كلمة سيف وبَيْع يقل طولها عنها في كلمة طويل وخطير... ونحو ذلك.

٦- في قوله تعالى : ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾[3] قرأ عاصم في رواية أبي بكر "من لدْنِهِي" بالكسر والإشباع[4]. وقرأ ابن كثير على أصله بالإشباع بالواو "لَدُنهو"[5]. وقرأ باقي القراء "من لَدُنْهُ" بفتح اللام وضم الدال وتسكين النون والاجتزاء بضم الهاء من غير بلوغ واو. وكذلك قرأ حفص عن عاصم مثلهم[6].

قال ابن خالويه : الحجة لمن أسكن النون وألحق ضمة الهاء واوًا أنه أتى بالكلمة على أصلها ووفّاها ما وجب لها، ولهاء الكناية إذا جاءت بعد حرف

---

[1] السبعة : ٢٨٧، ٢٨٩ ملخصًا.

[2] الحجة : ٨٧.

[3] الكهف : (٢).

[4] السبعة : ٣٨٨.

[5] الحجة : ١٣٠، النشر : ٢/٣١٠.

[6] السبعة : ٣٨٨.

ساكن كقوله: "منهو" و"عنهو". والحجة لمن اختلس حركة الهاء أنه اكتفى بالضمة من الواو لثقلها فى أواخر الأسماء إذا انضم ما قبلها. انتهى[1].

٧- فى قوله تعالى : ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[2] قرئ بإشباع الضمة وبإلحاقها واوًا، وباختلاس حركة الضم فيها[3].

٨- فى قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾[4] قرأ السوسى بإسكان الهاء "يأتِهْ". وقرأ قالون وابن وردان بالإشباع "يأتهى". وقرأ الجمهور باختلاس حركة الهاء (الاجتزاء) "يأتِـهِ"[5] أى وردت القراءات بمستويات الصوت الثلاثة.

والخلاصة أن الاجتزاء عن الواو والياء صلة ضمير الغائب ظاهرة قرآنية وشواهدها كثيرة، وسوف نورد المزيد منها عند تناولنا لهذه المسألة بتفصيل أكثر فى الفصل الثالث إن شاء الله.

ثالثًا : الاجتزاء عن الياء بالكسرة

الاجتزاء عن الياء بالكسرة فى القرآن كثير. وقد أطلق علماء القراءات على هذه الياءات مصطلح ياءات الزوائد. والمقصود بالزوائد ما لم يثبته الصحابة فى الرسم عند كتابة القرآن[6]. فمن القرّاء مَن يسقطها تبعًا للرسم وقفًا ووصلاً. ومنهم من يثبتها وصلاً، ويحذفها وقفًا.

وقد استقصاها مصنفو كتب القراءات كابن مجاهد، والأزهرى،

---

[1] الحجة : ١٣٠.

[2] الأحزاب : ٥٣.

[3] الحجة : ١٨٥.

[4] طه : (٧٥).

[5] الإتحاف : ٢/٢٥٢.

[6] السبعة : ١٩٧.

ومكي، وابن الجزري، والدمياطي، وغيرهم. وعدّها بعضهم اثنتين وستين[1] وعدها مكي إحدى وستين[2] وعدها ابن القاصح سبعًا وسبعين[3] وهي في بحثنا هذا تسع وسبعون كما يتضح من استقصائنا لها في المبحث السابق.

والذي يعنينا هنا هو أن هذه الياءات وإنْ اتُّفِقَ على حذفها في الرسم، فقد اختلف أداؤها في القراءات العشر المتواترة. واتخذ هذا الاختلاف الصورَ الآتية :

أولاً: اختلاف القراء في السورة الواحدة:

١- في سورة البقرة ست ياءات زوائد هن ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[4]، و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾[5]، و﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[6]، و﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾[7]، و﴿إِذَا دَعَانِ﴾[8]، و﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي﴾[9]. وقد أثبتهن يعقوب في الوصل والوقف. وأثبت أبو عمرو منهن ثلاثًا في الوصل "الداعي"، و"إذا دعاني"، و"اتقوني يا" وحذف الباقي في الوقف أما بقية القراء فقد حذفوها في الوقف والوصل[10].

٢- في سورة آل عمران ثلاث ياءات زوائد، وهن: ﴿وَمَنِ

---

(1) الدر المصون : ٢/٢٩٠.

(2) الكشف : ١/٣٣١.

(3) سراج القارئ : ١٢٨.

(4) البقرة : (٤٠).

(5) البقرة : (٤١).

(6) البقرة : (١٥٢).

(7) البقرة : (١٨٦).

(8) البقرة : (١٨٦).

(9) البقرة : (١٩٧).

(10) السبعة : ١٩٧، معاني القراءات : ٩٤.

﴿اتَّبَعَنِ﴾[1]، و﴿وَأَطِيعُونِ﴾[2]، و﴿وَخَافُونِ﴾[3]. وقد قرأ الأولى أبو عمرو ونافع بإثبات الياء وصلاً، واتفقوا في الثانية علي حذف الياء وصلاً ووقفًا. أما الثالثة فقد قرأ أبو عمرو بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفًا، وكذا روى عن نافع أيضًا. وقرأ باقي القراء بالاحتزاء وصلاً ووقفًا[4].

٣- في سورة هود أربع ياءات زوائد : الأولى : ﴿فَلا تَسْأَلْنِ﴾[5] قرأها ورش وأبو عمرو بإثبات الياء في الوصل[6]. والثانية : ﴿ثُمَّ لا تُنظِرُونِ﴾[7]، واتفقوا على حذف الياء وصلاً ووقفًا[8]. والثالثة : ﴿وَلا تُخْزُونِ﴾[9]، قرأها أبو عمرو بإثبات الياء وصلاً[10]. والرابعة : ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[11]، وهي لام الفعل، وفي موضع رفع. وقرأها ابن كثير بإثبات الياء وصلاً ووقفًا "يأتي". وقرأها أبو عمرو ونافع والكسائي بإثبات الياء وصلاً. وقرأ الباقون بالاحتزاء وصلاً ووقفًا[12].

٤- في سورة الشورى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾[13] قرأ بعضهم بإثبات الياء وصلاً ووقفًا "الجواري" قال ابن خالويه : الحجة في ذلك

---

[1] آل عمران : (٢٠).
[2] آل عمران : (٥٠).
[3] آل عمران : (١٧٥).
[4] السبعة : ٢٢٢، ٢٢٣، الكشف : ٤٢٤/١.
[5] هود : (٤٦).
[6] السبعة : ٣٤١، الكشف : ٥٣٩/١.
[7] هود : (٥٥).
[8] السبعة : ٣٤١.
[9] هود : (٧٨).
[10] السبعة : ٣٤١، الكشف : ٥٣٩/١.
[11] هود : (١٠٥).
[12] السبعة : ٣٣٨، ٣٣٩، الكشف : ٥٤٠/١.
[13] الشورى : (٣٢).

أن الحذف في الياء جاء لمقارنته التنوين، فلما زال التنوين بدخول الألف واللام عادت إلى أصلها. وقرأ بعضهم بإثباتها وصلاً اتباعًا للأصل، وحذفها وقفًا اتباعًا للخط. وقرأ بعضهم بحذفها وصلاً ووقفًا إجراءً للمعرفة مجرى النكرة لأنها الأصل[1]. انتهى.

ثانيًا : اختلاف أداء القراء في اللفظ الواحد :

اختلف أداء القراء بل القارئ الواحد في كلمة واحدة من موضع لآخر، بل ورد عن بعضهم الوجهان في نفس الآية. وذلك نحو قوله : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[2] فقد قرأها الجمهور بحذف الياء وصلاً ووقفًا[3]. وأصله أن يكون بالياء لأنه ليس بمنادى[4]. وروى عن أبي عمرو، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم أنهم قرأوها بالياء وصلاً ووقفًا[5]. وقرأ السوسي بإثبات الياء في الوصل "عبادى". وورد عنه الوجهان: الحذف والاجتزاء في الوقف[6]. وقرأ يعقوب بإثبات الياء في الوقف[7]. وعلل ابن خالويه ذلك بأنه لما سقطت خطًا سقطت لفظًا[8].

واختلف أداء اللفظ نفسه في نفس السورة في قوله : ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[9] فقد قرأ الجمهور بحذف الياء وصلاً ووقفًا[10]

---

[1] الحجة في القراءات : ٢٠٧.

[2] الزمر : (١٦).

[3] معاني القراءات : ٤٢١، الإتحاف : ٤٢٨/٢.

[4] الكشف : ٢٣٨/٢.

[5] معاني القراءات : ٤٢١، الكشف : ٣٨/٢.

[6] الإتحاف : ٤٢٨/٢.

[7] الإتحاف : ٤٢٨/٢.

[8] الحجة : ٢٠٠.

[9] الزمر : (٥٣).

[10] الكشف : ٢٣٧/٢.

وروى الأعمش عن أبي بكر أنه قرأ بفتح الياء "عبادىَ" في الوصل. وقرأ بحذف الياء في الوقف اتباعًا لخط المصحف[1].

قال ابن خالويه : الحجة لمن أثبت الياء أنه أتى بالكلام على أصله. والحجة لمن أسكنها وحذفها لفظًا أنه اجتزأ بالكسرة منها. انتهى[2].

القراء لا يفرّقون بين ياء الكلمة وغيرها

لم يفرق القراء في الاجتزاء عن الياء المتطرفة بين ما هو أصلي من لام الكلمة وبين ياء الإضافة التي هي اسم مستقل. ففي سورة الإسراء اجتزئ بالكسرة عن ياءين : **الأول** : ياء الإضافة في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾[3] وهي في موضع نصب، وقرأها ابن كثير بإثبات الياء وصلاً ووقفًا. وقرأها نافع وأبو عمرو بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفًا، وقرأها عاصم، وابن عامر،وحمزة، والكسائي بالاجتزاء وصلاً ووقفًا[4].

والثانية : لام الكلمة في قوله : ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[5] قرأها يعقوب بإثبات الياء وصلاً ووقفًا "المهتدى". وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلاً. وقرأ الباقون بالاجتزاء وصلاً ووقفًا وفق الخط[6].

---

[1] الكشف : ٢/٢٣٧.

[2] الحجة : ١٧٧.

[3] الإسراء : (٦٢).

[4] السبعة : ٣٨٦.

[5] الإسراء : (٩٧).

[6] السبعة : ٣٨٦، الإتحاف : ٢/٢٠٥.

ثالثًا : الاجتزاء عن ياء فعاليل :

في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[1] قرأ أبو جعفر، وشيبة، والحسن، والحكم بن الأعرج : "ليس بأمانِيْكم ولا أمانِيْ" بياء ساكنة خفيفة[2].

قال ابن جني : المحذوف هو الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام نحو ياء قراطيس وجراميق. وذلك نحو حذفها في قوله[3] :

قد قربت ساداتها الروائسا والبكرات الفسج العطامسا

وقوله[4] : **• وغير سُفْعٍ مثل يحامم •**

يريد : يحاميم وعطاميس. ونحو قوله [5] :

وبُدِّلت بعد الزَّعفران وطيبه صدأ الدرع من مستحكمات المسامر

التقدير : المسامير. قال: على أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئًا من حذفه، ولا إدغام معه. وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئًا هو في حال وجوده في حكم المحذوف[6]. انتهى.

والخلاصة أنهم اجتزأوا بصيغة فعالل عن فعاليل كما قالوا في جمع قرقور: قراقير وقراقر. وهو ما حمل عليه أبو حيان القراءة[7]. وهو واضح من

---

(1) النساء : (١٢٣).

(2) المحتسب : ٩٥/١، البحر المحيط : ٣٥٥/٣، الدر المصون : ٩٦/٤.

(3) سيأتي تخريجه ص ١٣٢.

(4) سيأتي تخريجه ص ١٣٣.

(5) سيأتي تخريجه ص ١٣٣.

(6) المحتسب : ٩٥/١.

(7) البحر المحيط : ٣٥٥/٣.

الشواهد التي احتج بها ابـن جنـي، ففـي جميعهـا عُـدِل عـن صيغـة فعـاليل إلى فعالل. وقد نظّر السمين للقراءة بشاهد للإشباع. قـال: جمعـوه علـى فعـالل دون فعاليل، كما قالوا: قرقور وقراقير وقراقر، والعرب تنقص من فعـاليل اليـاء كما تزيدها في فعالل نحو قوله[1] :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة   نفي الدراهيم تنقـاد الصياريـف

انتهى[2]. يعني: الصيارف.

[1] من البسيط. للفرزدق. سيبويه : ١/٢٨، المقتضب: ٢/٢٥٦، الأصول : ٣/٤٥١، الخصائص: ٢/٣١٥، سر الصناعة : ١/٣٤، المحتسب: ١/٦٩، ٢٥٨، ما يجوز للشاعر: ٨٠، الإنصاف: ١/٢٨، شواهد التوضيح: ٢٧.

[2] الدر المصون : ٤/٩٦.

المبحث الثالث

الشـــواهـد الشـــعريـة

القسم الأول : شواهد الاجتزاء بالفتحة

أولاً : الاجتزاء عن الألف الأصلية :

١- قول الشاعر[١] :

وقَبِيلٌ من لُكَيْزٍ حاضرٌ … رَهْطُ مَرْجُومٍ ورَهْطُ ابن المُعَلّ

التقدير : ابن المُعَلَّى[٢] حذف الألف واجتزأ عنها بالفتحة. وعدّه سيبويه[٣]، والفارسي[٤]، والسيرافي[٥]، وابن الحاجب[٦] من الضرورة، بل عدّه الأعلم من أقبح الضرورة[٧].

وعلة كونه ضرورة عند سيبويه وغيره أن العلة في الحذف التخفيف، والفتحة أخف عليهم، ومن ثم فالذين قالوا في فَخِذ : فَخْذ، وفي عَضُد : عَضْد، و لم يقولوا في جَمَل: جَمْل إلا أن يضطر شاعر، فيشبهها بالياء لأنها أختها، ومنه البيت الشاهد، حيث حذف الألف اضطرارًا تشبيهًا لها بالياء[٨].

قال الفارسي : ومما حذف في الضرورة مما لا يستحسن حذفه في حال السعة قوله: ... وأنشد البيت، ثم قال: فحذف الألف من المُعلّ في القافية

---

[١] من الرمل. للبيد رضي الله عنه. سيبويه : ١٨٨/٤، مجاز القرآن: ١٦٠/٢، ما يحتمل الشعر : ٩٢، الخصائص : ٢٩٣/٢، سر الصناعة : ٨١/٢، الممتع : ٦٢١/٢، الارتشاف : ٣٠١/٢، شرح شواهد الشافية: ٢٠٧.

[٢] سيبويه : ١٨٨/٤.

[٣] سيبويه : ١٨٨/٤.

[٤] المسائل العسكرية : ٢٠٢.

[٥] ما يحتمل الشعر : ٩٢.

[٦] شرح الشافية : ٣٠٣/٢، شرح شواهد الشافية : ٢٠٧.

[٧] تحصيل عين الذهب : ٥٦٤.

[٨] سيبويه : ١٨٨/٤، شرح الشافية : ٣٠٣/٢.

تشبيهًا بالياء في قوله[1] :

* وبعض القوم يخلق ثم لا يَفْرْ *

فكما حذفت الياء في القوافي والفواصل كذلك حذف هذا الألـف، ولم يكـن ينبغي (يعني الحذف) لأن مَنْ يقول: ﴿مَا كُنَّـا نَبْغِ﴾[2] يقـول : ﴿وَاللَّيْـلِ إِذَا يَغْشَى﴾[3] فلا يحذف[4]. انتهى مختصرًا.

وكلام الفارسي فيـه نظـر، خاصـة استشـهاده بـالقرآن، فهـذا توقيـف خاصة فيما توافق فيـه الرسـم مع القـراءات، فـلا مجـال لـرأى ولا اجتهـاد ولا تخفيف مراد. ثم إنه ورد من القرآن والقراءات حذف الألـف والاجتزاء عنهـا بالفتحة، والإثبات مقدم على النفي، فلا حجة له فيما لم يحذف.

٢- قول الشاعر[*] :

في كلتَ رجليها سُلامَى واحدة   كِلْتَاهمـا قـدْ قُرِنَـتْ بزائـدة

التقدير : في كلتا رجليها، فاجتزأ بالفتحة عن الألف فـي الشـطر الأول بدليـل مجيئها بالألف في الشطر الثاني : كلتاهما. وقـد حملـه كثير مـن النحـاة علـى الضـرورة كمـا حملـوا نظـائره. قـال الجوهـري: هـذا الشـاعر حـذف الألـف للضرورة، وقدَّر أنها زائدة، وما يكون للضـرورة لا يجـوز أن يُجعـل حجـة[6].

---

[1] من الكامل لزهير. المسائل العسكرية : ٢٠٣. وسيأتي تخريجه ص ١٢٩.

[2] الكهف : (٦٤).

[3] الليل : (١).

[4] المسائل العسكرية : ٢٠٣: ٢٠٤.

[*] من الرجز. لأبي النجم. الصحاح : ٦/ ٢٤٧ (كلا)، الإنصاف : ٤٣٩/٢، أسرار العربيـة : ٢٥٦، شرح الكافية : ٢٩/١، اللسان (كلا) : ٢٢٩/١٠، شرح الأشموني : ٤٣/١، الخزانة : ١٢٩/١، همع الهوامع : ٤١/١.

[6] الصحاح : (كلا) : ٢٤٧/٦.

انتهى. وذهب إليه أيضًا ابن الأنباري[1]، والرضي[2]، وابن منظور[3]، وأبو حيان[4]، والأشموني[5].

وكلام ابن الأنباري متناقض؛ فإنه نص على كونه ضرورة، ثم أورد نظائره من الشعر، ثم قال : وهذا كثير في أشعارهم[6]. انتهى. والكثرة تنافي الضرورة.

ويلاحظ أن هؤلاء النحاة لا يخالفون في كون الشاعر اجتزأ بالفتحة عن الألف[7]، وإنما الخلاف في تفسير ذلك، هل هو ضرورة كما ذهبوا إليه، أم منحى من مناحي العربية كما نذهب إليه في هذا البحث.

٣- قول الشاعر[8] :

كِلْتَ كَفَّيهِ تُوالِي دائمًا ... بِجُيوشٍ مِنْ عِقابٍ ونِعَمْ

التقدير : كلتا كفيه، والألف في كلتا أصلية كالألف في عصا ورحا[9].

وقد أورده الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ثم قال: العرب كما تشبع الحركات فتنشأ عنها حروف اللين تقطع حروف المد وتخلفها مجتزئة بالحركات قبلها لأنها مجانسة لها[10]. انتهى.

---

[1] الإنصاف : ٤٤٩/٢، المسألة : ٦٢، أسرار العربية : ٢٥٦.

[2] شرح الكافية : ٢٩/١.

[3] لسان العرب (كلا) : ٢٢٩/١٥.

[4] خزانة الأدب : ١٣٢/١.

[5] شرح الأشموني : ٤٢/١.

[6] الإنصاف : ٤٤٩/٢.

[7] الإنصاف : ٤٤٩/٢، الخزانة : ١٣٢/١، ١٣٣.

[8] من الرمل. لا يُعرف قائله. شرح الكافية : ٣٢/١، خزانة الأدب : ١٣٣/١، الإنصاف : ٤٤١/٢.

[9] الإنصاف : ٤٣٩/٢.

[10] الإنصاف : ٤٤١/٢.

٤- قول الشاعر[١] :

* وصاني العجاج فيما وصني *

التقدير : فيما وصاني، فاحتزأ بالفتحة عن الألف[٢]، والدليل ذكره قبلها بالألف "وصاني". وقد حمله النحاة على الضرورة[٣].

٥- قول الشاعر[٤] :

أَيَادي سَبَا يا عَزَّ ما كُنْتُ بَعْدَكُم ... فلَنْ يَحلَ للعينَيْنِ بَعْدَكِ مَنْظَرُ

التقدير: فلن يحلى. والفعل منصوب بالفتحة المقدرة على الألف وحذفت الألف واحتزئ عنها بالفتحة قبلها[٥]. وهذا أصح من القول بأن الفعل مجزوم بـ(لن)، لأنه لا كثير شاهد على الجزم بـ(لن)[٦].

أما شواهد الاحتزاء فأكثر من أن تحصر. وكلام ابن هشام مشعر بترجيح كون البيت شاهدًا على الاحتزاء بالفتحة عن الألف لكنه عدّه ضرورة[٧]، وتابعه الأشموني[٨].

---

(١) من الرجز. لرؤبة. الإنصاف: ٤٤٩/٢، ضرائر الشعر : ٩٤، لسان العرب (وصى) : ٣٩٤/١٥، خزانة الأدب : ١٣١/١، الضرائر: ٨٠.

(٢) الإنصاف : ٤٤٩/٢، ٥٤٦.

(٣) الإنصاف : ٤٤٩/٢، ضرائر الشعر : ٩٤.

(٤) من الطويل. لكثير عزة. رصف المباني : ٢٨٨، مغني اللبيب : ٢٨٥/١، شرح شواهد المغني : ٦٨٧/٢، شرح الأشموني : ٢٧٧/٢، معاني الزجاج : ٢٥١/٤. والرواية فيه : فلم يحل. ولا شاهد.

(٥) رصف المباني : ٢٨٨، مغني اللبيب: ٢٨٥/١.

(٦) لم يورد النحاة سوى هذا الشاهد وقول الشاعر :

لن يخبْ الآن من رجائك مَنْ ... حرّك من دون بابك الحلقة

(٧) مغني اللبيب : ٢٨٥/١.

(٨) شرح الأشموني : ٢٧٧/٢.

ثانيًا : الاجتزاء عن الألف الزائدة :

٦- قول الشاعر[1] :

ألا لا بَارَكَ اللّهُ في سُـهَيْلِ إذا ما اللّهُ بَارَكَ في الرجالِ

حذف الألف الأولى من الله قبل الهاء[2]. قال ابن جني: وهي ألف فِعال لأنها زائدة كقوله تعالى[3] : ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾[4]. انتهى.

وقد عدّه ابن جني من الاجتزاء بالفتحة عن الألف في مقابل زيادتها إشباعًا للفتحة[5]. أما ابن عصفور فعدّه في الضرائر[6].

٧- قول الشاعر[7] :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهفَ ولا بِليتَ ولا لوْ أنِّـي

التقدير : بلهفا، فاجتزأ بالفتحة عن الألف[8]. وعدّه ابن عصفور من القليل الذي لا يُقاس عليه[9].

---

[1] من الوافر : لا يعرف قائله. الخصائص: ١٣٤/٣، سر الصناعة : ٢٥٣/٢، المحتسب: ٢٩٩/١، شرح الجمل: ١٨٥/٣، الارتشاف: ٢٩٦/٣، الضرائر: ٨١، الممتع : ٦١١/٢، لسان العرب (لهـ): ٤٧١/١٣.

[2] الخصائص : ١٣٤/٣، المحتسب: ٢٩٩/١، الضرائر: ٨١.

[3] الناس : (٣).

[4] المحتسب : ٢٩٩/١.

[5] سر الصناعة : ٢٥٣/٢.

[6] ضرائر الشعر : ١٠٢.

[7] من الوافر. لا يعرف قائله. المسائل العسكرية: ٢٠٥، سر الصناعة: ٨٠/٢، المحتسب: ٢٧٧/١، الخصائص: ١٣٥/٣، الإنصاف: ٣٩٠/١، ٤٤٩/٢، الممتع : ٦٢٢/٢، المقرب: ٢٤٩، ٥٥٤، رصف المباني: ٨٨، اللسان (لهف) : ٣٢١/٩، الخزانة: ١٣١.

[8] سر الصناعة : ٨٠/٢، الإنصاف: ٤٤٩/٢.

[9] المقرب : ٢٤٩.

٨- قول الشاعر[1] :

أوالفًا مكة من ورق الحمي

التقدير: الحمام[2]، فحذف الألف فالتقت الميمان، فقلبت الثانية ياء[3] وعدّه سيبويه[4]، والسيرافي[5]، وغيرهما من الضرائر.

٩- قول الشاعر[6] :

أصْبَحَ قلبي صَرِدا	لا يَشْتَهي أن يَرِدا
إلا عَرَادا عَرِدا	وصليانًا بَرِدا

التقدير : إلا عاردا، وصليانًا باردا[7]. استشهد به ابن جني على الاجتزاء بالفتحة عن الألف في بعض القراءات[8].

١٠- قول الشاعر[9] :

* مثل النقا لبده ضرب الطلل *

التقدير: الطلال[10]. احتج به ابن جني على تخريج بعض القراءات على

---

[1] من الرجز، للعجاج. سيبويه: ٢٦/١، المحتسب: ٧٨/١، سر الصناعة: ٢٠٤/٢، الخصائص: ١٣٥/٣، الإنصاف: ٥١٩/٢، شرح الجمل: ١٤٩/٣، ١٨٥، رصف المباني: ١٧٨، همع الهوامع: ١٨١/١، وفي بعض الروايات : قواطنًا مكة.

[2] سيبويه : ٢٧/١، شرح الجمل: ١٨٥/٣.

[3] الخصائص: ١٣٥/٣، شرح الجمل: ١٨٦/٣.

[4] سيبويه : ٢٦/١.

[5] ما يحتمل الشعر : ١٠٦.

[6] من الرجز. لا يعرف قائله. المحتسب : ٢٩٩/١.

[7] المحتسب : ٢٩٩/١.

[8] المرجع السابق.

[9] من الرجز. لا يعرف قائله. المحتسب : ٢٩٩/١، الخصائص: ١٣٤/٣، ضرائر الشعر: ١٠٣، لسان العرب (طلل) : ٤٠٥/١١.

[10] المحتسب : ٢٩٩/١، الخصائص: ١٣٤/٣.

الاجتزاء بالفتحة عن الألف[1]. وفي المقابل أورده ابن عصفور في الضرائر[2].

١١- قول الشاعر[3] :

كأنما الأسد في عرينهم ... ونحن كالليل جاش في قتَمه

التقدير : قتامه[4]. أورده ابن عصفور في الضرائر[5].

١٢- قول الشاعر[6] :

أنا على طول الكلال والتَّوَنْ

مما تقيم الميل من ذات الضغن

التقدير: والتواني[7]. أورده ابن عصفور في ضرائره[8].

ثالثًا : الاجتزاء عن الألف صلة هاء ضمير الغائب المؤنث

١٣- قول الشاعر[9] :

فلم أرَ مثلها خباسة واجد ... ونهنهت نفسي بعدما كدت أفعلَهْ

التقدير: أفعلها[10]، حذف الألف واجتزأ عنها بالفتحة على الهاء، ثم ألقى حركتها على اللام قبلها. وذهب بعض النحاة إلى أن الألف في الأصل زائدة

---

[1] المحتسب : ٢٩٩/١.

[2] ضرائر الشعر : ١٠٣.

[3] لرجل من حمير. الاقتضاب: ٢٧٢، ارتشاف الضرب: ٢٩٦/٢، ضرائر الشعر: ١٠٢.

[4] ضرائر الشعر : ١٠٢.

[5] المرجع السابق.

[6] من الرجز. للأغلب العجلي. ضرائر الشعر: ١٠٣، لسان العرب (ونى) ٤١٦/١٥.

[7] ضرائر الشعر: ١٠٣.

[8] المرجع السابق.

[9] من الطويل. لعامر بن جوين الطائي. سيبويه: ٣٠٦/١، ٣٠٧، الإنصاف: ٥٦٠/٢، شرح أبيات سيبويه: ٣٦١/١، المقرب: ٣٤٦، اللسان (عبس)، التذييل والتكميل: ١٦٣/٢.

[10] الإنصاف: ٥٦٧/٢، التذييل والتكميل : ١٦٣/٢.

نتجت عن إشباع حركة الفتحة على الهاء. فالاجتزاء هنا عَودٌ بالضمير إلى أصله وهو الهاء المفتوحة[1]. وهذا معناه أن الضمير يتراوح بين الإشباع والاجتزاء.

١٤ – قول الشاعر[2] :

إما تقود به شاة فتأكلها   أو أن تبيعه في بعض الأراكيب

التقدير: تبيعها[3]، فحذف الألف، واجتزأ بالفتحة ثم سكن الهاء تخفيفًا. وعدّه ابن عصفور من الاجتزاء بالفتحة عن الألف، و لم يذكر التسكين، وادّعى أنه من أقبح الضرائر[4]. وكذا أورده الألوسي بفتح الهاء "تبيعَه" أيضًا[5].

١٥ – قول الشاعر[6] :

فإنّي قَدْ رأيتُ بدارِ قَوْمي   نَوَائِبَ كُنْتُ في لَخْمٍ أخافَهْ

التقدير: أخافها[7]، حذف الألف، واجتزأ عنها بالفتحة ثم سكن الهاء، ونقل حركتها إلى الحرف الذي قبلها[8]. ونسبها ابن الأنباري[9] وابن مالك[10] إلى لغة لخم. ونسبت إلى لغة طيء[11].

---

(1) اللمحة : ١٥١: ١٥٣.

(2) من البسيط. لا يعرف قائله. سر الصناعة : ٢/٢٥٩، ضرائر الشعر: ٩٧، رصف المباني: ١٥، لسان العرب (ركب) : ١/٤٣٠، ارتشاف الضرب: ٢/٢٩٧، شرح شواهد الشافية: ٢٤٠، الضرائر: ٨٠.

(3) سر الصناعة : ٢/٢٥٩، رصف المباني : ١٥.

(4) ضرائر الشعر : ٩٧.

(5) الضرائر : ٨٠.

(6) من الوافر. لا يعرف قائله. الإنصاف: ٢/٥٦٨، ضرائر الشعر: ٩٧، الارتشاف: ٢/٢٩٧.

(7) ضرائر الشعر: ٩٧، الارتشاف : ٣/٢٩٨.

(8) الإنصاف: ٢/٥٦٨، ضرائر الشعر: ٩٧.

(9) الإنصاف : ٢/٥٦٨.

(10) ارتشاف الضرب : ٢/٣٦٣.

(11) الأزهية : ٢٩٤.

١٦- قول الشاعر[1] :

ليسَ لِواحدٍ عليّ نِعْمَة إلاّ ولا اثنين ولا أهَمّهْ

التقدير: أهمُّها[2]، حذف الألف، ونقل حركة الهاء إلى الحرف قبلها كالبيت السابق. ونقل الفراء ذلك عن أعرابي من طيء[3]، فحكى قوله: بالفضل ذو فضلكم الله بِهِ، والكرامة ذات فضلكم الله بَه[4]. التقدير: بها، فحذف الألف، واجتزأ بالفتحة على الهاء، ثم نقلها إلى الباء قبلها، وسكن الهاء[5]. وحكى عن العرب قولهم : "نحن جئناك بَهْ" أي بها. فحذف الألف وألقى حركة الهاء على الباء[6].

وهذه النصوص النثرية تدل على أن الشواهد الشعرية السابقة ليست من الضرائر. كما أنها ليست لغة قبيل بعينه، فقد نسب بعضها إلى قبيلة لخم (غرب الجزيرة)، ونسب بعضها إلى طيء (وسط الجزيرة) مع تباعد البيئة اللغوية لكل منهما. ويشهد لذلك ما حكاه الفراء عن بعض العرب قولهم: وأنت إلاّ لم تَلْقَمَهْ، يريد: تلقمها، فحذف الألف، وألقى حركة الهاء على الميم قبلها[7].

---

[1] من الرجز لا يعرف قائله. ضرائر الشعر : ٩٧.

[2] ضرائر الشعر : ٩٧.

[3] الأزهية : ٢٩٤، عدة السالك : ١/١٤١، الإنصاف : ٢/٥٦٧.

[4] الأزهية : ٢٩٤، ضرائر الشعر : ٩٧، أوضح المسالك : ١/١٤١، التذييل والتكميل : ٢/١٦٣.

[5] ضرائر الشعر : ٩٧.

[6] الإنصاف : ٢/٥٦٨.

[7] الإنصاف : ٢/٥٦٧، ٥٦٨.

القسم الثاني : شواهد الاجتزاء بالضمة

أولاً : الاجتزاء عن الواو وهي اسم ضمير الجمع :

١ – قول الشاعر[1] :

فلو أنّ الأطبّا كــانُ حَوْلـي ‏ ‏ ‏ ‏ وكانَ مَعَ الأطبــا الأُسَــاة

التقدير: كانوا حولي، فحذف الواو واجتزأ عنها بالضمة[2]. وعدّه السيرافي[3]، وابن يعيش[4]، وابن عصفور[5]، والرضي[6] وغيرهم من الضرورة، وهذا لا يصح. والأصح ما ذهب إليه ثعلب حيث استشهد به على أن العرب قد تمد وتقصر، فتقول: اسقني شربة مًا أو مَا بدلاً من ماء، وتقول كانُ بدلاً من كانوا[7]. انتهى.

وهذا ملحظ طريف فقد جمع بين ظاهرتي التناوب بين المد والقصر والاجتزاء بالحركة عن حرف المد، وكلاهما يرجع إلى إطالة زمن الصوت أو تقصيره.

أما الفراء فقد احتج بهذا البيت على أن العرب تجتزئ بالضمة عن

---

(1) من الوافر. لا يعرف قائله. معاني القرآن للفراء: ٩١/١، مجالس ثعلب : ٨٨/١، ما يحتمل الشعر: ١٣١، ما يجوز للشاعر: ١٩٥، الإنصاف: ٣٨٥/١، شرح المفصل: ٨٠/٩، شرح الكافية : ٨/٢، شرح الجمل: ٢٠٧/٢، التذييل : ١٣٧/٢، البحر المحيط: ٢٥٦/٤، الدر المصون: ٥٦/٤، تعليق الفرائد: ٢٨/٢، همع الهوامع: ٥٨/١، خزانة الأدب: ٢٢٩/٥.

(2) الإنصاف : ٣٨٦/١، ما يحتمل الشعر : ١٣١.

(3) ما يحتمل الشعر : ١٣١.

(4) شرح المفصل : ٨٠/٩.

(5) ضرائر الشعر : ٩٩، شرح الجمل : ٢٠٧/٢.

(6) شرح الكافية : ٨/٢.

(7) مجالس ثعلب : ٨٨/١.

الواو وهي ضمير جمع، فيقولون في ضربوا: قد ضربُ، وفي قالوا: قد قالُ ذلك. وتنسبه إلى لغة هوازن وعليا قيس[1].

كما احتج به الفراء على أن العرب تجتزئ بالضمة عن الواو، وأن قولهم: منذُ أصله: من ذو، فلما ركبتا حذفت الواو من ذو اجتزاءً بالضمة عنها لأنهم يجتزئون بالضمة عن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف. نقله عنه ابن الأنباري[2].

٢- قول الشاعر[3] :

لا يبعدُ اللّـهُ أصْحابًا تَركْتُهُم ... لَمْ أدْرِ غَـداةَ البَيْـنِ ما صَنَعُ

التقدير: صنعوا، فاجتزأ بالضمة عن الواو وهي ضمير الجمع[4].

٣- قول الشاعر[5] :

لَوْ سَاوَقَتْنا بِسَوْفٍ مِنْ تحيّتِها ... سَوْفَ العيوفِ لراحَ الرَكْبُ قَدْ قَنَعُ

التقدير: قنعوا، اجتزأ بالضمة عن الواو وهي ضمير الجمع[6].

٤- قول الشاعر[7] :

طَافَتْ بأعلاقِه خُـودٌ يَمَانِيَـةٌ ... تَدْعُو العَرانِينَ مِنْ بَكْرٍ ومَا جَمَعُ

---

[1] معاني القرآن للفراء: ٩١/١.

[2] الإنصاف : ٣٨٥/١.

[3] من البسيط. لتميم بن مقبل. سيبويه: ٢١١/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٥٣/٢، المفصل : ٢٤١، شرح المفصل : ٧٨/٩، شرح الشافية : ٣٠٦/٢، شرح شواهد الشافية : ٢٣٦.

[4] شرح شواهد الشافية : ٢٣٦.

[5] من البسيط. لتميم بن مقبل. سيبويه: ٢١٢/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٥٣/٢، الخصائص: ٣٤/٢، لسان العرب (سوف): ١٦٤/٩.

[6] سيبويه : ٢١١/٤، ٢١٢.

[7] من البسيط. لتميم بن مقبل. سيبويه : ٢١٢/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٥٤/٢.

التقدير: جمعوا[1]. وهو كسابقه.

٥- قول الشاعر[2] :

جَزَيْتُ ابنَ أرْوى بالمدينةِ قَرْضَه ... وقُلْتُ لشُفَّاعِ المدينةِ أوْجِفُ

التقدير : أوجفوا[3]. وهو كسابقه. وأورده ابن عصفور في الضرائر[4].

٦- قول الشاعر[5] :

وأَعْلَمُ عِلْمَ الحقِّ أنْ قَدْ غَوَيْتُم ... بني أسَدٍ فاسْتَأْخِروا أوْ تقَدَّمُ

التقدير: تقدموا[6]. وهو كسابقه.

٧- قول الشاعر[7] :

إذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أرَادُوا ... ولاَ يَألُوهُم أحَدٌ ضِرارا

التقدير : شاءوا[8] . وهو كسابقه. وصرّح الفراء بكونه لغة[9]. وظاهر كلام ابن الأنبارى أنه ليس ضرورة[10].

---

[1] سيبويه : ٢/٢١١، ٢١٢.

[2] من الطويل. لتميم بن مقبل. سيبويه: ٤/٢١٢، ضرائر الشعر: ١٠٠، شرح الجمل: ٢/٤٨٠، التذييل: ٢/١٣٨.

[3] سيبويه : ٤/٢١٢.

[4] ضرائر الشعر : ١٠٠.

[5] من الخفيف. لضرار بن الأزور. سيبويه: ٤/٢١٤، شرح أبيات سيبويه: ٢/٢٢٦، خزانة الأدب: ٣/٣١٩.

[6] سيبويه : ٤/٢١٤.

[7] من الوافر. لا يعرف قائله. معاني القرآن : ١/٩١، ما يجوز للشاعر : ١٩٥، الإنصاف : ١/٣٨٦، التذييل والتكميل: ٢/١٣٨، البحر المحيط : ٤/٢٥٦، مغني اللبيب: ٢/٥٥٢، همع الهوامع: ١/٥٨، خزانة الأدب: ٥/٢٣١، الدرر: ٥/٢٢٨.

[8] الإنصاف: ١/٣٨٧، مغني اللبيب: ٢/٥٥٨.

[9] معاني القرآن : ١/٩١.

[10] الإنصاف : ١/٣٨٦.

٨- قول الشاعر[١] :

• شَبّوا على المَجْدِ وشابوا واكْتَهَلْ •

التقدير: اكتهلوا، احتزأ بالضمة عن الواو ثم سكن اللام[٢]. أورده ابن عصفور في الضرائر[٣].

٩- قول الشاعر[٤] :

يا رُبَّ ذي لقحٍ ببابكَ فاحش   هَلِعٌ إذا ما الناسُ جاعُ وأجْدَبُوا

التقدير: جاعوا. حذف الواو واحتزأ عنها بالضمة[٥].

١٠- قول الشاعر[٦] :

لَوْ أنَّ قَوْمي حِينَ أدْعُوهم حَمَلْ   على الجِبالِ الصُّمِّ لارْفَضَّ الجَبَلْ

التقدير : حملوا[٧]. حمله ابن يعيش[٨] وابن عصفور[٩] على الضرورة. وجوّز السيرافي كونه لغة[١٠].

١١- قول الشاعر[١١] :

---

[١] من الرجز. لا يعرف قائله. ضرائر الشعر: ١٠٠، البحر المحيط: ٢٥٦/٤، التذييل والتكميل: ١٣٩/٢.

[٢] ضرائر الشعر: ١٠٠، التذييل: ١٣٩/٢.

[٣] ضرائر الشعر : ١٠٠.

[٤] من الكامل. لا يعرف قائله. شرح التسهيل: ١٢٢/١، التذييل والتكميل: ١٣٧/٢، همع الهوامع : ٥٨/١، الدرر : ١٧٩/١.

[٥] التذييل والتكميل: ١٣٧/٢.

[٦] من الرجز. لا يعرف قائله. ما يحتمل الشعر : ١٣١، شرح المفصل: ٨٠/٩، ضرائر الشعر : ١٠٠، شرح الجمل: ٤٧٩، شرح التسهيل: ١٢٣/١، التذييل: ١٣٩/٢.

[٧] شرح المفصل : ٨٠/٩، ضرائر الشعر: ١٠٠، شرح التسهيل: ١٢٣/١.

[٨] شرح المفصل : ٨٠/٩.

[٩] ضرائر الشعر : ١٠٠.

[١٠] ما يحتمل الشعر: ١٣١، ١٣٢.

[١١] من البسيط. لأبي حية النميري. شرح التسهيل: ١٢٣/١، التذييل والتكميل: ١٣٩/٢، تعليق الفرائد: ٢٨/٢.

إن ابن الأحوص معروفٌ فبلغهُ   في ساعديه إذا رام العلا قِصَرُ

التقدير: فبلغوه[1].

١٢ – قول الشاعر[2] :

إذا مـا الأقْرَبُـونَ من الأداني   أمَـالُ علـيَّ صُقَّـاحًا وطينـا

التقدير: أمالوا[3].

١٣ – قول الشاعر[4] :

متى تقول خلت من أهلها الدار   كأنهم بجناحي طائـر طـارُ

التقدير : طاروا.

١٤ – قول الشاعر[5] :

إذا احتملت لأنْ تزيدَهـم تُقَى   نَبَروا فلم يـزدادُ غير تمـادِ

التقدير: يزدادوا[6].

والملاحظ في جميع الشواهد السابقة أن الواو جاءت اسمًا لأنها وقعت في جميع الأمثلة ضمير الجمع، ومع ذلك فقد اجتزئ عنها بجزء منها وهو الضمة. وهذا يؤكد القول بأن الضمة واو صغيرة أو أن الواو ضمة طويلة. فلولا أن الواو والضمة صوت واحد، أحدهما طويل والآخر قصير لما أمكن أن يجتزئ عن أحدهما بالآخر. خاصة وأن الاسم هنا على حرف واحد.

---

(١) شرح التسهيل: ١/١٢٢.

(٢) من الوافر. لا يعرف قائله. التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

(٣) التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

(٤) من البسيط. لا يعرف قائله. معاني القرآن للفراء: ١/٩١. والرواية في اللسان:

ألم تُبِنك عن سكانها الدارُ   كأنما بجناحي طائر طاروا

اللسان : ٢/٤٢٩. وهذا لا شاهد فيه.

(٥) من الكامل لا يعرف قائله. التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

(٦) التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

كما يلاحظ أن مجيء الضمة القصيرة ضمير الجمع بدلاً من الضمة الطويلة (الواو) لم يقتصر على الشعر بل جاء في النثر. وحكى أن العرب يقولون: الزيدون قامُ وضربُ وقالُ...[1] إلى غير ذلك. وبعض النحاة[2] ينسبه إلى قبائل معينة. وقد خصَّ ابن مالك ذلك بالفعل الماضي[3]. وتابعه السيوطي[4]. ولكن جاءت الشواهد بفعل الأمر أيضًا كما تقدم. وبالغ أبو حيان في تأويل الشواهد على أكثر من وجه، فادّعى في الشاهد العاشر أن قومي اسم جمع ويصح الإخبار عنه بالمفرد، وادّعى في الشاهد الحادي عشر أنه أتبع حركة الغين حركة الهاء[5]. فلو صح له ذلك مع التمحل فكيف يصنع ببقية الشواهد؟! أم كيف يصنع بصحة نقل الاجتزاء عن العرب نثرًا ؟

بل ورد من القراءات ما يؤكد ذلك، فقد قرأ طلحة بن مصرف[6] : "قد أفلحُ المؤمنون"[7] بالاجتزاء عن الواو بالضمة[8].

وبالغ أبو حيان فانتقد ابن مالك إذ عدَّ الاجتزاء نادرًا، فادعى بأن هذا لا يأتي إلا على سبيل الضرورة التي تختص بالشعر[9]. فأي ضرورة في النثر والقراءات ؟! ثم إنهم حين عللوا اختصاص الفعل الماضي بالفتح دون الضم قالوا: إن العلة في ذلك أن من العرب من يقول الزيدون قامُ بالضم. فلو بُنيَ

---

[1] شرح الجمل : ٢/٤٧٩، التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

[2] معاني القرآن للفراء: ١/٩١.

[3] شرح التسهيل: ١/١٢٢.

[4] همع الهوامع : ١/٥٨.

[5] التذييل والتكميل : ٢/١٣٩.

[6] الكشاف : ٤/٩٤، الدر المصون : ٨/٣١٤.

[7] المؤمنون : (١).

[8] الكشاف : ٤/٩٤.

[9] التذييل والتكميل : ٢/١٣٨.

الفعل الماضي على الضم لاشتباه ضم الاجتزاء في حالة الجمع بالضمة التي يبنى عليها الفعل. فلهذا اختص بالفعل دون الضم... إلخ ما عللوا به بناء الماضي على الفتح[1]. فعلى فرض صحة هذا التعليل يتعين ألا يكون الاجتزاء ضرورة نادرة، لأن الضرورة لا تقام عليها أحكام أساسية.

هذا مع أنا لا نوافق ابن مالك في عدّه نادرًا وما جمعناه في هذا البحث -مما لم يسبق جمعه- دليل على الكثرة المنافية للضرورة هذا مع اتفاقها مع الشواهد القرآنية مما ينافي الندرة لأن قليل القرآن كثير.

ثانيًا : الاجتزاء عن الواو وهي حرف أصلي :

١٥- قول الشاعر[2] :

فقلتُ ادْعِي وادعُ فإنَّ أندى ... لصَوْتٍ أنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

التقدير : وأدعو، فاجتزأ بالضمة عن الواو. وذلك في رواية ثعلب[3]، وابن الشجري[4] وابن الأنباري[5]، وابن منظور[6]. ورواه سيبويه: أدعو بالواو[7]. وحذف الواو في بعض الروايات وإثباتها في بعض دليل على أن العرب تراوح بين الإتمام والاجتزاء فكلاهما جائز. والواو هنا أصلية لام الفعل. ونظيره من القرآن: ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾[8].

---

(1) شرح الجمل: ٢/٤٧٨.

(2) من الوافر للأعشى. سيبويه: ٣/٤٥، مجالس ثعلب: ٢/٤٥٦، سر الصناعة: ٢٣٨، الإنصاف: ٢/٥٣١، أمالي ابن الحاجب: ٢/٨٦٤، لسان العرب (ندى) : ١٥/٣١٦، أوضح المسالك: ٤/١٦٦.

(3) مجالس ثعلب: ٢/٤٥٦.

(4) الانتصاف : ٢/٥٣١.

(5) الإنصاف : ٢/٥٣١.

(6) لسان العرب : ١٥/٣١٦.

(7) سيبويه : ٣/٤٥. وهنا لا شاهد فيه.

(8) الإسراء : (١١).

١٦- قول الشاعر[1] :

مَنْ كَانَ لا يَزْعُمُ أنِّي شَاعِرٌ فَيَدْنُ مِنِّي تَنْهَهُ الزَّاجِرُ

التقدير: فيدنو، معطوف على يزعم، فحذف الواو واجتزأ عنها بالضمة[2]. وقدره بعضهم فليدنُ، فحذف لام الأمر وأعملها محذوفة، وهذا ضعيف عند البصريين[3]. وحمله النحاة على الضرورة، ولا ضرورة في الوزن، فالحذف هنا تخير.

١٧- قول الشاعر[4]

وأتْبَعْتُ أخْرَاهُمْ طَرِيقَ ألاهُمُ كما قِيلَ نَجْمٌ قَدْ هَوَى مُتَتَابِعُ

التقدير: أولاهم[5]، فحذف الواو عين الكلمة، واجتزأ عنها بالضمة على الهمزة قبلها[6]. وقد استشهد به أبو علي الفارسي على استواء وجهي الإشباع والاجتزاء عند العرب[7]. كما استشهد به ابن جني على تخريج بعض الآيات التي اجتزئ فيها بالحركات عن الحروف[8]. وعليه فلا يصح إيراد ابن عصفور له في الضرائر[9]، لأن ما جاء مثله في القرآن لا يقال له ضرورة.

---

[1] من مشطور الرجز. لا يعرف قائله. سر الصناعة: ١/٣٣٨، الإنصاف: ٢/٥٣٣، تعليق الفرائد: ٢/٢٩.

[2] تعليق الفرائد: ٢/٢٩.

[3] الإنصاف : ٢/٥٤٣: ٥٤٥.

[4] من الطويل، للأسود بن يعفر. شرح الأبيات المشكلة : ٢٣٩، الخصائص: ٢/٢٩٢، ضرائر الشعر: ١٠٠، ارتشاف الضرب: ٢/٢٩٥، خزانة الأدب : ١١/ ٣٠٥.

[5] الخصائص : ٢/٢٩٣.

[6] شرح الأبيات المشكلة: ٢٣٩.

[7] شرح الأبيات المشكلة : ٢٣٨، ٢٣٩.

[8] الخصائص : ٢/٢٩٢، ٢٩٣.

[9] ضرائر الشعر : ١٠٠.

ثالثًا : الاجتزاء عن واو فعول :

١٨- قول الشاعر[1] :

وكَانَ ممن أَرْتَجي وأدَّخـــر ... للدهرِ عِنْدَ مُعضِلاتِ الأُمُر

التقدير: الأمور[2].

١٩- قول الشاعر[3] :

إنَّ الفقيرَ بيننا قاضٍ حَكَم ... أنْ تَرِدَ الماءَ إذا غَابَ النُّجُم

التقدير : النجوم[4].

٢٠- قول الشاعر[5] :

كلَمْـعِ أَيْدِي مثاكيلَ مُسَلَّبة ... يَنْدُبْنَ ضِرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ والخُطُب

التقدير: الخطوب[6].

٢١- قول الشاعر[7] :

• حتّى إذا بُلّت حَلاقِيمُ الحُلُق •

التقدير: الحلوق[8]. وقد أورد ابن عصفور الشواهد الثلاثة السابقة ضمن

---

[1] من مشطور الرجز. لا يعرف قائله. شرح المفصل: ٣٤٩/١.

[2] شرح المفصل: ٣٤٩/١.

[3] من الرجز. لا يعرف قائله. الخصائص: ١٣٤/٣، المحتسب: ١٩٩/١، ٢٢٩، شرح المفصل: ٣٤٩/١، سر الصناعة: ١٧٧/٢، ضرائر الشعر: ١٠١، لسان العرب (نجم) : ٢٦٩/١٢، البحر المحيط : ٤٨١/٥.

[4] سر الصناعة: ١٧٧/٢، الخصائص: ١٣٤/٣.

[5] من البسيط. للأخطل. الخصائص: ١٣٤/٣، سر الصناعة: ١٧٦/٢، المحتسب: ١٩٩/١، ٣٠٠، شرح المفصل: ٣٤٨/١، ضرائر الشعر: ١٠٠.

[6] سر الصناعة : ٢/ ١٧٧.

[7] من الرجز. لا يعرف قائله. الخصائص: ١٣٤/٣، سر الصناعة: ١٧٧/٢، المفصل: ٣٤٨/١، ضرائر الشعر: ١٠٠، اللسان (نجم) : ٢٦٩/١٢، البحر المحيط: ٤٨١/٥.

[8] الخصائص : ١٣٤/٣، البحر المحيط : ٤٨١/٥.

ضرائره[1]، وفي المقابل خرج ابن جني بعض الآيات والقراءات محتجًا بنفس الشواهد[2].

رابعًا : الاجتزاء عن واو ضمير الغائب المنفصل :

٢٢- قول الشاعر[3] :

بينَاهُ في دارِ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بها ... حِينًا يُعلِّلُنا ومـا نُملِّلُـه

التقدير : بينا هو[4]. فاجتزأ بالضمة عن الواو، وهي أصل لأن الاسم على حرفين، والواو متحركة تثبت وصلاً ووقفًا. وعدّه سيبويه من الضرائر[5]، وهو عند ابن عصفور من أقبحها[6]. ورجّح السيرافي كونه لغة[7].

٢٣- قول الشاعر[8] :

فَبيناهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قائِلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجِيبُ

التقدير: بينا هو. اجتزأ بالضمة عن الواو[9].

---

(1) ضرائر الشعر: ١٠٠، ١٠١.

(2) المحتسب : ١/١٠٠، ٢٠٠، ٢٩٩، ٢/٨.

(3) من البسيط. لا يعرف قائله. سيبويه : ١/٣١، شرح أبيات سيبويه: ١/٣٦٨، ما يحتمل الشعر: ١٣٠، الإنصاف: ٢/٦٧٨، ضرائر الشعر: ٩٨، همع الهوامع: ١/٦٨، خزانة الأدب: ٥/٢٦٥، الدرر: ١/١٨٧، الضرائر: ٧٨.

(4) شرح أبيات سيبويه : ١/٣٦٨، ما يحتمل الشعر : ١٣٠.

(5) سيبويه : ١/٣١.

(6) ضرائر الشعر : ٩٧.

(7) ما يحتمل الشعر : ١٣١.

(8) من الطويل. للعجير السلولي. الأصول: ٣/٤٦٠، ما يحتمل الشعر: ١٣٠، الخصائص: ١/٦٩، ما يجوز للشاعر: ١٥١، الإنصاف: ٢/٦٧٨، شرح الجمل: ٣/٢١١، ضرائر الشعر: ٩٨، شرح الكافية: ٢/١٠، رصف المباني: ١٦، لسان العرب : (ها) ١٥/٤٧٦، تعليق الفرائد: ٢/٧٤، خزانة الأدب : ٥/٢٥٧.

(9) ما يحتمل الشعر : ١٣٠، ضرائر الشعر : ٩٨.

٢٤- قول الشاعر[1] :

إذاهُ سِيمَ الخَسْفَ آلى بِقَسَم   بِاللَّهِ لا يأخذُ إلاّ ما احْتَكَمْ

التقدير : إذا هو. حذف الواو واجتزأ عنها بالضمة[2].

٢٥- قول الشاعر[3] :

وأُعطِيه ما يَرْجُو وأُولِيه سُؤْلَه   وأُلحِقُهُ بالقومِ حَتّاهُ لاحِق

التقدير: حتى هو[4]. اجتزأ بالضمة عن الواو.

٢٦- قول الشاعر[5] :

* إذاهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ لَمْ يَنْبِس *

التقدير : إذا هو[6]. وعدَّ البصريون الشواهد الخمسة السابقة من الضرائر[7]. واحتجّ بها الكوفيون على مذهبهم في أن الاسم من الضمير هو وهي هو الهاء وحدها، وعدّوا الواو والياء زيدت تكثيرًا للاسم كراهية أن يأتي على حرف واحد[8]. والحق أن هذا من الاجتزاء، وأنها أربع مستويات صوتية أعلاها تشديد الواو أو الياء وأدناها حذفهما مما سنتناوله بالتفصيل فيما بعد[9].

---

(1) من مشطور الرجز. لا يعرف قائله. الإنصاف: ٦٧٨/٢، لسان العرب (ها): ٤٧٦/١٥، خزانة الأدب: ٢٦٥/٥، الضرائر : ٧٨.

(2) الإنصاف : ٦٨٠/٢.

(3) من الطويل. لا يعرف قائله. ضرائر الشعر: ٩٨، شرح الكافية: ٣٢٦/٢، الارتشاف: ٢٩٨/٣، خزانة الأدب: ٤٧٢/٩.

(4) المراجع السابقة.

(5) من الرجز. لأبي خالد الأسدي. لسان العرب (ها): ٤٧٦/١٥، الانصاف: ٦٧٩/٢.

(6) لسان العرب (ها) : ١٥/ ٤٧٦.

(7) الإنصاف : ٦٨٣/٢، ٦٨٤.

(8) الإنصاف : ٦٨٠/٢.

(9) سيأتي ص ١٧٣ وما بعدها.

خامسًا : الاجتزاء عن الواو صلة الضمير المتصل :

٢٧- قول الشاعر[1] :

أوْ معبر الظَّهْرِ يُنْبِى عَنْ وليَّتِه ... ما حجَّ رَبُّهُ فى الدنيا ولا اعْتَمَرا

التقدير: ربهو[2]، فحذف الواو صلة هاء الضمير المتحرك ما قبله فى الوصل واجتزأ عنها بالضمة. وعدّه سيبويه[3]، والمبرد[4]، وابن عصفور[5] والبصريون عامة من الضرائر. وهو عند الكوفيين وابن الأنبارى قياس جائز، وقد جمع ابن الأنبارى بين هذا الشاهد والشواهد السابقة أى بين الاجتزاء عن الواو بالضمة فى الضمير المتصل والمنفصل، وعلل ذلك بكثرة النقل الذى خرج عن حكم الشذوذ[6].

٢٨- قول الشاعر[7] :

لَهُو زَجَلٌ كأنَّهُ صَوْتُ حَادٍ ... إذا طَلَبَ الوَسِيقَةَ أو زَمِيرُ

التقدير : كأنهو، كما قال فى أول البيت لهو[8]، فحذف الواو فى الثانى واجتزأ عنها بالضمة. وهو كسابقه.

---

(1) من البسيط. لرجل من باهلة. سيبويه: ٣٠/١، المقتضب: ١٧٦/١، ما يحتمل الشعر: ١٢٦، ما يجوز للشاعر: ١٥١، الإنصاف: ٥١٦/٢، ضرائر الشعر: ٩٥، شرح الجمل: ٢٠٧/٣، التذييل والتكميل: ١٦٨/٢، الضرائر: ٨٢.

(2) شرح أبيات سيبويه: ٣٦٨/١.

(3) سيبويه : ٣٠/١.

(4) المقتضب : ١٧٦/١.

(5) ضرائر الشعر : ٩٥.

(6) الإنصاف : ٥١٤/٢: ٥١٦.

(7) من الوافر. للشماخ. سيبويه: ٣٠/١، المقتضب: ٤٠٢/١، شرح أبيات سيبويه: ٣٧٧/١، اللمعة: ١٥٦/١، الخصائص: ١٢٧/١، ما يجوز للشاعر: ١٥١، ضرائر الشعر: ٩٥، شرح التسهيل: ١٣٢/١، همع الهوامع: ٥٩/١، الضرائر: ٨٢، اللسان (ها) : ٤٧٧/١٥، والرواية فيه : لهُ زجل كأنهو، فالاجتزاء على هذه الرواية فى "له" والإشباع فى "كأنهو".

(8) الخصائص : ١٢٧/١، ما يجوز للشاعر : ١٥١

٢٩- قول الشاعر[1] :

وَأَيْقَنَ أَنَّ الخيلَ إِنْ تَلْتَبِسْ بِهِي … يَكُـنْ لِفَسِـيلِ النَّخْلِ بَعْـدَهُ آبِـرُ

التقدير : بعدهو[2]. وهو كسابقه.

٣٠- قول الشاعر[3] :

وما لَهُ مِنْ مجدٍ تَلِيدٍ وَلاَ لَهُـو … من الريحِ حَظٌّ لا الجنوبِ ولا الصبا

التقدير : وما لهو[4].

٣١- قول الشاعر[5]

أَنَا ابنُ كِلابٍ وابنُ أَوْسٍ فَمَنْ يَكُنْ … قَنَاعُـهُ مُغَطِيًّا فَإِنِّـي مُجْتَلـى

التقدير : قناعهو[6] .

٣٢- قول الشاعر[7] :

لأُعْلِطَنَّـهُ وَسْـمًا لا يُفَارِقُـهُ … كَمَا يُحَـزُّ بِحمى المِيْسَمِ البَحِـرُ

التقدير : لأعلطنهو[8]. وقد أورد ابن الأنبارى الشواهد الستة السابقة محتجًا بها على أن العرب كما تشبع الضمة فينشأ عنها الواو، تحذف هذه الواو أيضًا

---

[1] من الطويل. لحلبد العبشمي أو حنظلة بن فاتك. سيبويه: ٣٠/١، شرح أبيات سيبويه: ٢٨١/١، ٢٨٢، ما يحتمل الشعر: ١٢٢، الإنصاف: ٥١٧/٢، ضرائر الشعر: ٩٥.

[2] شرح أبيات سيبويه : ٢٨٢/١، ما يحتمل الشعر : ١٢٢، ضرائر الشعر : ٩٥.

[3] من الطويل. للأعشى. سيبويه ٣٠/١، المقتضب : ١٧٦/١، الأوصل : ٤٦٠/٣، شرح أبيات سيبويه: ٢١٩/١، الحجة : ١٥٢/١، ما يجوز للشاعر : ١٥٠، الإنصاف : ٥١٦/٢، ضرائر الشعر : ٩٥، ارتشاف الضرب : ٢٩٧/٣.

[4] شرح أبيات سيبويه : ٢٢٠/١، ما يجوز للشاعر : ١٥٠.

[5] من الطويل. لا يعرف قائله. الصحاح (غطى) : ٢٤٤٧/٦، الإنصاف : ٥١٨/٢، الممتع في التصريف: ٧٢٧/٢، لسان العرب (غطى) : ١٣٠/١٥.

[6] الممتع في التصريف : ٧٢٧/٢.

[7] من البسيط. لا يعرف قائله. الإنصاف : ٥١٨/٢، لسان العرب : (بحر) : ٤٥/٤.

[8] الإنصاف : ٥١٨/٢.

وتكتفي بالضمة، وليس أحد الوجهين بأولى من الآخر. وقد استدل بهذه الشواهد على صحة مذهب الكوفيين، وردَّ على البصريين الذين عدوا هذه الشواهد ضرائر[1].

ويلاحظ أن أكثر هذه الشواهد قد جمعت بين ظاهرتي الإشباع والاحتزاء في نفس البيت، مما يدل على أنهما سواء وكلاهما من نهج العربية وأساليب أدائها وليس أحدهما بأصح ولا أولى من الآخر.

٣٣- قول الشاعر[2] :

وَأَشْرَبُ الماءَ مَا بِي نَحْوَهُو عَطَشٌ ... إلاّ لأنَّ عيونَـهُ سَـيْلُ وادِيهـا

التقدير: عيونَهُ، فاحتزأ بالضمة عن الواو ثم سكن الضمة، وأشبع نحوهو[3].

٣٤- قول الشاعر[4] :

فَظَلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيلُهُو ... ومِطْـوَايَ مُشْتَاقانِ لَـهْ أرِقَانِ

التقدير: لَهُو[5]. وهو كسابقه. وأرى أن هذا اختصار في زمن الصوت أكثر من سابقه، فكأنها ثلاث مستويات صوتية: الإشباع، والاحتزاء، والتسكين،

---

[1] الإنصاف : ٢/٥١٦.

[2] من البسيط. لا يعرف قائله. الخصائص: ١/١٢٨، ٣٧١، سر الصناعة: ٢/٢٠٨، المحتسب: ١/٢٤٤، المقرب: ٥٥٨، ضرائر الشعر: ٩٦، شرح التسهيل: ١/١٣٣، شرح الجمل: ٣/٢٠٩، رصف المباني:١٦، لسان العرب (هـا) : ١٠/٤٧٧، همع الهوامع : ١/٥٩، خزانة الأدب : ٥/٢٧٠، الضرائر: ٨٣.

[3] لسان العرب (ها): ١٥/٤٧٧، الخصائص : ١/٣٧١.

[4] من الطويل. ليعلى بن الأحول الأزدي. المقتضب: ١/٤٠٢، الأصول: ٣/٤٦١، ما يحتمل الشعر: ١٢٩، الحجة : ١/١٥١، سر الصناعة : ٢/٢٠٨، الخصائص: ١/٣٧٠، المحتسب: ١/٢٤٤، ما يجوز للشاعر : ١٥٢، ضرائر الشعر: ٩٦، شرح الجمل: ٣/٢٠٩، شرح الكافية: ٢/١١، الارتشاف: ٣/٢٩٧، رصف المباني: ١٦، خزانة الأدب: ٥/٢٦٩، الضرائر: ٨١.

[5] ما يجوز للشاعر : ١٥٣.

وكلها جائزة ومن أساليب العربية وكلها قرأ بها القراء[1]. ونظيره من القراءات السبع في قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[2] قرأ أبو عمرو وحمزة بتسكين الهاء في "نولهْ" و"نُصلهْ"[3].

القسم الثالث : شواهد الاجتزاء بالكسرة

وهي الأكثر، ومن الصعب حصرها. وقد رأينا نظائرها في القرآن قد جاوزت المائة والعشرين مما حذف لفظًا ورسمًا. والشعر العربي أصدق تمثيل للغة القرآن، فما كثر في القرآن كثر في الشعر. وعلى ذلك فسنعرض لبعضها على النحو الآتي :

أولاً: الاجتزاء عن ياء المخاطبة :

١- قول الشاعر[4] :

يا دارَ عَبْلَـةَ بالجَـواءِ تَكَلَّـمِ وعِمِي صَباحًا دارَ عَبْلَةَ واسْلَمِ

التقدير: تكلمي[5]، واسلمي[6]، فاجتزأ بالكسرة عن الياء. وقد رواه سيبويه مرتين إحداهما بإثبات الياء[7]، والأخرى بالاجتزاء[8].

---

[1] شرح الكافية : ١١/٢.

[2] النساء : (١١٥).

[3] النشر : ٣٠٥/١.

[4] من الكامل. لعنترة. سيبويه: ٢١٢/٤، شرح أبيات سيبويه: ٤٣٠/١، سر الصناعة: ٨٠/٢، شرح شافية ابن الحاجب: ٣٠٦/٢، شرح التصريح: ١٨٥/٢، شرح شواهد الشافية : ٢٣٨.

[5] سيبويه : ٢١٣/٤، سر الصناعة : ٨٠/٢.

[6] شرح شواهد الشافية : ٢٣٨.

[7] سيبويه : ٢٦٩/٢.

[8] سيبويه : ٢١٣/٤.

٢- قول الشاعر[1] :

كَـذَبَ العتيـقُ ومَاءُ شَنٍّ باردٍ ... إنْ كُنْتِ سائِلَتي غَبُوقًا فاذْهَـبِ

التقدير: فاذهبي[2]. وذلك في رواية حذف الياء، ووردت الرواية بإثبـات اليـاء أيضًا[3]، وهذا يدل على استواء النهجين الاجتزاء والإتمام.

٣- قول الشاعر[4] :

إنَّ العـدوَ لَهُـم إليـكِ وَسِـيلةً ... إنْ يأخُـذوكِ تَكَحَّلي وتخضَّبِ

التقدير: تخضبي، وذلك في رواية الفراء بحذف ياء المخاطبـة والاكتفـاء بالكسرة[5]. ووردت الرواية بإثبات الياء أيضًا[6].

وهذه الياء في الشواهد السابقة اسم على حرف واحد. وقـد ساوت العربية في الإتيان بضمير المخاطبة مرة بالياء ومـرة بالكسرة، فـدل ذلـك علـى أنهما صوت واحد تفاوت طوله مـن موضـع لآخر كمـا يتفـاوت طـول اليـاء نفسها من موضع لآخر. فالياء في كلمـة طويـل يزيـد طولها عنهـا في كلمـة سيْف. وهكذا.

---

[1] من الكـامل. لخزز بن لوذان. سيبويه: ٢١٣/٤، سـر الصناعة : ٨٠/٢، خزانـة الأدب : ١٨٣/٦. ونسب إلى عنترة أيضًا.

[2] سيبويه : ٢١٣/٤، سر الصناعة : ٨٠/٢.

[3] لسـان العرب (نمي) : ٥٨٤/١٢.

[4] من الكامل. لخزز بن لوذان أو لعنترة. معاني القرآن للفراء: ٩١/١، لسـان العـرب: ١٢/ ٥٨٤، خزانة الأدب: ١٩١/٦.

[5] معاني القرآن : ٩١/١.

[6] لسان العرب: ٥٨٤/١٢، الخزانة : ١٩١/٦.

ثانيًا : الاجتزاء عن ياء المتكلم :

٤- قول الشاعر[1] :

فما وَجَدَ النّهديُّ وَجْدًا وَجَدْتُه ... ولا وَجَدَ العُـذْرِيُّ قَبْـلِ جميلُ

التقدير: قبلي، فاجتزأ بالكسرة عن الياء[2]. قال الشيخ محمد محيي الدين: حذف ياء المتكلم مكتفيًا بالكسرة التي قبلها للدلالة عليها، ولو أنه قال: قبلُ بضم اللام على حذف المضاف إليه ونية معناه لاستقام له الوزن وسلم من كل شيء، فقد كان متمكنًا من أن يأتي بالبيت على وجه لا ضرورة فيه، وهذا يدل على أن حذف حرف العلة لدلالة الحركة عليه أمر هين لا يرون به بأسًا[3]. انتهى. وعلى ذلك فلا يصح إيراد ابن عصفور له في الضرائر[4].

٥- قول الشاعر[5] :

أما تَرْضَى عدوتِ بون موتي ... لما في القلْبِ مِنْ حنقِ الصُّـدورِ

التقدير: عدوتي[6].

٦- قول الشاعر[7] :

ومِنْ قَبْلِ نَادَى كُلُّ مَوْلَى قَرَابَةً ... فَمَا عَطَفَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ العَوَاطِفُ

---

[1] من الطويل. لا يعرف قائله. معاني القرآن للأخفش: ١/٧٩، الإنصاف : ٢/٥٤٥، ضرائر الشعر: ٩٩، همع الهوامع: ١/٢١٠، الدرر: ٣/١١٠.

[2] معاني القرآن للأخفش : ١/٧٩، الإنصاف : ٢/٥٤٥.

[3] الانتصاف : ٢/٥٤٥.

[4] ضرائر الشعر : ٩٩.

[5] من الوافر للفرزدق. ضرائر الشعر : ٩٨.

[6] ضرائر الشعر : ٩٨.

[7] من الطويل. لا يعرف قائله. ضرائر الشعر: ٩٩، أوضح المسالك: ٣/١٢٨، شرح التصريح: ٢/٥٠، همع الهوامع: ١/٢١٠، الدرر: ٣/١١٢.

التقدير : من قبلي، وذلك عند ابن عصفور[1]. وقدّره أكثر النحاة: ومن قبلِ ذلك[2]. وهذا لا شاهد فيه.

٧- قول الشاعر[3] :

إذا حاولْـتَ في أسَدٍ فُجُورا فإنّي لَسْتُ مِنْكَ ولَسْتَ مِنْ

التقدير : لست مني[4]. وعدّه ابن عصفور من الضرائر[5]. قال البغدادي: عَدُّ بيت النابغة من الضرورة غير جيد[6]. وهو يتفق مع سيبويه، حيث عدَّ إثبات الياء أكثر وأقيس، واحتج على جواز الحذف بقراءة أبي عمرو : "ربي أكرمن"[7] وبهذا البيت أيضًا[8].

٨- قول الشاعر[9] :

وهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ على تميمٍ وهُمْ أصْحابُ يَوْمِ عُكاظَ إنِّ

التقدير : إني[10]. وحذف الياء هنا مع تسكين ما قبلها جاء عند سيبويه توسعًا، وتشبيهًا بياء قاضي، لأنها ياء ساكنة بعد كسرة حيث تحذف، ويقال: هذا قاضْ في الوقف[11].

---

[1] ضرائر الشعر: ٩٩.

[2] أوضح المسالك : ٣/١٣٨.

[3] من الوافر، للنابغة. سيبويه: ١٨٦/٤، شرح أبيات سيبويه : ٢/٢٢٠، ضرائر الشعر: ١٠٥، شرح شواهد الشافية : ٢٠٩.

[4] سيبويه : ١٨٦/٤، شرح شواهد الشافية : ٢٠٩.

[5] ضرائر الشعر : ١٠٥.

[6] شرح شواهد الشافية : ٢٠٩.

[7] الفجر : (١٥).

[8] سيبويه : ١٨٦/٤.

[9] من الوافر للنابغة. سيبويه: ١٨٦/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢/٢٢٠، شرح شواهد الشافية: ٢٠٩.

[10] سيبويه : ١٨٦/٤.

[11] سيبويه : ١٨٥/٤.

٩- قول الشاعر[1] :

فَهَـلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيادُ البـلا ... دِ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أنْ يأتِيَن

ومن شـاني كَاسِفٍ وَجْهُـهُ ... إذا ما انْتَسَبْتُ لَهُ أنْكَـرَن

التقدير : أن يأتيني، وأنكرني[2]. وأثبت نون الوقاية هنا مع حذف يـاء المتكلـم لأنه لو وصل الكلام لأتى بكسرة بدل الياء. وهـو يتفـق مـع بعـض القـراءات، وورد نظيره في قوله تعالى : ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾[3]، وقولـه : ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾[4]. وأورده ابن عصفور في الضرائر[5]، ولا يصح ذلـك لمناظرتـه للقـرآن، وعليـه خرج ابن جني بعض القراءات[6].

١٠- قول الشاعر[7] :

إنَّ تَقْـوَى رَبِّـنَا خَيـرُ نَفَل ... وبإذنِ اللَّـهِ رَيْثِـي وعَجَلْ

التقدير: وعَجَلي، فحذف ياء الإضافـة للمتكلـم، واجتزأ عنهـا بالكسـرة، ثـم حذف الكسرة وسكّن اللام[8].

والملاحـظ فـي الشـواهد السـبعة السـابقة الاجتزاء بالكسـرة كضمـير للمتكلم، وهو اسم على حرف واحد، وما ذلك إلا لأن كلاً من الياء والكسرة

---

[1] من المتقارب. للأعشى. سيبويه: ١٨٧/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٢٨/٢، المحتسب: ٣٤٩/١، ضرائر الشعر: ٩٩، همع الهوامع: ٧٨/٢، الدرر: ١٥٦/٥.

[2] سيبويه : ١٨٧/٤.

[3] الفجر : (١٥).

[4] الفجر : (١٦).

[5] ضرائر الشعر : ٩٩.

[6] المحتسب: ٣٤٩/١.

[7] من الرمل. للبيد رضي الله عنه. شرح الجمل: ١٩٥/٣، ضرائر الشعر : ٩٩، لسـان العرب (نفل) : ٦٧٠/١١، والرواية فيه : والعجل. وهذا لا شاهد فيه.

[8] ضرائر الشعر : ٩٩.

صوت واحد الأول طويل، والآخر قصير. وتفاوت الطول أي زمن الصوت لا يغير في حقيقته، وبالتالي لم يغير في وظيفته.

كما يلاحظ أن الكسرة المجتزأ بها سكنت أحيانًا للوقف، وهو كثير في القرآن والشعر، وإليه أشار سيبويه بقوله: تقول : هذا غلامْ وأنت تريد: هذا غلامي[1]. انتهى.

ثالثًا : الاجتزاء عن الياء وهي حرف أصلي:

١١- قول الشاعر[2] :

محمد تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ أمْرٍ تَبالا

التقدير: تفدي نفسك. وقد خرجه سيبويه[3]، والكوفيون[4] على تقدير: لتفْدِ. جزم المضارع باللام، فحذفت الياء، وبقيت الكسرة دليلاً عليها، ثم حذفت اللام، وبقي الفعل على ما كان عليه. وهذا عند سيبويه والبصريين ضرورة[5] بل عدّه الأعلم من أقبح الضرائر[6].

والشاعر هنا مضطر حقيقة لأن الوزن لا يستقيم بغير هذا الاجتزاء. وكلا الرأيين يلتقي في حدوثه، وإنما الفرق في التفسير فعلى رأينا في هذا البحث الفعل مرفوع جاء وفق سنن من سنن العربية في الاختصار والتخفيف.

---

(1) سيبويه : ١٨٦/٤.

(2) من الوافر. لحسان رضي الله عنه. سيبويه: ٨/٣، المقتضب : ١٣٠/٢، معاني القرآن للزجاج: ١١٣/٣، سر الصناعة: ٣٣٨/١، أمالي ابن الشجري: ٣٧٥/١، الإنصاف: ٥٣٠/٢، شرح المفصل: ٣٥/٧، ٦٠، خزانة الأدب: ١١/٩.

(3) سيبويه : ٩/٣.

(4) الإنصاف: ٥٣١/٢ – مسألة ٧٢.

(5) سيبويه : ٩/٣، سر الصناعة : ٣٣٨/١، شرح المفصل: ٣٥/٧.

(6) خزانة الأدب: ١٢/٩.

وعلى الرأي الثاني العلة عامل متوهم محذوف، وكانت الياء موجودة في الافتراض، ثم جاء هذا العامل فحذفها، ثم حُذِفَ هو نفسه.

وهذا الفرض الأخير لا دليل عليه، ويكفي عدُّهم له ضرورة أو من أقبح الضرائر، بل لم يقبله المبرد في الضرورة[1]، ونقل عنه تلحين قائله[2] وعلى ذلك فالأرجح كون هذا الشاهد ونظائره من الاجتزاء بالكسرة عن الياء.

١٢- قول الشاعر[3] :

عَلى مِثْلِ أَصْحابِ البَعُوضَةِ فاخْمُشِي لكِ الوَيلُ حُرَّ الوجهِ أَوْ يَبْكِ مَنْ بكى

التقدير: أو يبكي، فحذف الياء، واجتزأ عنها بالكسرة.

١٣- قول الشاعر[4] :

كَفَّاكَ كَفٌّ لا تُلِيقُ دِرْهَما جُوداً وأُخْرى تُعْطِ بالسيفِ الدَّما

التقدير: تعطي[5]، لأن الفعل مرفوع لا مجزوم، فحذف الياء وهي لام الفعل.

قال ابن جني : وهو كثير ويدل على اطراد حذف الياء[6]. انتهى.

١٤- قول الشاعر[7] :

---

[1] المقتضب : ١٣١/٢.

[2] خزانة الأدب : ١٢/٩.

[3] من الطويل: لمتمم بن نويرة. سيبويه: ٩/٣، المقتضب: ١٣٤/٢، سر الصناعة: ٣٣٨/١، أمالي ابن الشجري: ٣٧٥/١، الإنصاف: ٥٣٢/٢، شرح المفصل: ٦٠/٧، لسان العرب (بعض) : ٢٢١/٧.

[4] من الرجز: لا يعرف قائله. معاني القرآن للفراء: ٢٦٠/٣، ما يحتمل الشعر: ١٣٢، المنصف: ٧٤/٢، الخصائص: ١٣٣/٣، سر الصناعة: ٢٩٣/٢، ما يجوز للشاعر: ٢١٩، الإنصاف: ٣٨٧/١، ضرائر الشعر: ٩٤، شرح الجمل: ٢٠٦/٣، لسان العرب (ليق): ٣٣٤/١٠، ارتشاف الضرب: ٢٩٥/٣، الأشباه والنظائر: ٢٠١/١، الضرائر: ١٧٥.

[5] ما يجوز للشاعر : ٢١٩، شرح الجمل: ٢٠٦/٣، ما يحتمل الشعر: ١٣٣، الإنصاف : ٣٨٨/١.

[6] المنصف : ٧٤/٢.

[7] من الخفيف. لا يعرف قائله. معاني القرآن للفراء: ٢٦٠/٣، ما يجوز للشاعر: ٢١٨، الإنصاف: ٣٨٨/١، ضرائر الشعر: ٩٤، لسان العرب (يسر): ٢٩٦/٥.

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ ... وَلَقَدْ يُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِي

التقدير : ولقد يخفي. حذف الياء اجتزاءً بالكسرة[1]، وذلك لأن الفعل مرفوع غير مجزوم.

١٥- قول الشاعر[2] :

وَلاَ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِداءَه ... على أنه قد سُلَّ عَنْ ماجدٍ مَحْضِ

التقدير: لا أدري[3]، فالفعل مرفوع غير مجزوم.

١٦- قول الشاعر[4] :

وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ... ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِ

التقدير : ثم لا يفري. قال سيبويه: وهذا جائز عربي كثير[5]. وعدّه ابن جني مما جاء كالمطرد[6].

١٧- قول الشاعر[7] :

في فِتْيَةٍ كلّما تَجَمَّعَتِ الـ ... ـبيداءُ لَمْ يَهْلَعُوا ولم يَخِمُوا

التقدير: لم يخيموا[8]، الياء أصلية، وخام عنه يخيم أي جبُن[9]. والياء اجتزأ عنها

---

[1] ما يجوز للشاعر: ٢١٨، الإنصاف: ٣٨٨/١.

[2] من الطويل. لأبي خراش الهذلي. ما يجوز للشاعر: ٢١٩، الإنصاف: ٣٩٠/١، خزانة الأدب: ٤٠٦/٥، الخصائص: ٧١/١. والرواية فيه/ ولم أدرِ، وهنا لا شاهد فيه.

[3] ما يجوز للشاعر: ٢١٩، الإنصاف: ٣٩٠/١.

[4] من الكامل. لزهير. سيبويه: ١٨٥/٤، شرح أبيات سيبويه: ٢٢٧/٢، سر الصناعة: ٧٩/٢، المنصف: ٧٤/٢، المفصل: ٣٤١، شرح المفصل : ٧٨/٩، شرح الشافية: ٣٠٢/٢، لسان العرب (خلق).

[5] سيبويه : ١٨٥/٤.

[6] المنصف : ٧٤/٢.

[7] من المنسرح. لمحمد بن شحاذ الضبي. ضرائر الشعر: ١٠١، لسان العرب (جمع) : ٥٣/٨.

[8] ضرائر الشعر: ١٠١، لسان العرب : ٥٣/٨.

[9] الصحاح (خيم) : ١٩١٧/٥.

عين الكلمة. أما في الشواهد الستة السابقة، فكان الحرف المجتزأ عنه أصليًا (لام الكلمة) ومع ذلك جاء الاجتزاء كثيرًا كالمطرد، ومع ذلك أيضًا وجدنا أصحاب الضرائر كابن عصفور يعدون مثل هذا من الضرورة[1]. وهذا لا يصح، ويكفي أن نظيره قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[2].

١٨- قول الشاعر[3] :

كنَواحِ رِيشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيةٍ وَمَسَحْتُ باللثتين عَصْفَ الإثْمِدِ

التقدير: كنواحي ريش[4]، جمع ناحية. قال ابن الأنباري: اجتزأ بالكسرة عن الياء كما يجتزئون بالضمة عن الواو، وبالفتحة عن الألف. انتهى[5]. وعدّه سيبويه[6]، والسيرافي[7]، وابن عصفور[8]، وغيرهم من الضرائر.

١٩- قول الشاعر[9] :

وَأَخُو الغَوانِ مَتَى يَشَأْ يَصْرِمْنَهُ وَيَصِرْنَ أَعْدَاءً بُعَيْدَ وِدَادِ

(1) ضرائر الشعر : ٩٤.

(2) الكهف : (٦٤).

(3) من الكامل. لخفاف بن ندبة. سيبويه: ٢٧/١، سر الصناعة: ٣٨٧/١، ما يجوز للشاعر: ١٤٣، الإنصاف: ٥٤٦/٢، شرح المفصل: ٤٠١/٣، شرح المفصل: ١٩٦/٢، مغني اللبيب: ١٠٠٥/١، اللسان (ندى) : ٤٢٠/١٥.

(4) سر الصناعة: ٢٩٣/٢.

(5) الإنصاف: ٥٤٦/٢.

(6) سيبويه : ٢٧/١.

(7) ما يحتمل الشعر : ١٢٣.

(8) ضرائر الشعر : ٩٣.

(9) من الكامل. للأعشى. سيبويه: ٢٨/١، الخصائص: ١٣٣/٣، المنصف: ٧٣/٢، سر الصناعة : ٢٩٣/٢، الإنصاف: ٣٨٧/١، ٢م٥٤٥، ما يجوز للشاعر: ١٤٣، ارتشاف الضرب: ٢٩٥/٣، همع الهوامع: ١٥٧/٢، الخزانة: ٢٤٤/١.

التقدير: الغواني، فاجتزأ بالكسرة عن الياء[1]. وعدّه سيبويه[2] وأصحاب الضرائر من الضرورة[3].

٢٠- قول الشاعر[4] :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلِي في يَعْمَلاتٍ دَوامي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السريحا

التقدير : الأيدي[5]. وعُدَّ ضرورة كسابقه[6].

٢١- قول الشاعر[7] :

لا صُلْحَ بَيْنِي فاعْلَمُوه ولا بَيْنَكُم ما حَمَلَتْ عاتِقي
سَيْفي ومَا كُنّا بِنَجْدٍ ومَا قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشّاهِقِ

التقدير: الوادي[8]. وهذا معدود عند سيبويه[9]، وغيره[10] من الضرائر.

٢٢- قول الشاعر[11] :

---

(1) المنصف : ٧٣/٢، الإنصاف: ١/ ٣٨٧، ٥٤٥/٢.

(2) سيبويه : ٢٨/١.

(3) ما يجوز للشاعر : ١٤٣، ضرائر الشعر : ٩٣.

(4) من الوافر. لمضرس بن ربعي. سيبويه: ٢٧/١، ١٩٠/٤، المنصف: ٧٣/٢، الخصائص: ١٣٣/٢، سر الصناعة: ٢٩٣/٢، ما يجوز للشاعر: ١٤٣، شرح الجمل: ١٩٥/٣، لسان العرب (يدى) : ٤٢٠/١٥، شرح شواهد الشافية: ٤٨١، خزانة الأدب: ٢٤٢/١.

(5) الخصائص: ١٣٣/٢، سر الصناعة: ٢٩٣/٢، الإنصاف: ٥٤٦/٢.

(6) سيبويه: ٢٧/١، ما يجوز للشاعر: ١٤٣.

(7) من السريع. لأبي عامر جد العباس بن مرداس. المنصف: ٧٣/٢، الخصائص: ٢٩٢/٢، الإنصاف: ٣٨٨/١، اللسان (قمر): ١١٥/٥، (يدى) : ٤٢٠/١٥، الدرر: ١٧٧/٦. ورواه السيوطي (في شرح شواهد المغني: ٦٠١/٢) بالياء "قُمْر الوادي" وهذا لا شاهد فيه.

(8) المنصف : ٧٣/٢، ٧٤.

(9) سيبويه : ٢٧/١، ١٩٠/٤.

(10) ما يحتمل الشعر : ١٢٣، ١٢٤، ما يجوز للشاعر : ١٣٦، ضرائر الشعر: ٩٣.

(11) من البسيط. لكعب بن مالك. الإنصاف: ٣٨٩/١.

مَا بَالُ هَمٍّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي   بِالوَادِ مِنْ هِنْدٍ إِذْ تَعْدُو عَوَادِيهَا

التقدير: بالوادي[1].

٢٣- قول الشاعر[2]:

وَلَكِنْ بِبَـدْرٍ سَائِلُوا عَنْ بَلائِنَا   عَلَى النَادِ وَالأَنْبَاءُ بِالغَيْبِ تَبْلُغُ

التقدير: على النادي[3]. وحذف الياء مع الألف واللام عند سيبويه وأكثر النحاة ضرورة[4]. ولهذا عُدّت الشواهد الخمسة السابقة من الضرائر. وعدّه الجوهري لغة لبعض العرب يحذفون الياء الأصلية مع الألف واللام[5]، وعدّه ابن جني جائزًا مستحسنًا[6]، وهو الصواب. ويكفي مجيئه في صريح القرآن المجمع عليه تلاوة ورسمًا، وفي غير الفواصل نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[7].

٢٤- قول الشاعر[8]:

قُلْتُ لَهَا يَا هَـذِ فِي هَذَا إِثْمْ   هَـلْ لَكِ فِي قَاضٍ إِلَيْهِ نَحْتَكِمْ

التقدير: هذي[9]، حذف الياء الأصلية واجتزأ عنها بالكسرة.

---

[1] الإنصاف: ٣٨٩/١.

[2] من الطويل. لا يعرف قائله. الإنصاف: ٣٨٩/١.

[3] الإنصاف: ٣٨٩/١.

[4] سيبويه: ٢٧/١، ١٩٠/٤، ما يحتمل الشعر: ١٢٣، ١٢٤، ما يجوز للشاعر: ١٣٦، ضرائر الشعر: ٩٣.

[5] اللسان (يدى): ٤٢٠/١٥.

[6] المنصف: ٧٣/٢، ٧٤.

[7] الكهف: (١٧).

[8] من الرجز. لا يعرف قائله. سر الصناعة: ٢٩٤/٢، لسان العرب (ذا): ٤٥١/١٥، فالرواية فيه: يا هندي هذا إثم. وهنا لا شاهد فيه.

[9] سر الصناعة: ٢٩٤/٢.

رابعًا : الاجتزاء عن الياء في صيغة جمع التكسير فعاليل:

٢٥- قول الشاعر[١] :

تَرَ الوَدْعَ فيهــا والرِّخَـامَ وَزِينَةً   بأعْنَاقِهــا مَعْقُــودةً كالعَثَاكِــلِ

التقدير: العثاكيل[٢]، جمع عثكول[٣]. وقد ورد جمعها على أثاكل بقلب العين همزة وبالاجتزاء أيضًا[٤].

٢٦- قول الشاعر[٥] :

وبُدِّلَـتْ بَعْـدَ الزَّعْفَـرانِ وَطِيبِـــه   صَدأ الدِّرعِ مِنْ مُسْتَحْكَمَاتِ المَسَامِرِ

التقدير: المسامير[٦].

٢٧- قول الشاعر[٧] :

قَـدْ قَرَّبَـتْ سَـادَاتُها الرَّوائِسَـا   والبَكَـراتِ الفُسَّـجَ العَطَامِسَـا

التقدير: العطاميس، جمع عيطموس[٨].

٢٨- قول الشاعر[٩] :

---

[١] من الطويل. لأبي طالب. سر الصناعة: ٢٩٢/٢، لسان العرب (عثكل) : ٤٢٥/١١.

[٢] سر الصناعة: ١٩٢/٢.

[٣] لسان العرب (عثكل) : ٤٢٥/١١.

[٤] لسان العرب : ٤٢٥/١١. وعليه قول الشاعر:

لو أبصرت سعادُ بها كتائلي   طويلــة الأقنــاء والأثاكــل

[٥] من الطويل. لعبد الله بن الزبير. سر الصناعة: ٢٩٣/٢، المحتسب: ٣٠٠/١، ضرائر الشعر: ١٠١.

[٦] سر الصناعة: ٢٩٣/٢.

[٧] من الرجز. لغيلان بن حريث. سيبويه: ٤٤٥/٣، الخصائص: ٦٢/٢، سر الصناعة: ٢٩٢/٢، المحتسب: ٩٤/١، ضرائر الشعر: ١٠١، ارتشاف الضرب: ٢٩٥/٣، همع الهوامع: ١٥٧/٢.

[٨] سر الصناعة : ٢٩٢/٢، ضرائر الشعر: ١٠١.

[٩] من الرجز. لغيلان بن حريث. سيبويه: ٤٣٩/٣، المحتسب: ٩٥/١، سر الصناعة: ٦٥/١، ٢٩٢/٢، ضرائر الشعر: ١٠٢.

* وغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يحامم *

التقدير: يحاميم[1]، جمع يحموم.

٢٩- قول الشاعر[2] :

* وكَحَلَ العَيْنَيْنِ بالعَواوِرِ *

التقدير: العواوير، جمع عُوار[3]. وعدَّ ابن عصفور الشواهد السابقة من شواهد الاجتزاء بالكسرة عن الياء، وهي عنده ضرائر[4].

٣٠- قول الشاعر[5] :

وَأَنْتُمْ عَلَى رَأْسِ الطوىّ مَلاَطِمٌ ... وَأَنْتُمْ لَدَى لَحْمِ الجَزُورِ لِئَامُ

التقدير: ملاطيم، جمع ملطوم[6].

٣١- قول الشاعر[7] :

رَخْـو العِقَـاصِ فاحِمٌ تَبَاكِرُه ... بِعَنْبَـرٍ مَصُونَـةٌ قَـوَارِرُه

التقدير: قوارير، جمع قارورة[8].

والملاحظ في الشواهد السابقة أن الاجتزاء حول صيغة فعاليل إلى فعالل. والأصل أن يجمع الخماسي على فعالل إلا إذا كان الحرف الزائد قبل

---

[1] سر الصناعة: ٢/٢٩٢.

[2] من الرجز. لجندل بن المثنى. سيبويه: ٤/٣٧٠، سر الصناعة: ٢/٢٩٢، المنصف: ٢/٤٩، المحتسب: ١/١٠٧، ١٢٤، الإنصاف: ٢/٧٨٧، ضرائر الشعر: ١٠٢.

[3] سر الصناعة: ٢/٢٩٢، الإنصاف : ٢/٧٨٧.

[4] ضرائر الشعر: ١٠١، ١٠٢.

[5] من الطويل. لا يعرف قائله. ضرائر الشعر: ١٠١.

[6] ضرائر الشعر : ١٠١.

[7] من الرجز لأم الهيثم. ضرائر الشعر: ١٠١.

[8] ضرائر الشعر : ١٠١.

الآخر حرف مد، فيجمع على فعاليل كالأمثلة السابقة. والذي حدث أن الاجتزاء حوّل صيغة الجمع إلى الأصل. وقد احتجّ ابن جني بأكثر الشواهد السابقة على تخريج القراءات التي ورد فيها الاجتزاء[1].

خامسًا : الاجتزاء عن ياء ضمير الغائب المنفصل هي :

٣٢- قول الشاعر[2] :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَلَى تِبْراكا   دارٌ لسعدى إذْ هِ مِنْ هَوَاكَا

التقدير: إذ هي[3]، فاجتزأ بالكسرة عن الياء، وهذا عند سيبويه[4] وأصحاب الضرائر ضرورة[5]، وعدّه السيرافي وابن عصفور من أقبح الضرائر[6]، وذلك لأن الواو والياء في هو وهي عند البصريين كلاهما أصل، لأن الضمير المنفصل لا يأتي على حرف واحد. وذهب الكوفيون إلى أن الهاء هي الضمير وحدها احتجاجًا بهذه الشواهد[7]. وسنتناول هذه المسألة بتفصيل أكثر في الفصل الثالث إن شاء الله.

٣٣- قول الشاعر[8] :

---

[1] المحتسب: ١/٩٤، ٩٥، ١٠٧، ١٢٤، ٣٠٠.

[2] من الرجز. لا يعرف قائله. سيبويه: ١/٢٧، الأصول: ٣/٤٦١، الخصائص: ١/٨٩، ما يحتمل الشعر: ١٣٠، ما يجوز للشاعر: ١٥٢، الإنصاف: ٢/٦٨٠، شرح الجمل: ٣/٢١١، ضرائر الشعر: ٩٧، شرح الكافية: ٢/١٠، رصف المباني: ١٧، الارتشاف: ٣/٢٩٨، همع الهوامع: ١/٦١، الضرائر: ٧٨.

[3] ما يحتمل الشعر: ١٣٠، ما يجوز للشاعر: ١٥٢، الإنصاف: ٢/٦٨٠.

[4] سيبويه: ١/٢٧.

[5] ما يحتمل الشعر: ١٣٠، ما يجوز للشاعر: ١٥٢.

[6] ما يحتمل الشعر: ١٣٠، ضرائر الشعر: ٩٧.

[7] الإنصاف : ٢/٦٧٧.

[8] من البسيط. لا يعرف قائله. شرح التسهيل: ١/١٤٣، التذييل والتكميل: ٢/٢٠٢، تعليق الفرائد: ٢/٧٥.

سَالَمَتْ مِنْ أَجْلِ سَلْمَى قَوْمِها وهُمْ   عِدَى لَوْلا هِ كَانُوا في الفَلاَ رِمَمَا

التقدير: لولا هي. وعدّه ابن مالك[1]، والدماميني[2] ضرورة أيضًا. وهو كسابقه.

سادسًا : الاجتزاء عن الياء صلة ضمير الغائب المتصل :

٣٤- قول الشاعر[3] :

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي   سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعا

التقدير: لنفسهي، فحذف الياء صلة ضمير الغائب المتحرك ما قبله واجتزأ عنها بالكسرة[4]. وعدّه سيبويه وأصحاب الضرائر ضرورة[5].

٣٥- قول الشاعر[6] :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُو   وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ

التقدير: عينيهي، فحذف الياء واجتزأ عنها بالكسرة[7]. وقد جمع الشاعر بين نهجي الإتمام والاجتزاء في هذا البيت، فاجتزأ في الشطر الثاني (عينيه)، وأتمّ

---

[1] شرح التسهيل: ١/١٤٣.

[2] تعليق الفرائد: ٢/٧٥.

[3] من الطويل، لمالك بن حريم الهمداني. سيبويه: ١/٢٨، المقتضب: ١/١٧٦، الأصول: ٣/٤٥٩، شرح أبيات سيبويه: ١/٢٧٨، ما يحتمل الشعر: ١٢٧، ما يجوز للشاعر: ١٥٢، الإنصاف: ٢/٥١٧، الاقتضاب: ٤٣٥، ضرائر الشعر: ٩٦، شرح الجمل: ٣/٢٠٨.

[4] ما يحتمل الشعر : ١٢٨، ضرائر الشعر : ٩٦.

[5] سيبويه : ١/٢٨، ضرائر الشعر: ٩٦.

[6] من الطويل، لخالد بن الطيفان. مجالس ثعلب: ٢/٣٩٦، الخصائص: ٢/٤٣١، الإنصاف: ٢/٥١٥، شرح ابن الناظم : ٥٤٩، همع الهوامع : ٢/١٣٠، الدرر: ٦/٨١.

[7] الإنصاف: ٢/٥١٤.

في الأول أنقهو[1]. فدل ذلك على تسويتهم بين النهجين كما صرّح به ابن الأنباري[2].

٣٦- قول الشاعر[3]:

لى والدٌ شَيخٌ تَهِضُهُ غَيْبَتِى وَأظنُّ أنَّ نَفَادَ عُمْرِ عَاجِلُ

التقدير: عمرهي، حذف الياء واجتزأ عنها بالكسرة. وفيه شاهد آخر وهو قوله: تَهِضُهُ، والأصل: تهيضه، فحذف الياء واجتزأ بالكسرة عنها[4].

---

(1) الإنصاف: ٢/٥١٥.

(2) الإنصاف: ٢/٥١٦.

(3) من الكامل. لا يعرف قائله. الإنصاف: ٢/٥١٩.

(4) الإنصاف: ٢/٥١٩.

الفصل الثالث

الاجتزاء بين الأصالة والضرورة

فيه ثلاثة مباحث:

الأول: موقف القدماء من الاجتزاء

الثاني: الاجتزاء بين القرآن والضرورة

الثالث: مراجعة بعض مسائل الاجتزاء

المبحث الأول

موقف القدماء من الاجتزاء

صنف أكثر النحاة شواهد الاحتزاء في الضرورة. وأورد سيبويه بعضها في باب ما يحتمل الشعر[1]، وفي غيره من أبواب الكتاب[2]، ونصَّ على كونها ضرائر. وعلى ذلك اشتملت على أكثرها مصنفات النحاة في كتب الضرائر.

وذهب الكسائي والفراء إلى عدِّ بعض مسائل الاحتزاء لغة من لغات العرب[3]. ونسبت إلى بني عقيل وبني كلاب[4]. كما نسبت إلى قبائل أخرى وهي أسد[5]، وقيس[6]، وطيء[7]، ولخم[8]، وأزد السراة[9]، وهوازن[10].

والناظر إلى مواقع القبائل العربية في زمن التقعيد يلحظ أن هذه القبائل لا تشكل بيئة لغوية واحدة. بل تتناثر في شتى أنحاء الجزيرة[11].

وبالنظر إلى الشواهد الشعرية ونسبتها إلى أصحابها يتضح أن قائليها ينتمون إلى شتى قبائل العربية، فليست لغة محدودة بقبائل بعينها.

---

[1] سيبويه: ١/٢٨.

[2] سيبويه: ٣/٤٤٥، ٤/١٩٠، ٢٢٠، ٤٣٩.

[3] التذييل والتكميل: ٢/١٦٨.

[4] شرح التسهيل: ١/١٣٢، الارتشاف: ٣/٢٩٧.

[5] سيبويه: ٤/٢١١.

[6] سيبويه : ٤/٢١١، معاني القرآن للفراء: ١/٩١.

[7] الأزهية : ٢٩٤.

[8] الإنصاف : ٢/٥٦٨.

[9] الخصائص : ٣/١٢٨.

[10] معاني القرآن : ١/٩١، لسان العرب (هَا) : ١٥/ ٤٧٨.

[11] الظواهر النحوية والصرفية في لهجة تميم، ص٧٦ حيث أوردنا خريطة بمواقع القبائل العربية في الجزيرة زمن الفتح الإسلامي .

ولم يخرج المتأخرون عن المذهبين السابقين بل جمعوا بينهمـا؛ فنجدهـم يعدون الاجتزاء لغة عند قبائل بعينها، وضرورة عند سائر العرب، وذلـك جمعًـا بين المذهبين. وهـذا نجـده واضحًـا لـدى ابـن مـالك[1]، وأبـي حيـان[2]، والدماميني[3]، وغيرهم.

إلا أننا نجد عالمًا كبيرًا كابن جني ممن اعتنى بالدراسة الصوتيـة يذهـب إلى إطراد الاجتزاء بالكسرة من الياء. فقد عدّه كثيرًا جدًا كالمطرد، واستشـهد على ذلك بكثير من الشواهد القرآنية والشـعرية. منهـا قولـه تعـالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[4] أي المتعالي. وقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾[5] أي: يدعـو الداعـي. ومنها قول الشاعر[6] :

• وأخو الغوانِ متى يشأ يصرمنه •

أي الغواني. ثم قال: فاكتفى في جميع ذلك بالكسرة من الياء، وهو كثير جدًا. وكان هذا الاكتفاء بالكسرة من الياء جـائزًا مستحسـنًا... وقـد حذفـت اليـاء أيضًا من الفعل في موضع الرفع حذفًا كالمطرد، نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[7]، يريد: نبغي، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[8] يريد : يسري. وقال الشاعر[9] :

---

[1] شرح التسهيل: ١/١٣١.

[2] التذييل والتكميل: ٢/١٦٩.

[3] تعليق الفرائد: ٢/٥٠، ٥١.

[4] الرعد : (٩).

[5] القمر : (٦).

[6] تقدم تخريجه ص ١٣٠.

[7] الكهف : (٦٤).

[8] الفجر : (٤).

[9] تقدم تخريجه ص ١٢٨.

كفّـاكَ كَـفٌّ لا تُليـقُ بِرْهَمـا   جُـودًا وأُخـرى تُعْـطِ بالسيفِ الدّما

يريد: تعطي، وهو كثير، فهذا يدلك على إطراد حذف الياء. انتهى[1].

وفي موضع آخر نجده يستشهد على حذف الواو والياء احتزاءً بالضمة والكسرة بصريح القرآن نحو الآية السابقة وغيرها، مع العديد من الشواهد الشعرية مما عدّه سيبويه وغيره من الضرائر[2].

والواضح أنه لا يفرق بين القرآن والشواهد الشعرية، فهي عنده تندرج في إطار ظاهرة الاجتزاء بالضمة والكسرة عن الواو والياء لثقلهما بخلاف الألف عنده، فلا يجوز لخفته. لكن وجدنا من الشواهد ما يدل على أن الألف كأختيها اجتزئ عنها ببعضها، وهي الفتحة، أو لم يكملوا الصوت أحيانًا واختصروا زمنه فجاءت الفتحة.

اضطراب النحاة في ظاهرة الاجتزاء

كان لمتابعة النحاة لسيبويه في عده الاجتزاء من الضرورة أثره في اضطرابهم في تخريجهم شواهده من القرآن والقراءات بخلاف الشعر حيث تختص به الضرورة. وقد استووا في ذلك سواء من كان له عناية خاصة بالقراءات أم مَنْ لم يكن كذلك. ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

١- صرّح ابن الأنباري بأن الاجتزاء بالحركات عن حروف المد أكثر من أن يحصى، ومع ذلك عدّه من الضرورة[3]. والكثرة التي لا تحصى تتنافى مع الضرورة، لأننا إذا قلنا إن الشعراء كانوا ينظمون بلهجات قبائلهم، فهذا

---

[1] المنصف: ٧٣/٢، ٧٤ ملخصاً.

[2] سر الصناعة : ٧٩/٢، ٨٠.

[3] الإنصاف : ٥٤٧/٢.

معناه شيوع الظاهرة فى جميع أرجاء الجزيرة، وإذا قلنا إنهم نطموا باللغة الأدبية المشتركة، فهذا معناه قبول الفصحى لهذه الظاهرة فيما لا يحصى من الشواهد.

كما تناقض ابن الأنبارى حيث صرح بأن ما حذف للضرورة لا يجعل أصلاً يقاس عليه، ومع ذلك نظّر للاحتزاء بقولهم فى قاموا: قام، وفى كانوا: كانْ، وذلك نثر لا ضرورة فيه. فأين هذا من قوله: إن الكلام به يتحصل القانون دون الشعر[1]. فموافقة النثر للشعر تنفى احتمال الضرورة ؟!

وفى موطن آخر من كتابه وجدنا ابن الأنبارى يؤيد مذهب الكوفيين معللاً ذلك بكثرة النقل الذى خرج عن حكم الشذوذ[2]. ثم يورد شواهد الاحتزاء محتجًا بها على ترجيح مذهب الكوفيين على البصريين[3]. وهذا يدل على أنها قياس عنده.

٢- اضطراب ابن عصفور فى تعليل قراءة أبى عمرو: ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾[4] حيث أدغم الهاء فى الهاء، وبين الهاءين فاصل، وهو الواو صلة ضمير الغائب. فحذف الواو وأدغم. فقد ادّعى ابن عصفور بأن هذا مخالف للقياس لأن هذه الواو إنما تحذف فى الوقف، وأما فى الوصل فتثبت... قال: لكن وجه هذا أمران :

أحدهما : تشبيه الإدغام بالوقف.

والآخر : أن يكون حذف الواو فى الوصل كما حذفها الشاعر فى قوله[5] :

---

[1] الإنصاف : ٥٢٠/٢.

[2] الإنصاف : ٥١٤/٢.

[3] الإنصاف : ٥١٤/٢: ٥١٩.

[4] الفرقان : (٤٣).

[5] تقدم تخريجه ص ١٢٠.

أنَا ابنُ كِلابٍ وابنُ أوْسٍ فَمَنْ يَكُنْ ... قِنَاعُــهُ مَغْطِيًّا فإنّــي مُجْتَلَـــي

فلما حذف الواو أدغم، والأول أحسن لأنه حذف الواو وصلاً في مثل هذا ضرورة[1]. انتهى.

فأي قياس يحكم على قراءة سبعية ؟! وقد ثبت الاختزاء والأكثر منه التسكين في القراءات السبع كثيرًا. ثم يلاحظ ادّعاؤه بأن هذا مخالف للقياس ثم يحاول تجويزه محتجًا بشاهد الاجتزاء ثم يعد ذلك دون الوجه الأول (تشبيه الإدغام بالوقف) مما يعكس إغفاله لنظائره من قراءة أبي عمرو وغيره وهو كثير[2].

٣- اضطراب العكبري في تخريج الاجتزاء في القراءات في قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[3] فقد ورد خمس قراءات: "يؤدهِي" بالإشباع، و"يؤدهِ" بالاجتزاء عن الياء بالكسرة، و"يؤده" بالإسكان، و"يؤدهُو" بالضم مع الإشباع، و"يؤدهُ" بالاجتزاء. وقد علل الوجه الثالث بقوله: أسكن الهاء لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف. وحق هاء الضمير الحركة، وإنما تسكن هاء السكت[4]. انتهى.

فيلاحظ أنه ضعّف قراءة التسكين، وهي قراءة حمزة، وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم، وهشام عن ابن عامر، وأبي جعفر[5]. فهؤلاء أربعة من القراء السبعة مع أبي جعفر أحد العشرة المتواترة قراءتهم. هذا مع عناية العكبري بالقراءات فكيف بغيره ممن لم يبلغ مبلغه في العناية بها ؟!

---

[1] الممتع: ٢/٧٢٦، ٧٢٧.

[2] تقدم ص ١٢٢، ويراجع ص ١٦٨.

[3] آل عمران: (٧٥).

[4] إملاء ما منّ به الرحمن: ١٤٠.

[5] النشر: ١/ ٣٠٦.

٤- اضطرب أبو حيان في تخريج الاختزاء أيضًا. فقد نقله عن الكسائي ثم أورد كلام الفراء حيث ذكر الاختزاء، ونسبه إلى قبيلة قيس، وأورد عليه قراءة "يؤدِّهِ إليك" بالاختزاء مع بعض الشواهد الأخرى. ثم عقّب على ذلك كله بقوله: وهذا الذى حكاه الكسائي والفراء عمن حكوه من العرب لم يحفظه سيبويه لشذوذه وندوره، بل نص سيبويه على أن الحذف للياء والواو لا يجوز إلا في الاضطرار[1]. انتهى.

فيلاحظ وصفه لعدة من القراءات السبعية بالشذوذ والندور وعدم الجواز إلا في الضرورة ؟! فأين هذا من دفاعه الحاسم عن القراءات فيما لا يحصى من كتابه البحر المحيط حيث احتج للقراءة الواحدة في مواجهة قواعد البصريين. وقال في غير موضع: «ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة»[2].

وليس أدل على هذا الاضطراب من تعقيبه على الزجاج حيث خطأ قراءة "يؤدهْ إليك" وغلط أبي عمرو وحمزة وغيرهما ممن قرأ بإسكان الهاء[3]، فقد تعقبه أبو حيان بقوله: وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء، إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل ذلك. وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب، تجزم في الوصل والقطع. وقد روى الكسائي أن لغة بني عقيل وبني كلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء (يعني الاختزاء) إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضًا[4]. انتهى.

---

[1] التذييل والتكميل: ٢/ ١٦٧، ١٦٨.

[2] البحر المحيط: ١٤٧/٢، ١٤٨، ١٥٨/٣، ١٥٩، ٤١٩/٥، ٤٣٢، ٢٥٥/٦.

[3] معاني القرآن وإعرابه : ٤٣١/١، ٤٣٢.

[4] البحر المحيط : ٤٩٩/٢.

فتأمل كيف تعارض قولى أبى حيان فى مسألة واحدة وفى آية واحـدة من مصنف لآخر ؟! وكيف صارت القراءة والسماع ونقل الفراء والكسائى هنا حجة قاطعة فى مقابل وصفه لذلك بالشذوذ والندور والضرورة ؟!

فكأنَّ أبا حيان إذا تناول القاعدة فى كتب النحو يغلب عليه الصنعة والانتصار للقواعد، ثم إذا تناولها فى كتب النحو القرآنى (تفسير البحر المحيط) يغلب عليه الانتصار للسماع. وهذا يعكس الإشكالية بين القراءات والقواعد أو بين السماع والقياس.

المبحث الثانى

الاجتزاء بين القرآن والضرورة

تقدم أن النحاة عدّوا أشهر شواهد الاجتزاء من الضرورة، واشتملت عليها كتب وأبواب الضرائر. وأدرجوا شواهد النثر فيها. ولكنهم اضطربوا وتمايلوا أمام شواهدها الواضحة من القرآن الكريم كما يتضح من الأمثلة الآتية :

الأول: عد سيبويه الاجتزاء من الضرورة، و لم يفرّق بين ما كان من شواهده شعرًا، وما كان نثرًا، بل أدرج الفواصل القرآنية فيها. قال: وجميع ما لا يحذف في الكلام، وما يختار فيه ألا يحذف يحذف في الفواصل والقوافي. فالفواصل قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[1] و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[2] و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[3] و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[4]... وأما القوافي فنحو قول زهير[5]:

وَأَرَاكَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرْ

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين، وهذا جائز عربي كثير[6]. انتهى.

ويلاحظ على كلام سيبويه الآتي :

أولاً : التفرقة بين فواصل القرآن وغيره لا تصح فكله كلام الله ليس فيه ضرورة يستوي في ذلك أول الآية ووسطها وآخرها.

ثانيًا : ورد الحذف في القرآن في وسط الآية كما ورد الإثبات أيضًا. وذلك قوله تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[7]، جاء في سورة الكهف بغير ياء، وجاء في سورة الأعراف "المهتدي"[8] بالياء. أما في سورة

---

[1] الفجر : (٤).

[2] الكهف : (٦٤).

[3] غافر : (٣٢).

[4] الرعد : (٩).

[5] تقدم تخريجه ص

[6] سيبويه : ٤/١٨٤، ١٨٥.

[7] الكهف : (١٧).

[8] الأعراف : (١٧٨).

الإسراء[1] فقد اختلف القراء السبعة. فقرأ نافع وأبو عمرو "فهو المهتدي" وصلاً بالياء، وقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة وابن عامر: "فهو المهتدِ" وصلاً بغير ياء[2]. هذا مع كون الوقف هنا جائز، والوصل فيه أولى.

ثالثًا : قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي (من السبعة)[3]، وأبو جعفر (من العشرة)[4] "ذلك ما كنا نبغي"[5] بإثبات الياء خلافًا لما استشهد به سيبويه من حذفها، فقد جاءت القراءة المتواترة بالوجهين. وهذا نظير ما لا يحصى من الياءات في أواخر الآيات وأواسطها مما استكمل فيه بعضهم وأطال المد في الحركة، فصارت ياءً في بعض الآيات. واقتصر بعضهم في زمن الحركة فبقيت كسرة فقط. فليس للنص صورة واحدة كما يوحي كلامه. بل هذا النص دليل لنا على جواز كلا الوجهين.

وعلى سبيل المثال: يقول ابن مجاهد: حذفت من سورة الكهف ست ياءات اكتفاءً بكسر ما قبلها، وهي قوله: ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[6] الياء منها لام الفعل، فوصلها بياء ووقف بغير ياء نافع وأبو عمرو. وقرأ الباقون بغير ياء وصلاً ووقفًا. وقوله: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ﴾[7]. وقوله:

---

[1] الإسراء : (٩٧).

[2] السبعة : ٣٨٦.

[3] السبعة : ٤٠٣.

[4] النشر : ٣١٦/٢.

[5] الكهف : (٦٤).

[6] الكهف : (١٧).

[7] الكهف : (٢٤).

﴿إِن تَرَنِ أَنَا﴾[1] ، وقوله : ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ﴾[2]، وقوله: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ﴾[3] والياء في هذه الأربعة ياء إضافة، وصلهن ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو بياء، ووقفوا بغير ياء. ووصلهن الباقون ووقفوا بغير ياء. انتهى[4].

ويكفي أن علماء القراءات اصطلحوا على تسمية هذه الياءات بياءات الزوائد. وللقراء يختلفون في طول ما لا يحصى من الكلمات، ويتفاوتون في ذلك. فتنظير القرآن بما عُدَّ من الشعر ضرورة لا يصح. هذا مع كون هذا الشعر متفق مع نثر كلام العرب ونهج كلامهم في إطالة زمن الصوت أو تقصيره، وكلاهما من مناحي العربية وأساليبها.

الثاني : في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[5] قال الفراء: وقد قرأ القراء: "يسري" بإثبات الياء و"يسرِ" بحذفها، وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رءوس الآيات، ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها. أنشدني بعضهم[6] :

كفّاكَ كَفٌّ لا تُليقُ درهما جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيفِ الدما

وأنشدني آخر[7] :

---

[1] الكهف : (٣٩).

[2] الكهف : (٤٠).

[3] الكهف : (٦٦).

[4] السبعة : ٤٠٣.

[5] الفجر : (٤).

[6] تقدم تخريجه ص

[7] تقدم تخريجه ص

لَيْسَ تَخْفَى يَسَارَتِي قَدْرَ يَوْمٍ   وَلَقَدْ يُخْفِ شِيمَتِي إِعْسَارِي

انتهى[1].

والملاحظ أن ما احتج به الفراء مما عُدَّ من الضرائر في مصنفات الضرورة، فقد أورد الأول السيرافي[2]، والقزاز[3]، وابن عصفور[4]، والألوسي[5]، وأورد الثاني القزاز[6] وابن عصفور[7]. وقد احتج بهما الفراء على ترجيح قراءة الاجتزاء على قراءة الإتمام. ومعلوم أن ما كان للضرورة لا يصح أن يكون حجة[8]. ومعلوم أن كلا القراءتين حجة قاطعة على جواز الوجهين على السواء، وأن القرآن أعلى مستوى الفصاحة وفوق مستوى الضرورة. لأن كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة[9].

وقد أورد ابن جني الشاهد الأول ووصفه بأنه كثير ويدل على اطراد حذف الياء[10]، فكيف توصف ضرورة بالكثرة والاطراد ؟! ومن هنا نلحظ اضطرابهم في المسألة حيث خلطوا بين القرآن والضرورة، وهي دون مستوى الفصاحة[11]. قال القزاز في ختام ضرائره: هذا وما قدمناه يجوز للشاعر في

---

[1] معاني القرآن : ٢/٢٦٠.

[2] ما يحتمل الشعر: ١٣٢.

[3] ما يجوز للشاعر : ٢١٩.

[4] ضرائر الشعر : ٩٤.

[5] الضرائر : ١٧٥.

[6] ما يجوز للشاعر : ٢١٨.

[7] ضرائر الشعر : ٩٤.

[8] الصحاح (كلا) : ٦/٢٤٧٦.

[9] المزهر : ١/١٨٨.

[10] المنصف: ٢/٧٤.

[11] الصاحبي: ١١٢، ذم الخطأ في الشعر : ٢٣، نظرية الضرورة: ٢٧.

شعره لضيق الشعر، وما يوجبه الوزن والروي. ومن كان متكلمًا فهو في فسحة من لفظه أن يضطر إلى معيب منه[1]. انتهى. وإذا كان ذلك في كلام الناس معيبًا، فكيف ينسب إلى كلام الله؟! كلا ولو على سبيل التنظير لأن ما كان نظيره القرآن فهو الأفصح والأصح.

الثالث: في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[2] قرأ ابن مسعود وعمر بن ذر: "أتيتنِ" و"علمتنِ" بحذف الياء[3]. وخرجه ابن جني بقوله: أراد الياء فيهما جميعًا فحذفها تخفيفًا ولطول الاسم. كقول الأعشى[4]:

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادُ الْبِلا ... دِ وَمِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

وهو كثير. انتهى[5]. وهذا شاهد معدود في الضرائر[6].

والملاحظ أن الياء في الموضعين ثابتة في خط المصحف[7]، وابن مسعود (رضي الله عنه) بدوى لا يقرأ بما يخالف الرسم إلا إذا كان هذا لسانه. واحتجاج ابن جني على القراءة ببيت الأعشى دليل على أنه ليس عنده من الضرائر.

الرابع: عدَّ القزاز الاجتزاء من الضرائر، فقال: مما يجوز للشاعر حذف واو الجمع في قولهم: ضربوا ودخلوا، فيقولون: ضَرَبُ ودَخَلُ، وذاك أن من

---

[1] ما يجوز للشاعر: ٢٤١.

[2] يوسف: (١٠١).

[3] المحتسب: ٣٤٩/١، البحر المحيط: ٣٤٩/٥.

[4] تقدم تخريجه ص ١٢٦.

[5] المحتسب: ٣٤٩/١.

[6] ضرائر الشعر: ٩٩.

[7] البحر المحيط: ٥/ ٣٤٩.

العرب من يجتزئ من الواو بالضمة فيقول: سندعُ زيدًا، يريد: سندعو، فاكتفى بالضمة. وكذا قرئ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[1]، وقوله : ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ﴾[2].. ثم حملهم هذا على حذف واو الجميع، والاجتزاء بالضمة أيضًا، ومنه قول الشاعر[3] :

إذا ما شاءُ ضرُّوا مَنْ أرادوا ولا يَألو لهم أحدٌ ضِرارا

فقال: شاءُ، وكان الوجه: شاءوا، ولكن حذف الواو، واكتفى بالضمة على أصل ما ذكرنا، وقد أجاز هذا بعضهم في الكلام، فأما في الشعر فهو كثير، منه قول الشاعر[4] :

فلو أنَّ الأطبَّا كانُ حَوْلِي وكانَ مَعَ الأطباء الأُسَاةُ

فقال: كانُ يريد: كانوا، فحذف واو الجمع. انتهى[5].

ويلاحظ أن القزاز نقل الاجتزاء عن العرب نثرًا، وهذا لا ضرورة فيه، ثم استشهد عليه بصريح القرآن المجمع عليه تلاوة ورسمًا، وهذا من الضرورة أبعد. ومع ذلك لم يخرجه من الضرورة، وإن نقل جوازه عن بعضهم ولم يسمِّهم. ثم هو يعود ويقول: إنه في الشعر كثير، والكثرة تنافي الضرورة. فهذا تخليط واضطراب أوقع النحاةَ فيه متابعتُهم لسيبويه حيث عدَّ ما احتُجَّ به ضرورة. فأين هذا من عدِّ القزاز الضرورةَ معيبًا من الكلام لا يجوز في النثر[6].

---

(1) العلق : (١٨).

(2) الإسراء : (١١).

(3) تقدم تخريجه ص ١١٠.

(4) تقدم تخريجه ص ١٠٨.

(5) ما يجوز للشاعر : ١٩٥.

(6) ما يجوز للشاعر : ٢٤١.

الخامس: خلط الزمخشري بين مـا عُـدَّ ضـرورة وبـين صريـح القـرآن، وحاول أن يؤصِّل لذلك أو يبرره، فقال: كل واو أو ياء لا تحـذف فـي التواصـل والقوافي كقولـه تعـالى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[1] و﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[2] و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[3]، وقول زهير[4]:

* وبعض القوم يخلق ثم لا يَفْرْ *

وأنشد سيبويه[5]:

لا يُبْعِدُ اللّـهُ إخوانًا تركتُهُم ... لَمْ أدرِ بَعْدَ غَدَاةِ الأَمْسِ مَا صَنَعْ

أي: ما صنعوا. انتهى[6].

فالملاحظ تسويته بين ما حصر في الضرورة، وبين القرآن الكريم. أمـا الادّعاء بأن هذا في فواصـل القـرآن فـلا يصـح، فـإذا كـان القـرآن هـو أعلـى مستوى الفصاحة فلا فرق بين فاصلة وغيرها. ثم إن بعـض الآيـات ورد فيهـا الاجتزاء في غير الفواصل نحو قولـه تعـالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾[8]، وقوله ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[9]، و﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾[10] فأين الفواصل في هذه الآيات المجمع عليها تلاوةً ورسمًا ؟!

---

[1] الرعد: (٩).

[2] غافر: (٣٢).

[3] الفجر: (٤).

[4] تقدم تخريجه ص

[5] تقدم تخريجه ص

[6] المفصل: ٣٤١.

[7] الكهف: (١٧).

[8] القمر: (٦).

[9] العلق: (١٨).

[10] الشورى: (٢٤).

وهذا النص للزمخشري نقلناه بلفظه تقريبًا لسيبويه[1] وإنما أوردناه للزمخشري لأهمية تعقيب ابن يعيش في الشرح حيث قال: مما جاء في الأسماء من حذف الياء قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[2] فحذف الياء، وكان فيها حسنًا، وإن كان الحذف في نحو القاضي مرجوحًا قبيحًا. وقالوا في الفعل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[3]، و﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[4]. ولا يجوز في الكلام زيد يرمِ ولا يغزُ، ومنه قول زهير: « وبعض القوم يخلق ثم لا يفْرْ »[5] انتهى.

وهذا النص من ابن يعيش أفدح مما سبق للآتي :

١- ادّعى أن الحذف في الآيات حسن لأنها فواصل وهذا مردود ساقط بما ورد من الاجتزاء في غير الفواصل، ومثلنا له بالآيات الأربع السابقة.

٢- ادّعى أن الاجتزاء في القاضي مرجوح قبيح وهو موجود في القرآن في نحو "المهتد" و"الداعِ" وليست فواصل.

٣- ادّعى أنه لا يجوز: زيد يرمِ ولا يغزُ، وفي القرآن "يدعُ" و"يمحُ" في غير فواصل.

٤- مثّل للاجتزاء بالشعر ليقول إنه ضرورة، وفي القرآن ما يغني، ناهيك عن القراءات فهو فوق الحصر.

والخلاصة أن متابعة الزمخشري لسيبويه، ومن ثَمَّ متابعة ابن يعيش للزمخشري كانت على حساب ما هو أولى في التقعيد : القرآن الكريم.

---

[1] قال سيبويه : وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ألا يحذف، يحذف في الفواصل والقوافي، فالفواصل قول الله عز وجل : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾... سيبويه : ١٨٤/٤، ١٨٥.

[2] غافر : (٣٢).

[3] الفجر : (٤).

[4] الكهف : (٦٤).

[5] شرح المفصل : ٧٨/٩.

المبحث الثالث

مراجعة بعض مسائل الاجتزاء

المسألة الأولى : الاجتزاء بالحركات عن صلة ضمير الغائب المتصل المتحرك ما قبله

اضطربت أقوال النحاة في مسألة حركة هاء ضمير الغائب المتحرك ما قبله نحو "لَهُ"، و"بِهِ"، و"ضَرَبَهُ" فقد ورد عن العرب ثلاثة أوجه :

الأول: الإشباع، فيقولون: لهو وبهي وضربهو، فيتولد من الضم واو ومن الكسر ياء.

الثاني: الاجتزاء بالضمة عن الواو وبالكسرة عن الياء، فيقولون : لَهُ، وبِهِ، وضربَهُ[1].

الثالث: التسكين، فيقولون: لَهْ، وبِهْ، وضربَهْ[2].

وقد اعتمد النحاة للفصحى الوجه الأول وهو الأصل والأكثر[3]، أما الوجهين الثاني والثالث فقد ورد وفقهما الكثير من الشواهد، منها قول الشاعر[4] :

فَظَلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُخِيلُهُو ... ومِطْـوَايَ مُشْتَاقَانِ لَـهْ أَرِقَانِ

وقول الشاعر[5] :

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِيناً فَإِنَّنِي ... سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعا

وقول الشاعر[6] :

---

[1] المقتضب : ١/١٧٦.

[2] المقتضب : ١/١٧٧.

[3] المقتضب : ١/١٧٤، ما يحتمل الشعر: ١٢٥، شرح الجمل: ٢/٢٠٧، شرح التسهيل: ١/١٣٢، شرح الكافية: ٢/١١، التذييل والتكميل: ٢/١٦٥.

[4] تقدم تخريجه ص ١٢١.

[5] تقدم تخريجه ص ١٣٦.

[6] تقدم تخريجه ص ١٣٦.

تَـرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَـهُو وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلاَهُ ثَابَ لَهُ وَفْر

... إلى غير ذلك من الشواهد التي سبق إيراد كثير منها[1].

وقد اختلفت أقوال النحاة في تفسير هذه الظاهرة، حيث فُسِّرَت على الأوجه الآتية:

الأول: أن هذه لغة. فالوجه الثاني، وهو الاجتزاء بالضمة عن الواو وبالكسرة عن الياء لغة بني عقيل وبني كلاب[2]. أما الوجه الثالث وهو حذف الحركة وتسكين الضمير فهو لغة لأزد السراة[3]، ولبني عقيل وبني كلاب أيضًا[4]، فقد نقل عنهم الكسائي الوجهين، وحكى الكسائي واللحياني قولهم: لَهْ مال، ولَهُ مال بغير إشباع أي: هو مال[5]. ونقل عنهم أنهم يقرأون "إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهْ لَكَنُودٌ"[6].

الثاني : أن الوجهين الثاني والثالث كلاهما ضرورة[7]. وأورد سيبويه أشهر شواهدهما في باب ما يحتمل الشعر[8]، وتابعه على ذلك مصنفو كتب الضرائر. وعدَّ المبرد الوجهَ الثالث أشد في الضرورة من الثاني[9]، وبالعكس عدَّ ابن عصفور الوجه الثالث أحسن في الضرورة من الثاني[10].

---

[1] يراجع ص ١٣٥: ١٣٧.

[2] شرح التسهيل: ١٣٢/١، شرح الكافية: ١١/٢، الخزانة: ٢٦٩/٥.

[3] الخصائص: ١٢٨/٢، الخزانة : ٢٦٩/٥.

[4] شرح الكافية: ١١/٢، الخزانة : ٢٦٩/٥.

[5] لسان العرب (ها) : ٤٧٧/١٥.

[6] العاديات : (٦).

[7] سيبويه : ١٩٠/٤، ما يحتمل الشعر: ١٢٦، ما يجوز للشاعر: ١٥١، شرح الجمل: ٢٠٧/٢، شرح التسهيل: ١٣٢/١، شرح الكافية: ١١/٢، التذييل والتكميل: ١٦٩/٢.

[8] سيبويه : ٢٨/١، ٣٠.

[9] المقتضب: ١٧٧/١، ٤٠٢.

[10] ضرائر الشعر : ٩٦.

الثالث: أن هذا من إجراء الوصل مجرى الوقف. وإليه ذهب أبو إسحاق الزجاج[1]، وأبو علي الفارسي[2].

ورأى أن كل التفسيرات السابقة قاصرة للآتي :

أولاً: القول بأن هذا لغة لا يصح. فالشاهد الأول مثلاً اشتمل على الوجهين الأول وهو الإشباع في قوله أخيلهو[3]. والثالث التسكين في قوله "لَهْ". فكيف يجتمع في لغة بيت واحد وجهان متباعدان. إن ذلك يتناقض مع قولهم: إن اللغة سليقة.

وفي البيت الثاني اجتمع وجهان في لفظين متتاليين، فإنه أتى بالإشباع في قوله "عينيهي" ثم أتى بالاجتزاء في اللفظ التالي "لنفسه". فكيف يأتي بلغتين في لفظين متتاليين ليس بينهما فاصل !؟ والشاعر همداني[4] ليس من القبيلتين اللتين نسب إليهما الوجه الثاني، بل ليس من البيئة اللغوية أصلاً. فقبائل كلاب نجدية، وعقيل في شرق الجزيرة أو شرق نجد، أما همدان ففي اليمن[5]. ثم إنهم هم الذين نسب إليهم تشديد الواو من هُوَّ[6]، فهم أبعد من أن تنحصر لغتهم في الاجتزاء. ولحل الإشكال ادّعى ابن مالك أن الاجتزاء

[1] الخصائص: ١/١٢٨.

[2] المسائل العسكرية : ١٩٨.

[3] الخصائص: ١/٣٧٠، خزانة الأدب: ٥/٢٦٩.

[4] شرح أبيات سيبويه: ١/٢٧٧، الاقتضاب: ٤٣٥.

[5] الأفصان لمشجرات عدنان وقحطان: ٤٤٥، ٤٥٦، علي عبد الكريم دار الحارثي، الطائف، الطبعة الثانية، ١٩٩٥. وانظر خريطة القبائل العربية زمن الفتح الإسلامي في كتابنا: الظواهر النحوية والصرفية في لهجة تميم: ص٧٦.

[6] شرح الكافية: ٢/١٠، شرح التسهيل: ١/١٤٢.

عند هاتين القبيلتين لغة وعند غيرهم ضرورة[1] . وتابعه الدماميني[2] وهذا تحايل. أما البيت الثالث فقد اجتمع فيه وجهان في لفظين متتاليين أيضًا؛ فالوجه الأول: الإشباع في قوله "أنفهو" والوجه الثاني: الاجتزاء في قوله "وعينيه". والأرجح أن هذا نهج عام في العربية وليس لغة قبيلة بعينها. فقد نقل الكسائي عن رجل من هوازن قوله: عليهُ مال بالاجتزاء، وروى عن أبي الهيثم (أحد الرواة) قوله: مررت بهْ وبهِ وبهي[3]. ونقل ابن جني عن العرب أن منهم من يسكن هاء الضمير إذا وصلها فيقول: مررت بهْ أمس[4].

ثانيًا: القول بأن هذا ضرورة لا يصح أيضًا، لأن الأوجه الثلاثة وردت في القرآن[*] وسبق أن أوردناها، ونوضح هنا أنه قد ورد عن القارئ الواحد أكثر من وجه. وما كان نظيره في القراءات المتواترة لا يصح أن يقال عنه ضرورة. أما الإشباع فهو الأصل الأفصح وفوق الحصر[6]. وأما الاجتزاء والتسكين فهما كثير جدًا، وقد وردا في القراءات العشر في كثير من الآيات. ولا يصح ادّعاء الدماميني[7] وغيره حصر ذلك في الشواذ، فقد قرأ أبو جعفر بالاجتزاء في مثل "له" و"به" وما أشبهها في مواضع لا تحصى[8]. ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية :

---

[1] شرح التسهيل: ١/١٣٢.

[2] تعليق الفرائد: ٢/٥١.

[3] لسان العرب (ها) : ١٥/٤٧٨.

[4] المحتسب: ١/٢٤٤.

[*] شرح الكافية : ٢/١١.

[6] المقتضب : ١/١٧٤، ما يحتمل الشعر: ١٢٥، شرح التسهيل: ١/١٣٠، شرح الكافية: ٢/١١، همع الهوامع : ١/٥٩.

[7] تعليق الفرائد: ٢/٥١.

[8] شرح التسهيل: ١/١٣١.

١- في قوله تعالى : ﴿لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾[١] قرأ قالون بالاجتزاء في "ترزقانِهِ"، وقرأ أيضًا بالإشباع "ترزقانهي"[٢]. وكذا ورد الوجهان الاجتزاء والإشباع عن ابن وردان أيضًا[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾[٤] قرأ ابن ذكوان "اقتدهي" في الوصل بإشباع الكسرة حيث يتولد عنها ياء[٥]. وقرأ أكثر القراء بالاجتزاء بالكسر على الهاء بغير إشباع[٦] وقرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء "اقتدِ"[٧].

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾[٨] قرأ أبو جعفر بإسكان الهاء، وبالاجتزاء بالكسرة على الهاء، وقرأ ابن ذكوان بالاجتزاء والإشباع، وقرأ هشام بالأوجه الثلاثة الإسكان "أَلْقِهْ"، والاجتزاء "أَلْقِهِ"، والإشباع "أَلْقِهِي"[٩].

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[١٠] قرأ الدوري وابن جماز بالإسكان "يَرْضَهْ" وبالإشباع "يَرْضَهُو". وقرأ هشام وأبي بكر عن عاصم بالإسكان والاجتزاء "يَرْضَهُ". وقرأ ابن ذكوان وابن وردان بالاجتزاء والإسكان. وقرأ باقي القراء العشر بالإشباع[١١].

---

[١] يوسف : (٣٧).

[٢] النشر : ٦/٢، غيث النفع : ٢٥٨.

[٣] النشر : ٣١٢/١.

[٤] الأنعام : (٩٠).

[٥] سراج القارئ: ٢١٢.

[٦] غيث النفع : ٢١٢.

[٧] السبعة : ٢٦٢، سراج القارئ: ٢١٢.

[٨] النمل : (٢٨).

[٩] النشر : ٣٠٦/١.

[١٠] الزمر : (٧).

[١١] النشر : ٣٠٩/١، الإتحاف : ٤٢٧/٢.

وقد علل ابن خالويه مجيء القراءات بدرجات الصوت الثلاث بقوله: الحجة لمن أشبع الهاء ولفظ بالواو أنه لما ذهبت الألف من يرضى علامة للجزم أتت الهاء وقبلها فتحة، فرد حركتها إلى ما كان لها في الأصل، وأتبعها الواو تبيينًا للحركة، وشاهد ذلك قول ذي الرمة[1] :

كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي إِثْـرِ عِفْرِيَـةٍ ... مُسَوَّمٌ فِي سَوادِ اللَّيلِ مُنْقَضِبُ

والحجة لمن اختلس أن الأصل عنده: يرضاه، فلما حذفت الألف للجزم بقيت الهاء على الحركة التي كانت عليها قبل حذف الألف، وأنشد[2] :

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَادٍ ...

والحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالاً لا يمكن انفصالها عنه توهم أنها آخر الفعل فأسكنها تخفيفًا ليدل بذلك على الجزم[3]. انتهى.

٥- قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[4] ، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[5] ، وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[6]. قرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم بالتسكين "نُؤْتِهْ، يُؤَدِّهْ، نُوَلِّهْ، نُصْلِهْ"[7]. وقرأ أبو جعفر بالإسكان وبالاحتزاء "نؤتِهِ، يؤدِّهِ، نولِّهِ، نُصْلِهِ". وقرأ ابن ذكوان بالاحتزاء وبالإشباع "نؤتهي، يؤدهي، نولهي، نصلهي". وقرأ هشام

---

[1] من البسيط. لذي الرمة. أساس البلاغة: ٣٦٩، الحجة: ١٩٩، لسان العرب: ٦٧٨/١.

[2] تقدم تخريجه ص ١١٩.

[3] الحجة : ١٩٩.

[4] آل عمران : (١٤٥).

[5] آل عمران : (٧٥).

[6] النساء : (١١٥).

[7] النشر : ٣٠٥/١.

بالأوجه الثلاثة: الإسكان والاجتزاء والإشباع. وقرأ باقي القراء بالإشباع[١].

والملاحظ في الآيات السابقة تفاوت المستوى الصوتي في الأداء لدى القارئ الواحد، فضلاً عن تفاوته من قراءة لأخرى. فلا مجال للقول بالضرورة، بل هي مستويات صوتية كلها جائزة على السواء في القراءات العشر المتواترة، وهي أقوى مرجع وأصح أصل للعربية.

ثالثًا: القول بأن هذا من إجراء الوصل مجرى الوقف لا ضابط له، وقد ردَّ ابن جني قول الزجاج في اعتباره الوجه الثاني (الاجتزاء) من إجراء الوصل مجرى الوقف، وعدّه ضعيفًا في القياس والاستعمال جميعًا، وعلل وجه ضعف قياسه بأنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف، لأن الوصل يجب أن تمكن فيه الواو، والوقف يجب أن تحذف فيه الواو والضمة جميعًا. أما الوجه الثالث (التسكين) فقد عده من إجراء الوصل مجرى الوقف[٢]. وهذا لا يخرجه عندهم عن الضرورة. بل عدّه المبرد أشد في الضرورة من الوجه الثاني[٣]، وذلك لما فيه من حذف الحرف والحركة جميعًا، ولم يخرجه ابن عصفور عن الضرورة أيضًا، وإن عدّه أحسن في الضرورة من الثاني[٤].

وعلى أيٍّ فإجراء الوصل مجرى الوقف كما قال ابن جني، موضع ضيق ومقام زلج لا ترسو فيه قدم قياس[٥]. وقد عدّه أبو بكر ابن السراج[٦]، وأبو حيّان[٧]، وأكثر النحاة من الضرورة.

---

[١] النشر: ٣٠٦/١.

[٢] الخصائص: ١٢٧/١، ١٢٨.

[٣] المقتضب: ١٧٧/١.

[٤] المقرب: ٥٥٨، الضرائر: ٩٦، شرح الجمل: ٢٠٨/٢.

[٥] الخصائص: ١٢٨/١.

[٦] الأصول: ٤٥٩/٣.

[٧] التذييل والتكميل: ١٦٩/٢.

وصنف القزاز القيرواني[1]، وابن عصفور[2] شواهده ضمن ضرائر إجراء الوصل مجرى الوقف. ولو أجزناه وحملنا عليه القراءات لصار إهمال الإعراب بتسكين حركات الإعراب، كما هو شأن العامية اليوم، قياسًا فصيحًا. وذلك لأنه يمكن تفسيره بأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف.

وقد ورد حذف الألف صلة ضمير الغائب المؤنث والاجتزاء عنها بالفتحة في نحو رأيتها تشبيهًا للألف بنظيرتيها في المد الواو والياء[3]، نحو قول الشاعر[4] :

إمّا تقودُ به شاةً فتأكُلُها ... أوْ أنْ تبيعَه في بعض الأراكيبِ

التقدير: تبيعها[5]. وهذا أبلغ في الاجتزاء، وذلك لأن العلة في حذف الواو والياء عندهم هي التخفيف، والألف خفيفة، ولهذا يقل حذفها. ولذا عدّه ابن عصفور وغيره من أقبح الضرائر[6]. ونحن لا نرى ذلك فقد ورد نظيره في القراءات في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[7] فقد قرأ علي بن أبي طالب، والحسين، وجعفر بن محمد، ومحمد بن الحنفية بالاجتزاء "زوجنكها". فقيل لجعفر بن محمد: أليس تقرأ على غير ذلك؟ فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما قرأتها على أبي إلا كذلك، ولا قرأ بها أبي على أبيه إلا كذلك، ولا قرأ بها الحسين بن عليّ على أبيه إلا كذلك، ولا قرأها عليّ بن

---

[1] ما يجوز للشاعر : ١٥٠: ١٥٣.
[2] ضرائر الشعر : ٩٦.
[3] سر الصناعة : ٢/٢٥٨.
[4] تقدم تخريجه ص
[5] سر الصناعة : ٢/٢٥٩.
[6] ضرائر الشعر : ٩٧.
[7] الأحزاب : (٣٧).

أبى طالب علَى النبى صلى الله عليه وسلم إلا هكذا[١].

وحيث وردت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وآله بحذف ألف "تـا" الفاعلين، وهى أصل: فحذف الألف مـن "هـا" ضمير المؤنث وهى زائـدة[٢] أيسر. وعليه فادّعاء ابن عصفور وغيره كونه من قبيح الضرائر ساقط.

وتتصل هذه المسألة بحكم هاء الضمير إذا وليت حرفًا ساكنًا نحو عَلَيْه، ومِنْهُ، فابن مالك يقول: إن الأولى هو الاجتزاء بالكسر أو الضم مطلقًا[٣]، وبـه قرأ أكثر القراء[٤]. لكن قرأ ابن كثير بالإشباع "عليهى" و"منهو"[٥]. وقـرأ حفص (صاحب القراءة المشهورة) : "وَيَخْلُدْ فِيهِـى مُهَانًـا"[٦] بالإشباع كـابن كثير[٧].

والخلاصـة أن كـلا الوجهين صحيح علـى السواء، وأن هـذا نهـج الفصحى كما تمثلها أدق مصادرها على الإطلاق... القراءات السبعية.

أما النحاة فلم يسروا بين الوجهين؛ فسيبويه يـرى أن حـذف الواو أو الياء أحسن إذا كان الساكن قبل الهاء حرف لين (مد)، فـإذا لم يكـن السـاكن حرف مد نحو "منه" فالحكم هو الإشباع، وقد يجتزئ بعض العرب[٨]. والمبرد يوافق سيبويه فى الأول، ويرى أن الوجهين سواء فى الثانى[٩].

---

[١] المحتسب في شواذ القرآن: ١١٩، ١٢٠.

[٢] الأصول: ٢/ ٤٦٠.

[٣] شرح التسهيل: ١/ ١٣١، ١٣٢.

[٤] النشر : ١/ ٣٠٥، الإتحاف : ١/ ١٥٠.

[٥] المصدرين السابقين.

[٦] الفرقان : (٦٩).

[٧] النشر: ١/ ٣٠٥، الإتحاف : ١/ ١٤٩.

[٨] سيبويه: ٤/ ١٨٩، ١٩٠ ملخصًا.

[٩] المقتضب: ١/ ١٧٥، ١٧٦.

وهذا التفريق لا أساس له بالنظر إلى السماع، وإنما هي علل يذكرها النحاة، ولا قياس مع الدليل، لكن يؤخذ من ذلك أن الاجتزاء كثر جدًا، حتى إنهم رجحوه في بعض الحالات، وسووا بينه وبين الإشباع في بعضها. إذن فلا مجال للقول بأن الاجتزاء عن الواو والياء صلة الضمير المتحرك ما قبله ضرورة.

المسألة الثانية: الاجتزاء بالضمة والكسرة عن الواو والياء في ضمير الغائب المنفصل هو وهي :

وترتبط هذه المسألة بسابقتها حيث اجتزأ العرب عن الواو بالضمة في الضمير المنفصل هو، كما اجتزأوا بالكسرة عن الياء في الضمير المنفصل هي. وقد ورد العديد من الشواهد الشعرية وفق هذه الظاهرة منها:

١- قول الشاعر[1] :

فَبيناهُ يَشْرِى رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ *

التقدير: فبينا هو[2].

٢- قول الشاعر[3] :

* دارٌ لسعدى إذْ هِ مِنْ هَوَاكَا *

التقدير: إذ هي[4]. وقد سبق أن أوردنا المزيد من هذه الشواهد[5]. وقد حملها البصريون على الضرورة، وضمنوها مصنفاتهم في الضرورة، وكذا أبواب الضرورة في مصنفاتهم النحوية[6]، وعدوها من قبيح الضرائر[7]. وهي عندهم

---

(1) تقدم تخريجه ص ١١٧.

(2) الإنصاف : ٦٧٨/٢.

(3) تقدم تخريجه ص ١٣٥.

(4) الإنصاف : ٦٨٠/٢.

(5) يراجع ص ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧ من هذا البحث

(6) سيبويه: ٢٧/١، باب ما يحتمل الشعر، الإنصاف: ٦٧٨/٢: ٦٨٣، ضرائر الشعر: ٩٧، ٩٨.

(7) ما يحتمل الشعر: ١٣٠، ضرائر الشعر : ٩٧.

من باب إجراء المنفصل مجرى المتصل على وجه تشبيه واو هو وياء هي بحرف اللين اللاحق لضمير المنصوب، أو المجرور، لاجتماعهما في كونهما علامة للضمير ومن حروف اللين[1]. فحذف الواو من الضمير المنفصل هو وهي أصل يوقف عليه أصعب من حذفها من صلة الضمير المتصل لأنها زوائد تحذف في الوقف[2]. وذلك لأنه يؤدي إلى بقاء الضمير المنفصل، وهو كلمة مستقلة على حرف واحد، وهو عرضة للابتداء به، فلابد أن يكون على حرفين حرف يبتدأ به، وحرف يوقف عليه[3].

أمّا الكوفيون فقد احتجوا بهذه الشواهد على كون الضمير هو الهاء وحدها. وعلّوا الواو والياء من هو وهي زادت تكثيرًا للاسم كراهية أن يبقى الاسم على حرف واحد[4]، ووافقهم الزجاج وابن كيسان والسيوطي[5].

والأرجح في المسألة أن للعرب أربعة مستويات في الأداء الصوتي لضمير الغائب المنفصل تختلف من بيئة لغوية لأخرى. وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

المستوى الأول: تشديد الواو من هو وهي. يقولون: هُوَّ، وهِيَّ. وهو الشائع في العامية المصرية اليوم. ونسبه القدماء إلى هَمْدان[6]، وأهل تلك الناحية[7] أي

---

(1) المسائل العسكرية: ١٩٦.

(2) الأصول: ٢/ ٤٠٦، ما يحتمل الشعر: ١٢٨.

(3) الإنصاف: ٦٨١/٢، شرح المفصل: ٩٦/٣، ضرائر الشعر: ٩٨.

(4) الإنصاف: ٦٨٠/٢، همع الهوامع : ١/ ٦٠، ٦١.

(5) التذييل: ١٩٩/٢، همع الهوامع : ١/ ٦٠، ٦١.

(6) شرح التسهيل: ١٤٢/١، شرح الكافية: ٢/ ١٠، التذييل والتكميل: ٢٠٤/٢، تعليق الفرائد: ٧٦/٢، همع الهوامع: ٦١/١، الدرر: ١٩٣/١.

(7) لسان العرب (هيا) : ٣٧٦/١٥.

اليمن[1] . وعدّه الكسائي هو الأصل[2]. قال: هي أصلها أن تكون على ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال: هيَّ فعلت ذلك[3]. وتابعه ابن مالك فقال: يجوز أن يكون الأصل هُوَّ وهيَّ كما يقول هَمْدان، ثم خففا وتركت الحركة مشعرة بالأصل. انتهى[4].

وقد ورد وفق هذا المستوى الصوتي بعض الشواهد، منها :

١- قول الشاعر[5] :

وإنَّ لِسَاني لشُهْدةٌ يُشْتَفَى بها   وهُوَّ على مَنْ صبّه اللـهُ عَلْقَمُ

٢- قول الشاعر[6] :

والنَّفْسُ ما أُمِرَتْ بالعُنْفِ آبيةٌ   وهِيَّ إنْ أُمِرَتْ باللطفِ تأتمِرُ

٣- قول الشاعر[7] :

ألا هِيَّ ألا هِيَّ فدعها فإنما   تُمَنِّيكَ ما لا تَسْتَطِيعُ غُرُورُ

٤- قول الشاعر[8] :

---

[1] خزانة الأدب: ٥/٢٦٦.

[2] لسان العرب (هيا) : ١٥/٣٧٦.

[3] لسان العرب (هيا) : ١٥/٣٧٦.

[4] شرح التسهيل: ١/١٤٣.

[5] من الطويل، لرجل من همدان. شرح المفصل: ٣/٩٦، شرح التسهيل: ١/١٤٤، شرح الكافية: ٢/١٠، لسان العرب (ها) : ١٥/٤٧٨، مغني اللبيب: ٢/٤٣٤، التذييل والتكميل: ٢/٢٠٤، تعليق الفرائد: ٢/٧٦، التصريح: ١/١٤٨، همع الهوامع: ١/٦١، حاشية الصبان على الأشموني: ١/١٧٤، خزانة الأدب: ٥/٢٦٦، الدرر: ١/١٩٣.

[6] من البسيط. لا يعرف قائله. شرح التسهيل: ١/١٤٤، التذييل والتكميل: ٢/٢٠٤، تعليق الفرائد: ٢/٧٧، همع الهوامع: ١/٦١، خزانة الأدب: ٥/٢٦٦، الدرر: ١/١٩٣، الضرائر: ١٧٩.

[7] من الطويل. لا يعرف قائله. لسان العرب (ها) : ١٠/٤٧٨، الضرائر: ١٧٧.

[8] من الوافر. لأبي خراش الهذلي. لسان العرب (رعد) : ٣/١٧٤، التذييل والتكميل: ٢/٢٠٤.

تَخَاطَاهُ الحتُوفُ فَهُوَّ جَوْنٌ   كَنَازُ اللحمِ قَائِلُـهُ رَبِيـدُ

وهذا الشاهد الأخير لأبي خراش الهذلي شاعر حجازي لا ينتمي للبيئة اللغوية لِهَمْدان وأهل اليمن. وعلى ذلك فليس صحيحًا ما ذهب إليه الألوسي حيث قال: واو هُوَّ، وياء هِيَّ ليس فيهما تشديد عند جميع قبائل العرب إلا همدان... والمحققون على أن كل ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان[1]. بل نحن نميل إلى رأي الكسائي، ونرى أن الأصل هو المستوى الصوتي الأول التشديد؛ لأن اللغات بصفة عامة تميل إلى التخفيف[2]. ونرى أن لغة همدان وأهل اليمن تمثل بقايا الأصل القديم. ووجود ذلك في لغة هذيل دليل على أنه كان له انتشارٌ ما، ثم انحصر في زمن جمع اللغة في اليمن.

المستوى الثاني: تخفيف الواو والياء من هُوَ وهِيَ وهو الأكثر الشائع في الفصحى والمجمع عليه[3].

المستوى الثالث: تسكين الواو والياء من هُوْ وهِيْ.. حكاه الكسائي لغةً لقبائل قيس وتميم وأسد[4]. وهم الذين عليهم الاعتماد في العربية في النحو والإعراب واللغة والتصريف[5]. وأكثر المصادر تقصر النسبة على قيس وأسد[6]. إلا أن الفراء أضاف ذبيان أيضًا. قال: بنو أسد يسكنون الياء والواو من هِيْ وهُوْ في

---

[1] الضرائر: ١٧٩.

[2] الأصوات اللغوية: ٢١٣.

[3] لسان العرب (هيا): ٣٧٦/١٥.

[4] لسان العرب (هيا): ٣٧٦/١٥.

[5] المزهر: ٢١١/١.

[6] شرح التسهيل: ١٤٢/١، ١٤٤، شرح الكافية: ١٠/٢، التذييل والتكميل: ٢٠٢/٢، تعليق الفرائد: ٧٦/٢، همع الهوامع: ٦١/١، لسان العرب (هو): ٤٧٨/١٥.

الوصل والقطع، سمعتها كثيرًا من ذبيان وغيرهم من أسد[1]. انتهى. وبنسبة هذه الظاهرة إلى هذه القبائل الأربع، مع ملاحظة أن كلاً من تميم وقيس وأسد ليس مجرد قبيلة بل مجموعة من القبائل تسكن أماكن متفرقة في نجد وشرقها وجنوبها[2] يمكن القول إن لغة نجد هي تخفيف الواو والياء من هو وهي بالتسكين.

هذا مع ملاحظة أن النحاة نقلوا أن لغة نجد تخفيف الهاء من هو وهي بالتسكين بعد الواو، والفاء، وثُمَّ، واللام[3]. فيكون أهل نجد قد خففوا الهاء من الضمير بعد هذه الأحرف خاصة، وكثير منهم خفف الواو إذا لم تقترن بهذه الأحرف خاصة، وكثير منهم خفف الواو إذا لم تقترن بهذه الأحرف لئلا يجتمع ساكنان[4].

ووجود التسكين في هاء الضمير، وفي حرفي اللين الواو والياء كلاهما يعكس ظاهرة لغوية واحدة وهي الميل للتخفيف لدى النجديين.

وقد أورد النحاة كثيرًا من الشواهد على تسكين الواو والياء من هُوْ وهِيْ، منها :

١- قول الشاعر[*] :

ورَكْضُكَ لَوْلاَ هُوْ لَقِيتَ الذي لَقُوا ... فأصبحتَ قَدْ جَاوَزْتَ قَوْمًا أعَادِيا

---

[1] التذييل والتكميل: ٢٠٢/٢.

[2] يراجع خريطة مواقع القبائل العربية زمن الفتح الإسلامي في بحثنا الظواهر النحوية والصرفية في لهجة تميم، ص٧٦.

[3] التذييل والتكميل: ٢٠١/٢، تعليق الفرائد: ٧٢/٢.

[4] التذييل والتكميل: ٢٠٢/٢.

[*] من الطويل، لعبيد بن الأبرص. شرح التسهيل: ١٤٤/٢، التذييل: ٢٠٣/٢، لسان العرب (هما): ٤٧٦/١٥، همع الهوامع: ٦١/١، الدرر: ١٩٢/١.

٢- قول الشاعر[1] :

أخلِـفْ مـا بـازلاً سَـدِيسُها لاحِقَّـةٌ هِـيَ ولا ثَنِـوبُ

٣- قول الشاعر[2] :

لِماجِـدٍ شَهِدَ الإمْجَادَ والدُه فَأوْجَهُوه فهْوَ بالجاهِ مُبْتَهِجُ

٤- قول الشاعر[3] :

أَدَعَوْتَـهُ باللـهِ ثُمَّ قَتَلْتَـهُ لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرِ

٥- قول الشاعر[4] :

إنَّ سَلْمى هِيَ التي لَوْ تَرَاءَتْ حَبَّذَا هِيْ مِنْ خُلَّة لَوْ تُخَالي

ونسب هذا البيت في اللسان للهُذَلِي. وفيه اجتمع الوجهان تحريك الياء من هِيَ في الشطر الأول، وتسكينها في الثاني، مما يدل على أن الظاهرة لم تقتصر على النجديين من ناحية. كما يدل على جواز الوجهين على السواء، بدليل اجتماعهما في نفس البيت. قال الفارسي: الوجهان متكافئان في العمل إلا أن الفتح هو المشهور نقلاً. انتهى[5]. وذهب أبو حيان إلى أن التخفيف أكثر في كلام العرب[6].

٦- قول الشاعر[7] :

---

[1] من مجزوء البسيط. لعبيد بن الأبرص الأسدي. جمهرة أشعار العرب: ٤٦٥، التذييل والتكميل: ٢٠٣/٢.

[2] من البسيط لمرة بن الرواع الأسدي. التذييل: ٢٠٣/٢.

[3] من الكامل لا يعرف قائله. التذييل: ٢٠٣/٢.

[4] من الخفيف للهذلي. شرح التسهيل: ١٤٤/١، الارتشاف: ٢٩٤/٣، التذييل: ٢٠٣/٢، لسان العرب (خلل): ٢١٧/١١، همع الهوامع: ٦١/١، الدرر: ١٩٢/١.

[5] التذييل: ٢٠٣/٢.

[6] التذييل. ٢٠١/٢

[7] من الوافر لزهير. التذييل: ٢٠٤/٦.

وهْـوَ غَيْـثٌ لَنَا في كلِّ عَـامٍ	يَلُوذُ بِـهِ المحـولُ والعديـمُ

٧- قول الشاعر[1] :

وَلَكِنّما هُوْ لامْرِئٍ ذِى حَفِيظَـةٍ	إذا مَالَ لَمْ تَرْعَدْ إليهِ خَصَائِلُه

المستوى الرابع : حذف الواو والياء والاجتزاء عنهما بالضمة والكسرة، وهو ما أردنا تفسيره في هذه المسألة، وهوتدرج من أقصى درجات الجهد العضلي في النطق لدى الهمدانيين وأهل اليمن إلى أقله وهو التخفيف بالحذف وهو تطوير للمستوى السابق التسكين.

وقد سبق أن أوردنا شاهدين له في بداية المسألة[2]، وفي الفصل الثاني منها المزيد[3]. والمهم في المسألة أن هذا المستوى نسب إلى نفس أصحاب المستوى السابق أى أن الاجتزاء تطور نحو مزيد من التخفيف لدى أصحاب التسكين وهم تميم وقيس وأسد[4]. ونقل اللحياني عن بعض بني أسد وقيس أنهم يقولون: هيْ فعلت ذلك بإسكان الياء... وبعضهم يقول: حتاهُ فعل كذا، وحتاهِ فعلت كذا، وإنماه فَعل ذلك، وإنماهِ فعل ذلك[5]. التقدير: حتى هو، وحتى هي، وإنما هو، وإنما هي.

ونقل أبو الهيثم عن العرب قولهم: ماهُ قالـه، وماهِ قالته، يريدون: ما هو، وما هي[6].

---

[1] من الكامل لا يعرف قائله. التذييل: ٢/٢٠٤.

[2] يراجع ص ١٧٢.

[3] تقدم ص ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٣٦ وما بعدها.

[4] لسان العرب (ها) : ١٥/٤٧٦.

[5] لسان العرب : ١٥/٣٧٦، ٤٧٦.

[6] اللسان (ها) ١٥/٤٧٨.

وعلى ذلك فلا التفات إلى ادّعاء البصريين بأنه ضرورة[1] أو من أقبح الضرورة[2]، أو من إجراء المنفصل مجرى المتصل[3]. فقد حكاه الكسائي وغيره من العرب نثرًا[4] وليس شعرًا فقط.

وأكتفي بهذا القدر راجيًا من الله القبول، ومن أهل الاختصاص المعذرة فيما قصرت عنه الهمة أو زلّ فيه القلم.

والحمد لله أولاً وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. الحمد لله رب العالمين.

---

[1] سيبويه: ١/٢٧، ما يحتمل الشعر: ١٣٠، الإنصاف: ٢/٦٧٨: ٦٨٠.

[2] ضرائر الشعر: ٩٧، شرح الجمل: ٢/٢١٠.

[3] المسائل العسكرية: ١٩٦، شرح الجمل: ٢/٢١٠.

[4] لسان العرب (هيا): ١٥ / ٣٧٦.

خاتمة البحث ونتائجه

- الاحتزاء ظاهرة لغوية لها ما يناظرها إذ ترتبط بظاهرة الحذف في العربية. فالتناوب بين الاحتزاء والإشباع مناظر للتناوب بين القصر والمد وبين الحذف والتشديد. فكلها ظواهر ترجع إلى إطالة زمن الصوت أو تقصيره بصور مختلفة.
- لا يصح ما ذهب إليه سيبويه وأكثر النحاة حيث عدوا الاحتزاء ضرورة. ويجب أن نخرج شواهده من نطاق ومصنفات الضرورة، إذ لا يكاد يوجد شاهد شعرى على الاحتزاء إلا وله نظير من القرآن أو القراءات. ولا يصح التفرقة بين حروف المد والحكم باختصاص الاحتزاء عن الألف بالضرورة، إذ وجد النظير من القرآن والقراءات أيضًا.
- لا يصح ما ذهب إليه كثير من النحاة من أن الاحتزاء لغة قبيل من العرب. وذلك لأنا وجدنا الاحتزاء والإشباع يجتمعان في البيت الواحد أحيانًا أو في بيتين متتاليين، ولأنّا وجدنا شواهده الشعرية والنثرية ينتمى قائلوها إلى بيئات لغوية متباعدة، وإلى غير القبائل التى نسبت إليها الظاهرة.
- لا يصح ما ذهب إليه ابن مالك من كون الاحتزاء نادرًا. وذلك لأن ما جمعناه من شواهده من القرآن والقراءات والشعر والنثر كافٍ لإثبات الكثرة المنافية للندرة.
- لا يصح الادعاء بتخصيص جواز الاحتزاء في القرآن بالفاصلة القرآنية، وذلك لأنه جاء في غير الفاصلة كثيرًا.
- لا يصح تشبيه الفاصلة القرآنية بالقافية، لأنه لا ضرورة في القرآن. يستوى في ذلك أول الآية وآخرها. إذ لا فرق بين المستوى الصوابي لكلمات القرآن.

- كان لوجود الاجتزاء في الخط العربي ممثلاً في رسم المصحف أبلغ الأثر في شيوع الاجتزاء في العربية، إذ تأثر النظام الصوتي بالنظام الخطي بسبب تمسك قراء القرآن بالقراءة وفق الرسم.
- تفاوت المستوى الصوتي لدى القارئ الواحد من الإشباع إلى الاجتزاء إلى التسكين أو الاختلاس في نفس اللفظ من الآية الواحدة دليلٌ على أن التنوع في إطالة زمن الصوت أو تقصيره من نهج العربية وأساليبها، وكلها جائزة على السواء.
- جاء الاجتزاء في القرآن في بعض المسائل أكثر من الإثبات. فمن ذلك: الاجتزاء عن ياء المتكلم مع الفعل المقترن بنون الوقاية. وكذلك الاجتزاء عن ياء المتكلم المضاف إليها الاسم المنادى، وعن ياء المنقوص المضاف إليه.
- كثر الاجتزاء عن ياء المنقوص المحلى بأل، وعن الياء إذا جاءت لامًا للفعل في القرآن.
- جاء الاجتزاء عن الحركة بنصفها أي الاختلاس في القرآن، ونرى أن الاختلاس أو الحركة القصيرة جدًا هي الحلقة الوسطى بين تمكين حركة الإعراب، وحذف الحركة كلية بالتسكين كما هو حال العامية اليوم.
- الاجتزاء عن الواو ضمير الجمع بالضمة، وهي اسم على حرف واحد دليل على إدراكهم أن الواو والضمة شيء واحد. وكذلك الأمر في الاجتزاء عن ياء المتكلم بالكسرة، وهي اسم على حرف واحد.

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - الشيخ أحمد البنا - ت. د. شعبان إسماعيل- عالم الكتب ١٩٨٧.

٢- أدب الكاتب - ابن قتيبة - ت. محمد محيى الدين عبد الحميد- بدون تحديد.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب- أبو حيان الأندلسى- ت. د. مصطفى النماس - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٨٤م.

٤- الأزهية فى علم الحروف- على بن محمد الهروى - ت. عبد المعين الملوحى- طبع مجمع اللغة العربية - دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٥- أساس البلاغة- الزمخشرى- ت. عبد الرحيم محمود- دار المعرفة- بيروت ١٩٨٢م.

٦- أسرار العربية- أبو البركات بن الأنبارى - ت. د. فخر صالح قدارة- دار الجيل - بيروت ١٩٩٥م.

٧- الأشباه والنظائر فى النحو- السيوطى- دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٨٤م.

٨- الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو- القاهرة ١٩٧٩م.

٩- أصوات اللغة- د. عبد الرحمن أيوب - القاهرة- ١٩٦٨م.

١٠- الأصول فى النحو - أبو بكر محمد بن السراج - ت. د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٦م.

١١- إعراب القرآن- أبو جعفر النحاس- ت. د. زهير غازى - عالم الكتب- بيروت ١٩٨٨م.

١٢- الأغصان لمشجرات عدنان وقحطان- على عبد الكريم- دار الحارثي- الطائف- الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
١٣- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب - ابن السيد البطليوسي- دار الجيل- بيروت ١٩٧٣م.
١٤- أمالي ابن الحاجب - أبو عمرو عثمان بن الحاجب- ت. د. فخر صالح سليمان قدارة- بيروت ١٩٨٩م.
١٥- أمالي ابن الشجري- أبو السعادات بن على الشجري- حيدر آباد ١٣٤٩هـ.
١٦- إملاء ما من به الرحمن - العكبري - ت. أ. إبراهيم عطوة - دار الحديث - القاهرة.
١٧- الانتصاف من الإنصاف - محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبوع كحاشية للإنصاف في مسائل الخلاف.
١٨- الإنصاف في مسائل الخلاف - أبو البركات بن الأنباري - ت. محمد محيي الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - القاهرة.
١٩- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ابن هشام الأنصاري- المكتبة العصرية - بيروت ١٩٩٥م.
٢٠- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - دار الفكر - بيروت ١٩٧٣م.
٢١- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب - الأعلم الشنتمري- ت.د. زهير عبد المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - ط٢، ١٩٩٩م.
٢٢- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل - أبو حيان الأندلسي- ت.د. حسن هنداوي - دار القلم - دمشق - ١٩٩٧م.

٢٣- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد - بدر الدين الدماميني - ت. د. محمد عبد الرحمن المفدى - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢٤- جمهرة أشعار العرب - أبو زيد القرشي - ت. د. محمد على الهاشمي - دار القلم - دمشق ١٩٨٦م.

٢٥- الحجة في علل القراءات السبع - أبو على الفارس - ت. على النجدى ناصف وآخرين- الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٣م.

٢٦- الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه - ت. أحمد فريد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩م.

٢٧- خزانة الأدب - عبد القادر البغدادى - ت. عبد السلام هارون - الهيئة المصرية العامة - ١٩٧٩م.

٢٨- الخصائص - ابن جنى - ت. محمد علي النجار - دار الهدى - الطبعة الثانية - بيروت.

٢٩- الدرر اللوامع شرح شواهد همع الهوامع - الشنقيطي - ت. د. عبد العال سالم - طبعة أولى- الكويت ١٩٨١م.

٣٠- دروس في علم أصوات العربية- جان كانتينو - ترجمة صالح القرماوى- نشر الجامعة التونسية - ١٩٦٦م.

٣١- ذم الخطأ في الشعر - ابن فارس - ت. د. رمضان عبد التواب - الخانجي- القاهرة ١٩٨٠م.

٣٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني - أحمد المالقي - ت.د. أحمد الخراط - مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩٤هـ.

٣٣- السبعة في القراءات - أبو بكر بن مجاهد - ت.د. شوقي ضيف - القاهرة ١٩٨٠م.

٣٤- سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهى - أبو القاسم البغدادى (ابن القاصح) - المكتبة الثقافية - بيروت.

٣٥- سر صناعة الإعراب - ابن جنى - ت. أحمد فريد - المكتبة التوفيقية - القاهرة.

٣٦- شرح أبيات سيبويه - أبو سعيد السيرافي - ت. د. محمد الريح هاشم- دار الجيل - بيروت ١٩٩٦م.

٣٧- شرح الأبيات المشكلة (إيضاح الشعر)- أبو علي الفارسي-ت. د.حسن هنداوى - دار القلم - دمشق- ١٩٨٧م.

٣٨- شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك - بدر الدين بن مالك - ت. د. عبد الحميد السيد - دار الجيل - بيروت.

٣٩- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

٤٠- شرح التسهيل - ابن مالك - ت. د. عبد الرحمن السيد - دار هجر - القاهرة ١٩٩٠م.

٤١- شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهرى - الحلبى - القاهرة.

٤٢- شرح الجمل - ابن عصفور- ت. فواز الشعار - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨م.

٤٣- شرح شافية ابن الحاجب - رضى الدين الاستراباذى - ت. محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين - دار الفكر العربى - بيروت ١٩٧٥م.

٤٤- شرح شواهد الشافية - عبد القادر البغدادى - ت. محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين - دار الفكر العربى - بيروت ١٩٧٥م.

٤٥- شرح شواهد المغني - السيوطي - مكتبة الحياة - بيروت.

٤٦- شرح الكافية - رضي الدين الاستراباذي- دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٧- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح- ابن مالك - ت. محمد فؤاد عبد الباقي - عالم الكتب - بيروت ١٩٨٣.

٤٨- الصحاح - الجوهري- ت. أحمد عبد الغفور العطار- بيروت ١٩٨٤م.

٤٩- ضرائر الشعر - ابن عصفور - ت. خليل عمران - دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٩م.

٥٠- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر - محمود شكري الألوسي - القاهرة ١٣٤١هـ.

٥١- الظواهر النحوية والصرفية في لهجة تميم - د. هاني الفرنواني- رسالة ماجستير - دار العلوم.

٥٢- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك - محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبوع على هامش أوضح المسالك.

٥٣- غيث النفع في القراءات السبع - على النوري الصفاقسي- مطبوع على هامش سراج القارئ.

٥٤- كتاب سيبويه - أبو بشر عمر بن عثمان- ت. عبد السلام هارون - الخانجي - القاهرة ١٩٨٨م.

٥٥- الكشاف - الزمخشري - دار المصحف - القاهرة - ١٩٧٧م.

٥٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها - مكي بن أبي طالب القيسي- ت. محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٤م.

٥٧- لسان العرب- ابن منظور- دار الفكر- الطبعة الأولى- بيروت ١٩٩٠م.

٥٨- اللهجات العربية في التراث - د. أحمد علم الدين المبتدى- الهيئة المصرية العامة ١٩٦٥م.

٥٩- ما يجوز للشاعر في الضرورة (ضرائر الشعر) - القزاز القيرواني - ت.د.محمد مصطفى هدارة - منشأة المعارف - الإسكندرية.

٦٠- ما يحتمل الشعر من الضرورة - أبو سعيد السيرافي - ت. د. عوض القوزي- الرياض ١٩٨٩م.

٦١- مجاز القرآن - أبو عبيدة معمر بن المثنى - ت.د. محمد فؤاد سزكين - بيروت ١٩٨١م.

٦٢- مجالس ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب - دار المعارف -القسم الأول الطبعة الثالثة ١٩٦٩م - القسم الثاني - الطبعة الرابعة ١٩٨٠م.

٦٣- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات - أبو الفتح عثمان بن جني - ت. علي النجدي وآخرين - القاهرة ١٣٨٦هـ.

٦٤- مختصر في شواذ القراءات (القراءات الشاذة) - ابن خالويه - ت. برجشتراسر - المطبعة الرحمانية - القاهرة - ١٩٣٤م.

٦٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي- ت. محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - دار التراث - القاهرة.

٦٦- المسائل العسكرية - أبو علي الفارسي - ت. د. محمد الشاطر - مطبعة المدني - القاهرة ١٩٨٢م.

٦٧- معاني القراءات - أبو منصور الأزهري - ت. أحمد فريد - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩م.

٦٨- معاني القرآن للأخفش - ت. د. هدى محمود قراعة - الخانجي - القاهرة ١٩٩٠م.

٦٩- معاني القرآن للفراء - ت. محمد على النجار - الهيئة المصرية العامة- القاهرة ١٩٨٠م.
٧٠- مغني اللبيب- ابن هشام الأنصارى- ت. محمد محيي الدين عبد الحميد- مكتبة محمد على صبيح - القاهرة.
٧١- المفصل فى علم العربية - أبو القاسم الزمخشرى - دار الجيل - بيروت.
٧٢- المقتضب - المبرد - ت. محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٩٩هـ.
٧٣- المقرب - ابن عصفور - ت. عادل عبد الموجود - دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م.
٧٤- المقنع فى رسم مصاحف الأمصار - أبو عمرو الدانى - ت. محمد الصادق قمحاوى - القاهرة ١٩٧٨م.
٧٥- الممتع فى التصريف - ابن عصفور الإشبيلي - ت.د. فخر الدين قباوة- دار القلم - حلب.
٧٦- المنصف بشرح تصريف المازني - أبو الفتح عثمان بن جنى - ت. إبراهيم مصطفى - الحلبى - القاهرة ١٩٥٤م.
٧٧- النشر فى القراءات العشر -ابن الجزرى- دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٨- النوادر فى اللغة - أبو زيد الأنصارى - دار الكتاب العربى - بيروت ١٩٦٧م.
٧٩- همع الهوامع شرح جمع الجوامع- السيوطى- مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة	٧
الفصل الأول : حقيقة الاجتزاء وعلته وصلته بالخط العربي	**١١**
المبحث الأول : الصلة بين حركات المد وحروفه	**١٣**
الإشباع والاجتزاء متناظران	١٦
المشابهة بين حروف المد والحركات المقدرة	١٨
حروف المد الضعيفة فلا تحتمل الحركات إلا بصعوبة	٢٠
حروف المد ليست في الحقيقة سوى حركات	٢١
المبحث الثاني : نظائر الاجتزاء في العربية	**٢٣**
حذف النون لالتقاء الساكنين لشبهها بحروف المد	٢٧
المبحث الثالث : تعليل الاجتزاء عند النحاة	**٢٩**
المبحث الرابع : الاجتزاء في الخط العربي	**٣٥**
الاجتزاء في رسم المصحف	٣٨
اختلاف القراءات لاختلاف الرسم	٤١
المبحث الخامس : الاجتزاء عن الحركة بالاختلاس	**٤٥**
الفصل الثاني : شواهد الاجتزاء	**٥١**
المبحث الأول : شواهد القرآن	**٥٣**
أولاً : الاجتزاء عن الألف بالفتحة	٥٥
ثانيًا : الاجتزاء عن الياء بالكسرة	٥٨
أولاً: الاجتزاء عن ياء المتكلم المسبوق بنون الوقاية	٥٨
ثانيًا: الاجتزاء عن ياء المنقوص المحلى بأل	٦٧
ثالثًا: الاجتزاء عن ياء المنقوص المضاف	٦٩

الموضوع	الصفحة
رابعًا: الاحتزاء عن ياء المتكلم المضاف إليه	٦٩
خامسًا: الاحتزاء عن الياء لام الفعل	٧١
سادسًا: الاحتزاء عن ياء المتكلم المضاف إليها	
الاسم المنادى	٧٢
المبحث الثاني : شواهد القراءات	**٧٥**
أولاً: الاحتزاء عن الألف بالفتحة	٧٧
ثانيًا: الاحتزاء عن الواو بالضمة	٨١
أولاً: الاحتزاء عن الواو ضمير الجمع	٨١
ثانيًا: الاحتزاء عن واو فعول	٨٥
ثالثًا: الاحتزاء عن الواو والياء صلة ضمير الغائب	٨٦
ثالثًا: الاحتزاء عن الياء بالكسرة	٨٩
أولاً: اختلاف القراء في السورة الواحدة	٩٠
ثانيًا: اختلاف أداء القراء في اللفظ الواحد	٩٢
القراء لا يفرقون بين ياء الكلمة وغيرها	٩٣
ثالثًا: الاحتزاء عن ياء فعاليل	٩٤
المبحث الثالث : الشواهد الشعرية	**٩٧**
القسم الأول: شواهد الاحتزاء بالفتحة	٩٩
أولاً: الاحتزاء عن الألف الأصلية	٩٩
ثانيًا: الاحتزاء عن الألف الزائدة	١٠٣
ثالثًا: الاحتزاء عن الألف صلة هاء ضمير	
الغائب والمؤنث	١٠٥
القسم الثاني : شواهد الاحتزاء بالضمة	١٠٨
أولاً: الاحتزاء عن الواو وهى اسم ضمير الجمع	١٠٨

الموضوع	الصفحة
ثانيًا: الاحتزاء عن الواو وهي حرف أصلي	١١٤
ثالثًا: الاحتزاء عن واو فعول	١١٦
رابعًا: الاحتزاء عن واو ضمير الغائب المنفصل	١١٧
خامسًا: الاحتزاء عن الواو صلة الضمير المتصل	١١٩
القسم الثالث : شواهد الاحتزاء بالكسرة	١٢٢
أولاً: الاحتزاء عن ياء المخاطبة	١٢٢
ثانيًا: الاحتزاء عن ياء المتكلم	١٢٤
ثالثًا: الاحتزاء عن الياء وهي حرف أصلي	١٢٧
رابعًا: الاحتزاء عن الياء في صيغة فعاليل	١٣٣
خامسًا: الاحتزاء عن ياء ضمير الغائب المنفصل هي	١٣٥
سادسًا: الاحتزاء عن الياء صلة ضمير الغائب المتصل	١٣٦
الفصل الثالث : الاحتزاء بين الأصالة والضرورة	**١٣٩**
المبحث الأول : موقف القدماء من الاحتزاء	١٤١
اضطراب النحاة في ظاهرة الاحتزاء	١٤٥
المبحث الثاني : الاحتزاء بين القرآن والضرورة	١٥١
المبحث الثالث : مراجعة بعض مسائل الاحتزاء	١٦١
المسألة الأولى : الاحتزاء بالحركات عن صلة ضمير الغائب المتصل المتحرك ما قبله	١٦٣
المسألة الثانية : الاحتزاء بالضمة والكسرة عن الواو والياء في ضمير الغائب المنفصل هو، وهي	١٧٢
خاتمة البحث ونتائجه	١٨١
المصادر والمراجع	١٨٣
فهرس الموضوعات	١٩٠